شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الشفا في تعريف حقوق المصطفى

المؤلف

عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شفاء شريف لقاضي عياض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٧٦٩
٧٦٥ ك
ط
١٩

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآله وسلم قال الفقيه القاضي الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه الحمد لله المتفرد باسمه الاشبه المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى أظاهر لاختيالوهما وأباطن تعتد سالا عدما وسع كل شئ رحمة وعلما واسبغ اولياءه نعما عمما وبعث فيهم رسولا من انفسهم عربيا ومجما وازكاهم محتدا ومنشا وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واتواهم يقينا وعزما واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعزروه ونصروه ووقروه من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكتب به وصدف عن اياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة

قال حسنة المنظر والمنظر وفلان حسن في مرآة العين اي في المنظر وفي المنام تخبر عن مجموع مراءاة فظاهم يدل على باطنه والرؤيا بالقصر حسن المنظر وقال راى فلان الناس يراءاهم مراءاة ورآياهم مرايا على القلب بمعنى ورايى في منامه رؤيا على فعلى بلا بنون وجمع الرويا رؤى بالتثقيل يوزن دعى وفلان يمنى بهما وسمع اي خيالا راءاه واسمع

قوله مختلف

اعمى اما صلى الله تعالى عليه صلوة تحيو وتنمى وعلى اله واصحابه وسلم تسليما اشرف الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته واثارة قدرته بما ملأ قلوبهم حيرة وولهة عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم قلبا واحدا ولم يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة كماله وجماله يتنعمون وبين اثار قدرته وعجايب عظمته يتردون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لجأ بين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت على السؤال في جموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل فاقامه ظفر وان اجمع ما الاسلافنا واثمنا في ذلك من مقال وابنه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما تدنيتني اليه عسرا وارقيتني فيما كلفتني مرقبا صعبا ما لاء قلبي رعبا فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض وودقايق من علم الخلايق بما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي والرسول والرسالة والنبوة والحجة والكملة وحصايص هذه الدرجة العالية وهاهنا منهامه فيح عار فيها القطا وتقصير فيها المحلي ويجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام

ان لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد لكني لما رجوته لي ولك في هذه
السؤال والجواب من نيل وثواب بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم
ولما وبيان خصايصه التي لم تجمع قبل في مخلوق وما بد ان الله تعالى
به من حقه الذي هو دافع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد
الذين امنوا ايمانا اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه
ولما حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقرائتي عليه قال
اخبرنا الحسين بن محمد قال حدثنا حماد ابو عمر النهري قال حدثنا ابو
محمد بن عبد المؤمن وقال حدثنا ابو بكر محمد بن بكر قال حدثنا سليمان
بن الاشعث قال حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا حماد قال اخبرنا
علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة
فبادرت الى نكت مسفرة على وجه العرض لتستلسنها على استجال لما المرء
بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه الانسان من مقاليد المحنة
التي ابتلى بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقديم الى
اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا يجعل شغله وهمه كله فيما يحمد
غدا ولا يذم محله فليس ثمة سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان علم
بموميته واستنقاذ مهجته وعمل صالحا يستزيده وعلم النافع يفيده او
يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا
لمعادنا وتوفر ولعنا فيما يحيينا ويقربنا اليه زلفى ويحطنا بمنه وكرمه

ولما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولما توبت تقريبه ورجحت تبويبه ومقدمته ناصيله وخاتمته تذييله
وانخنيت حصره وتفصيله ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله
عليه وسلم وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة القسم الاول في تعظيمه
العلي الاعلى لقدر هذا النبي الكريم قولا وفعلا وتوجه الكلام فيه في
اربعة ابواب الباب الاول في ثنائه عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه
عشرة فصول الباب الثاني في تكميله تعالى وجل جلاله المحاسن خلقا و
خلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة و
عشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها
بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وماحصته في الدارين من كرامته وفيه
اثنا عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهر الله على يديه من الايات والمعجزات
وشرفه من الخصايص والكرامات وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني فيما
يجب على الامام من حقوقه عليه الصلوة والسلام ويترتب القول فيه
في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه
ستة فصول الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه
سبع فصول الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والسلام وفرض ذلك
وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث فيما يستحيل عليه حقه
وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا
القسم اكرمك الله هو ستر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله كالقواعد

صاحب الخيرات الحسان

والتمهيدات والدلائل فيه على ما نورده من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمجوز من غرض هذا التاليف وعده وعند التقصي لموعدته والتقضي من عهدته تبشر فصدر العدة واللعين وبشرف قلب المؤمن باليقين وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبتي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين **الباب الاول** يختص بالامور الدنية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا **الباب الثاني** في احواله الدينية وما يجوز طروءه عليه من الاعراض وفيه تسعة فصول **القسم الرابع** في تصريف وجوه الاحكام على من شقصه او سبه عليه افضل الصلوة والسلام وينقسم الكلام فيه في بابين **الباب الاول** اونص وفيه عشرة فصول **الباب الثاني** في حكم شانيه وموذيه ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلوة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة وصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى جل وعلا ورسله وملائكته وكتبه وال النبتي صلى الله عليه وسلم وصحبه ولحصرنا الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها يتم الكتاب ويتم الاقسام والابواب وبالوه في عزة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم ذرة خطيرة تزيح كل لبس وتوضح كل تحمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين ويصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين وبالله استعين لا اله الا هو الملك الحق المبين **القسم الاول** في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا قال القاضي الامام ابو الفضل رحمه الله

لحوزة

لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او حص باده في لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى وجل قدر نبينا عليه الصلوة والسلام وخصوصه اياه بفضائل وعاسن لا تنضبط لزمام وتنويهه لعظيم قدره بما تكل عنه الالسن والاقدام فمنها ما صرح به تبارك وتعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى عليه من اخلاقه واداب وحض العباد على التزامه وتقلد اتباعه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح ذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدأ وعودا والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجمال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميد والمذاهب الكريمة والفضائل السديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره وراها من ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعد حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله تعالى قراءة متى عليه قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو بعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي التنوخي قال حدثنا محمد بن احمد محبوب **حدثنا** ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن انس رضي الله عنه ان النبتي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل بمحمد تفعل هذا فما ركبك

احد اكرمه على الله تعالى منه قال فارفض عرفا الباب الاول في ثناء الله تعالى
عليه واظهار عظيم قدره لديه صلى الله عليه وسلم ان في كتاب الله العزيز
ايات كثيرة مفتتحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه و
جمعنا ذلك في عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك بحق المدح و
الثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية
قال الستمر قندي وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم
قال القاضي الامام ابو الفضل رضي الله عنه اعلم الله تبارك وتعالى
المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المراد
بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا يعرفونه ويختبرون مكانه ويعلمون
صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم و
انه لم يكن في العرب قبيله الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة
او قرابة وكونه من اشرفهم ارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية
المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه
على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما نعتهم ويضر بهم في
دنياهم واخريهم وعزته عليه ورأفته ورحمته صلى الله عليه وسلم
بمؤمنين قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في
الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا
منهم الاية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروى عن علي بن ابي طالب

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم
قال نسبا وصهرا وحسبا قال ليس في اباي من لدن ادم سفاح كلنا نكاح
قال الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة امرأة فما وجدت فيهن
سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية وقال علي رضي الله عنه في قوله
تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا وقال
جعفر بن محمد علم الله تعالى عز وجل خلقه من طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا
انهم لا ينالون الضعف من خدمته فاقام بينه وبينهم مخلوقا من
جنسهم في الصورة البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق
سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق
فمن اصابه شئ من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل
فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين فكانت حياته وسماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي
خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة
بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال الستمر قندي رحمة
للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة
للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس

رضى الله عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب
غيرهم من الامم المكذبة بكى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه
السلام هل اصابك من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة
فامنت لثنآء الله تعالى على بقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع
ثم امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق فى قوله تعالى فسلام لك
من اصحاب اليمين اى بك سلموا وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله
عليه وسلم وقال الله تبارك وتعالى الله نور السموات والارض الاية
قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثانى هنا محمد صلى الله عليه وسلم و
قوله مثل نوره اى نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل بن عبد
الله المعنى الله هادى اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ
كان مستودعا فى الاصلاب كمشكاة صفتها الذى اراد بالمصباح قلبه و
الزجاجة صدره اى كانه كوكب درى لما فيه من الايمان والحكمة توقد
من شجرة مباركة اى من نور ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة
وقوله يكاد زيتها يضئ اى تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين
للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل فى الاية غير هذا والله اعلم
وقد سمآء الله تعالى فى القرآن فى غير هذا الموضع نورا وسراجا
منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال تعالى انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا ومن هذا قوله الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح

وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس بالاسلام وقال
سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم
نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذى
انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعنى قبل النبوة وقبل اراد
ثقل اثام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها
حكاه الماوردى والسلمى وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب
ظهرك حكاه السمرقندى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم با
النبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معى فقول لا اله الا الله محمد رسول
الله وقيل فى الاذان قال القاضى ابو الفضل هذا تقرير عن الله جل
اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته
عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه
لوعى العلم وجعل الحكمة ورفع عنه صلى الله عليه وسلم امور الجا
هلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على
الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس
ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره و
قرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله تعالى ذكره فى الدنيا و
الاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدرى
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتانى جبريل فقال

ان ربي و ربك يقول اتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله و رسوله
اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكري
معك و قال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن كرذك ذكرني و قال
جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية
و اشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة و من ذكره تعالى معه ان قرن
طاعته بطاعته و اسمه باسمه فقال اطيعوا الله و الرسول و امنوا
بالله و رسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة و لا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه عليه الصلوة و السلام حدثنا الشيخ ابو
علي الحسين بن محمد الجباني الحافظ فيما اجاز به و قراءته علي الثقة
عنه قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن
قال حدثنا ابو بكر بن داسة قال حدثنا ابو داود السجستاني قال
حدثنا ابو الوليد الطيالسي قال حدثنا شعبة عن منصور عن
عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
يقولن احدكم ما شاء الله و شاء فلان و لكن ما شاء الله ثم شاء
فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم
مشيئة الله تعالى على مشيئته من سواه و اختارها بثم التي هي للنسق
و التراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك و مثله الحديث الاخر ان
خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله و
رسوله فقد رشد و من يعصهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم

بئس

بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كرهته
الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية و ذهب غيره
الى انه انما كرهه له الوقوف على يعصهما و قول ابي سليمان اصح لما
في الحديث الصحيح انه قال و من يعصهما فقد غوى و قد اختلف المفسرون
و اصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله و ملائكته يصلون على النبي هل يصلون
راجعة على الله تعالى و الملائكة ام لا فاجازه بعضهم و منعه اخرون لعلة
التشريك و حضوا الضمير بالملائكة و قدروا الاية ان الله و ملائكته
يصلون و قد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند
الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله و
قد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية و روي
انه لما انزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه الها كما اتخذت
النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله و الرسول فقرن طاعته
بطاعته صلى الله عليه وسلم رغما لهم و قد اختلف المفسرون في معنى قوله
تعالى في اما الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال
ابو العالية و الحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم و صاحباه ابو بكر و عمر رضي الله عنهما و حكى ابو الليث السمرقندي
مثله عن ابي العالية في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال
فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله و نصح و حكى الماوردي ذلك في
تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد و حكى ابو عبد الرحمن

شبكة الألوكة www.alukah.net

التلى عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى
الاية انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد
وقيل سهل فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته بمحمد
صلى الله عليه وسلم وقال عز وجل والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك
هم المتقون الاية بين اكثر المفسرين على ان الذى جاء بالصدق وهو محمد
صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذى صدق به وقرئ صدق بالتخفيف
وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون وقيل على رضى الله عنه وعن
مجاهد فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه رضى الله عنهم الفصل الثانى فى وصفه تعالى له صلى الله
عليه وسلم بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا
ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا الاية جمع الله تعالى له صلى الله
عليه وسلم فى هذه الاية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة
فجعله شاهدا على امته لنفسه بايلاغهم الرسالة وهى من خصائصه
عليه الصلوة والسلام ومبشر الاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته و
داعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق ثنا الشيخ ابو
محمد بن عتاب رحمه الله قال حدثنا ابو القاسم خلف بن محمد قال
حدثنا ابو الحسن القابسى قال حدثنا البخارى قال حدثنا ابو زيد المروزى
قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن سنان قال
حدثنا هلال عن عطاء بن يسار لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت

اخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل والله انه
لموصوف ببعض صفته فى القران يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للامين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا
غليظ ولا سخاب فى الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح
به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام
وكعب الاخبار وفى بعض طرقه ولا صخب فى الاسواق ولا متزين بالفحش
ولا قول الخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم والحق السليبة
لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد
الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمى به بعد النكرة واكثر به بعد القلة
واغنى به بعد الغيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة و
اهواء متشتة واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفى حديث اخر اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته فى التوراة عبدى احمد المختار
مولده بمكة ومهاجره بالمدينة واقول طيبة امته الحماد ون الله على كل حال
وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبى الامى وقد قال تعالى فيهما
رحمة من الله لنت لهم الاية قال الشعرانى ذكر هما الله منته انه جعل
رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا لخشن القول

لتعرفوا من حوله لكن الله تعالى جعله سمحا سهلا طلقا بارا لطيفا صلى الله
عليه وسلم هكذا قاله الضحاك وقال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة و
سطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن
القابسي بان الله تعالى فضل نبيا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذا الاية
وفي قوله تعالى في الاية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم و
تكونوا شهداء على الناس وقوله تعالى وسطا اي عدلا اخيارا ومعنى هذه
الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة خيارا
عدولا لتشهدوا للانبياء عليهم السلام على امهم ويشهد لكم الرسول صلى
الله عليه وسلم بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا استال الانبياء هل بلغتم
فيقولون نعم فيقول امهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد
صلى الله عليه وسلم للانبياء عليهم السلام وبزكيهم النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل معنى الاية انكم حجة على كل من خالفكم والرسول صلى الله عليه و
سلم حجة عليكم حكاه الستمرقندي وقال الله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم
قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق
محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن هي مصيبتهم بنبيهم صلى
الله عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه هي شفاعة نبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم وهو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد
الله التستري هي سابقة رحمة او واسيا في محمد صلى الله عليه وسلم و
قال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والمصدقين الشفيع المطاع

فصل
ثم بين ان الله جل جلاله اذا سال الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول امهم ما جاءنا من نبي ولا انذر

والسائل

والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم كما جاء عنه التسليم الفصل الثالث
فيما ورد من خطابه تعالى اياه مورده الملاطفة والمنزة صلى الله عليه وسلم
من ذلك قوله تعالى وجل عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي
قبل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن
عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى الستمرقندي ان
معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدا النبي صلى الله
عليه وسلم يقول له لم اذنت لهم الخيف عليه ان يتشق قلبه من هيبته
هذا الكلام لكن الله برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له
اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب و
في هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه صلى الله
عليه وسلم وبره ما ينقطع دون معرفته نياط القلب قال تعظيما ذهب
ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم عاتب بهذه الاية وحاشاه من
ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى انه لو لم ياذن لم لقعدوا
لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل يجب
على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب
باداب القران في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف
الحقيقة وروضة الاداب الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة
العجيبة في السؤال من ربنا الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع
وتبيين ما فيها من الفوائد وكيف ابتدا بالاكرام وقبل العتب وانزل العفو

فصل
بين في قضية قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم الاية

قبل ذكره الذنب ان كان ثم ذنب قال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا وقال بعض المتكلمين عاتب الله الانبياء عليهم
السلام بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون
بذلك انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف
بدأ شانه وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيفان يركن اليه ففي اثناء
عتبه براته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم
انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله عنه
قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما
جئت به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا
يكذبونك الاية وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اكذبه قومه
حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك فقال كذبني قومي
فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تبارك وتعالى الاية ففي
هذه الاية منزع لطيف المأخذ من نسلبته تعالى عليه الصلوة والسلام
والطافة في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين
له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه صلى الله عليه
وسلم قبل النبوة الامين فرفع بهذا التقرير رماض نفسه بسبة الكذب
ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تبارك وتعالى و
لكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة
بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشئ ثم انكر

كقوله

كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا واسنه
بما ذكره عن من قبله ووعده صلى الله عليه وسلم النصر بقوله ولقد
كذبت رسل من قبلك الاية فمن يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك
كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على
كذبك ولا يثبتونه ومن قراء بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب
وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصايصه صلى الله عليه وسلم
وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم صلوات
الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين فقال يا ادم يا نوح يا ابرهيم يا داود
يا عيسى يا ذكريا يا يحيى ولم يخاطب هو صلى الله عليه وسلم الا بايتها
النبي يا ايتها الرسول يا ايتها المزمل يا ايتها المدثر الفصل الرابع في قسمه
تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم تسليما قال الله تبارك وتعالى
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه
قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم و
اصله فتح العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه و
بقائك يا محمد وقيل وعيشك يا محمد وقيل حياتك وهذه
نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله وما
ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت
الله اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله تعالى بحياة
احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى

مثل تفسير قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون

يس والقرآن الحكيم الآيات لختلف المفسرون في معنى يس على اقوال
حكى ابو محمد مكي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عند ربي
عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه
وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما يس يا انسان اراد محمدا صلى
الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله عز وجل قال الزجاج
معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن كعب يس قسم اقسم
الله تعالى به ان يخلق السماء والارض بالني عام يا محمد انك لمن
المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فان قرن انه من اسماء
صلى الله عليه وسلم ومحى فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم
ويؤكد فيه القسم عطف القسم الاخر عليه وان كان بمعنى النداء
فقد جاء قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله
تعالى باسمه وكتابه انك لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط
مستقيم من ايمانه اى طريق لاعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال
القشاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له
وفيه من تعظيمه وتمجيده على ثا ويل من قال انه ياسيد ما فيه وقد
قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم وقال تعالى لا اقسم بهذا
البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد حرمة
منه حكاه حكى وقيل لا زائدة واقسم به وانت به يا محمد حلال وحل

لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد عند هؤلاء مكة قال الواسطي
اى يحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبيركتك
ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصحح قوله
حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين
قال امنها الله تعالى بمقامه فيها فان كونه امانا حيث كان ثم قال ووالد
وما ولد من قال اراد ادم عليه السلام فهو عام ومن قال هو ابراهيم وما
ولد فهي اشارة ان شاء الله الى محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة
القسم به في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس رضي الله
عنهما هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك
وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله واللام جبريل والميم محمد
عليهما السلام وحكى هذا القول السلمي قدي ولم ينسبه الى سهل و
جعل معناه الله انزل جبريل على محمد لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل
القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة القرآن اسم باسمه
نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اهم بقوة
قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر
ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم الله تعالى وقيل
جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم
اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم هوى انه قلب محمد هوى
انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطاء في قوله والضحى

وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه ينبجس الايمان الفصل الثا
في قسمه تعالى له لتحقق مكانته عنده قال تعالى والفجر والليل اذا يسجى
السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل ترك النبي صلى الله
عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام وقيل بل
بكلام المشركون عنه فترة الوحي فنزلت السورة قال القاضي الامام ابو
الفضل رحمة الله تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه
وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به تعالى من حاله
بقوله والضحى والليل اذا يسجى اى وربّ الضحى وهذا من اعظم درجات الثاني
ببيان مكانته عنده وخطوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اى
ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله
وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق اى ما لك في مرجعك عند الله
اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل ما ذخرت لك من الشفاعة
والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجه الكرامة وانواع السعادة
وثبوت الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا
والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة روى عن بعض النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عدده الله
تعالى عليه وقرره لديه من الاية في بقية السورة من هدايته الى ما هداه

اليه

اليه او هداية الناس به على اختلاف في التفاسير ولا مال له فاغناه بما اناه
او بما جعله في قبله من القناعة والغنى ويتيما فحذب عليه عمه واواه
اليه وقيل اواه الى الله وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليه وقيل المعنى
الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما ذكر مهذه
المنن والته على المعلوم من التقسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه
وقبل معرفته ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه الثا
دس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه بنشره واشارة ذكره بقوله
تعالى واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص
له عام لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات
ربه الكبرى اختلف المفسرون في قوله تعالى والنجم باقاويل معروفة
منها النجم على ظاهره ومنها القران وعن جعفر بن محمد انه صلى الله عليه
وسلم وقال هو قلب محمد وقلب قيل في قوله تعالى والسماء والطارق
وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه
وسلم حكاه الثعلبي تضمنت هذه الايات من فضله العدد ما يقف دونه
العدد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه
فيما تلى وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله تعالى جبريل وهو الشديد
القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصته الاسراء وانتهاءه الى سدرة
المنتهى وتصديق بصره فيما راى من ايات ربه الكبرى وقد نبه على
مثل هذا في اول سورة الاسراء ولما كان ما اكاشفه صلى الله عليه وسلم

من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا يحيط به العبارات
ولا يستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية
الدالة على التعظيم فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع
من الكلام تسميته اهل النقد والبلاغة الوحى والاشارة وهو عندهم
ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى لحسرت
الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام فى تلك الايات الكبرى
قال القاضى ابو الفضل رحمه الله اشتملت هذه الايات على اعلام الله
تعالى بتزكية حملته صلى الله عليه وسلم وعصمتهما من الافات فى هذا
المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه وقلبه بقوله ما كذب الفؤاد
ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وقال تعالى فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم
اى اقسم انه لقول رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة على تبليغ
ما حمله من الوحى مكين اى متمكن المنزلة من ربه ورفيع المحل عنده مطاع
ثم امين على الوحى قال على ابن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد
صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو
جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعنى محمدا قيل راى ربه وقيل
راى جبريل فى صورته وما هو على الغيب بضنين اى بمتهم ومن قراه
بالضاد فمعناه ما هو بخيل بالدعاية والتزكير بحكمه وبعلمه وهذه
لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات اقسم الله

تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى مما فهمته الكفرة
به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله بقوله بحسن ما حطابه ما انت بنعمة
ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة فى المخاطبة واعلى درجات المجاورة ثم
اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمان
به عليه فقال تعالى وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من
هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرف التاكيد فقال تعالى
وانك لعلى خلق عظيم فقيل القرآن وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك
همة الا الله تعالى قال الواسطى اثنى عليه بحسن ما اسدا اليه من بره
وفضله بذلك على غيره لانه جبلة على ذلك الخلق فسبحان اللطيف
الكريم المحسن الجواد الحميد الذى يبتر للخير وهدى اليه ثم اثنى على
فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه
عن قولهم بعد هذا بما وعده من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر
ويبصرون الثلث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذمة عدوه وذكر
سوء خلقه وعد مانيته متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لبينة ثم ذكر
بضع عشرة خصلة من خصال الذم بقوله فلا تطع المكذبين والى
قوله اساطير الاولين ثم ختمه ذلك بالوعيد الصادق بتمام شفايه
وخاتمه بوارده بقوله تعالى اسنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له
ثم تمن فصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت فى
ديوان مجده الفصل السادس فيما ورده من قوله تعالى فى جهته صلى

الله عليه وسلم مورد الشفقة والاكرام قال الله تعالى طه ما انزلنا
عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم وقيل
هو اسم الله وقيل معناه يا رجل وقيل معناه يا انسان وقيل هي حروف
مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هي امر من
الوطئ والهاء كناية عن الارض اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله طه ما انزلنا عليك القران
لتشقى نزلت الاية فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلفه من
قيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير
واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال
حدثنا ابو ذر الحافظ حدثنا ابو محمد الحموي حدثنا ابرهيم بن حزيم
الشامي حدثنا عبيد بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر
عن الربيع بن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى
قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا
محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام
وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل
جعلت ضما لحق الفضل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة
قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا اى قاتل نفسك لذلك غضبا وغيظا او خرعا ومثله قوله تعالى
لعلك بلخع نفسك الا يكونوا مومنين ثم قال تعالى ان نشا ننزل عليهم

من السماء

من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله
تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة قوله تعالى ولقد
استهزئ برسل من قبلك الاية قال مكي تسلاه الله تعالى بما ذكر وهو
هون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه انه من تمادى على ذلك يحل به
ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك من هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من
قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون غراه الله تعالى بما اخبره به
عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم به سلاه بذلك
عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول ذلك ثم طيب نفسه وابان
عذره بقوله تعالى فتول عنهم اى اعرض عنهم فما انت بملوم اى
في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا اى اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه
الله بهذا في اى كثير من هذا المعنى صلى الله عليه وسلم **الفصل التابع**
فيما اخبر به تعالى من كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته
على الانبياء وخطوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي
استخص الله محمدا بفضل كم يؤته غيره ايانه به وهو ما ذكر في هذه
الاية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم تبعث نبيا الا ذكر له

محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان بيتة لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبيتوه ان بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب لاهل مكة المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في اتى تضمنت فضله من غير وجه قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكلا روى عن عمر بن الخطاب انه قال في كلام يلي به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنا اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فلذلك رفع ذكره هنا مقدما قبل نوح وغيره قال السمرقندي في تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم المعنى اخذ عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم عليه السلام كالذر و قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال اهل التفسير

اراد

اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات وليس لاحد هذه الانبياء اعطى كرامة او فضيلة الا واعطى محمدا صلى الله عليه وسلم مثلها وقال بعضهم ومن فضيلته صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا ايها النبي يا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم ان الهاء عائدة على محمد اي ان من شيعته محمد لابرهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح الفصل الثامن في اعلامه الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته ورفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الاية وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات الاية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرء العذاب عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سبوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الاية ابينا ناويلي اخر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل

بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة
حدثنا ابو علي التنيخي حدثنا محمد بن مخلد المروزي حدثنا ابو عيسى
الحافظ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن ابرهيم ابن
مهاجر عن عياد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت
فيهم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابي قبل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما
عاش وما دامت سنته باقية فاذا اميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن
وقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما اما ان الله تعالى فضل نبيه بصلاته عليه ثم بصلاة
ملائكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه والصلوة من الملائكة ودعاء
ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه
وسلم حين علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة وسنذكر حكم
الصلوة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف
من كاف اي كفاية الله لنبيه قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء
هدايته قال الله تعالى ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده قال
تعالى وايدك بنصره والعين عصمته وقال تعالى والله يعصمك من الناس

والصاد

والصاد صلوة عليه قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله
هو مولاه الاية اي وليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة
وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي رضي الله عنهم اجمعين وقيل المؤمنون على
ظاهره الفصل التابع ما تضمنت سورة الفتح من كراماته قال الله تعالى
انا فتحنا لك فحاسبنا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الايات
من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما ينئ
الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه من الفتح
المبين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور
له غير مؤاخذ كما كان ويكون قال بعضهم اراه غفران ما وقع وما
لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي جعل المغفرة سببا للمنة وكل من
عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته
عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل
برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه
بخضوع متكبري عدوه وبفتح اهم البلاد عليه واجهاله ورفع ذكره
وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر
العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها في
قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر
لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعد من رحمته

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسوء منقلبهم ثم قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
الاية فعدد محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه من تبليغه
الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب و
قيل بالمغفرة ومنذرا بالعذاب وقيل لحذرا من الضلالات ليؤمنوا
بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى وتعزروه اى يجلونه وقيل
ينصرونه وقيل يبالغون فى تعظيمه وتوقروا اى تعظمونه وقرأ بعضهم
بزنوه بزايين من العز والاكرام والاظهر ان هذا فى حق محمد صلى الله
عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع الى الله عز وجل قال ابن عطاء
جميع للنبى صلى الله عليه وسلم فى هذه السورة نعم مختلفة من الفتح
المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة وتمام
النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من اعلام الولاية و
المغفرة تبرية من العيوب وتمام النعمة وهى من بلوغ الدرجة الكاملة
والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته
عليه ان جعله حبيبه واقسم بحبوته وشرح به شرايع غيره وخرج به
الى المحل الاعلى وحفظه فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه
الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا مشفعا
وسيد ولد ادم وقول ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركنى
التوحيد ثم قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله
فوق ايديهم يعنى بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله بتبيعتهم اياك

يد الله

يد الله فوق ايديهم قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقد
وهذه استعارة وتجنيس فى الكلام وتأكيد لعقد بيعتهم اياه وعظيم
شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وان كان الاول من باب المجاز وهذا فى باب الحقيقة لان القاتل والرامى
الحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه و
لانه ليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى
لم يبق منهم من لم تمتلئ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة
وقد قيل فى هذه الاية الاخرى انها على المجاز العربى ومقابلة اللفظ
ومناسبته اى ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت وجوههم
بالحصبا والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان منفعة الرمى
كانت من فعل الله فهو القاتل والرامى بالمعنى وانت بالاسم الفصل
العاشر فيما اظهره الله تعالى فى كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته
عنده ومن ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما قصه
تعالى من قصة الاسراء فى سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة
من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجايب ومن ذلك
عصمته بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقوله تعالى واذ يمكر
بك الذين كفروا ليثبتوك الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله
وما دفعه الله به فى هذه القصة من اذاهم بعد تحزمهم لهلكه وخلوه

شبكة الألوكة www.alukah.net

نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن
طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الايات ونزول السكينة عليه وقصته
مراقة ابن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار
وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك و
انحر ان شانئك هو الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل
نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة
وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عمدوه وردّ عليه قوله
فقال ان شانئك هو الابتر اى عدوك وبغضك والابتر الحقير الذليل
والمفرد الوحيد او الذى لا خير فيه وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا
من المثانى والقرآن العظيم قيل السبع المثانى السورة الطوال الاول
والقرآن العظيم امّ القرآن وقيل السبع المثانى امّ القرآن والقرآن العظيم
سايره وقيل السبع المثانى ما فى القرآن من امر ونهى وبشرى وانذار و
ضرب مثل واعداد نعم واتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت امّ القرآن
مثانى لانها تثنى فى كل ركعة وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه
وسلم وذخرها له دون الانبياء وسمى القرآن مثانى لان القصص
تثنى فيه وقيل السبع المثانى اكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة و
الرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال وانزلنا اليك
الذكر الاية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال
قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصائصه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم فخصتهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه
وسلم الى الخلق كافة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاسود
والاحمر وقال تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى بما انفذه
فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضى حكم السيد على عبده وقيل
اتباع رايه اولى من اتباع راى النفس وازواجه امهاتهم اى هن فى
الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية
ولا تهن له ازواج فى الاخرة وقد قوآء وهو اب لهم ولا يقرأ به
الان لمخالفته المصحف وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
الاية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له فى الازل واشار
الواسطى انها اشارة الى احتمال الرؤية التى لم يحتملها موسى ع

الباب الثانى من القسم الاول فى تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا
وخلقا وقرانه بجميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا **اعلم**
انها المحب لهذا النبى الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم
ان خصال الجلال والكمال فى البشر نوعان مضرورى دنيوى
اقتضته الجبلة ومضرورة الحيوة الدنيا وتكتسب وهو ما تحمد
فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هى على فنين ايضا منها ما يخلص لاحد
الوصفين ومنها ما يمتزج ويتداخل **فاما** الضرورى المحض فما

ليس في المرء اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته
وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة
حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزه وقومه
وكرم اوضه وبلحق ما تدعوه ضرورة حيوته اليه من غذائه ونومه
وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال
الاخرة بالاخرة ويتم اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك
طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة المكتسبة
الاخروية فسائر الاخلاق العلمية والاداب الشرعية من الدين والعلم
والحلم والصبر والعدل والشكر والزهد والتواضع والعفو و
العفة والجود والشجاعة والحياء والمروة والصمت والتؤدة
والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي
جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة
واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه
لا بد ان تكون فيه من اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى
وتكون هذه الاخلاق دنيوية اذا المراد بها وجه الله تعالى والدار
الاخرة ولكن كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول التامة
واذا اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها فصل اذا كانت خصال
الكمال والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة
منها واثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب وجمال او قوة

اوعلم

اوعلم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه
الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثره وعظمه وهو
منذ عصور خوال رمم بوال فحافظ بعظيم قدر من اجتمعت فيه
كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب
ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والملة
والحجة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي و
الشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود
والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلوة بالانبياء
والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد والبشارة
والنذارة والكناية عنه ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية
ورحمة للعالمين واعطاء الرضى والسؤال والكوثر وسماع القول
واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح الصدر ووضع الوزر
ورفع الذكر وغرة التصور ونزول السكينة والتاييد بالملائكة وايتاء
الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله
وصلوة الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر و
الاغلال عنهم والقسم باسمه ولبابة دعوته وتكليم الجمادات والبهم
واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل
وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب و
الاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وابراء الاكمه والعصمة من

الناس الى ما لا يحويه محفل ولا يحيط بعلمه الا ما تحفه ذلك ومفضله
به لا اله غيره الى ما اعده له فى الاخرة من منازل الكرامات ودرجات
القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التى تفقد دونها العقول
وتحار دون ادانيها الوهوم فصل ان قلنا كرمك الله لا خفاء على القطع
بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلا الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم
محاسن وفضلا وقد ذهبت فى تفاصيل الكمال مذاهب جمة ولا شوقنى الى
ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تعضيلا فاعلم نورا الله
قلبى وقلبك وضاعف فى هذه النبتى الكريم حبى وحبك انك اذا نظرت
الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة وفى جبلة الخلقة وجدته صلى الله
جامعا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار
لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وتناسب اعضائه فى
حسنها فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث
على وانس بن مالك وابى هريرة والبراء بن عازب وعايشة ام المؤمنين
وابن ابى هالة وابى جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس وعمر
بن معبد وابى الطفيل والعدا ابن خالد وحزيم بن فاتك وحكيم بن
حزام وغيرهم رضى الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون
اوسع الجبين اشكل العين اهدب الاشفار بلج ازج اقنى الفلج مدور الوجه واسع
الجبين كث اللحية تملاء مهدره سواء البطن والصدر واسع الصدر
عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب

الكفين

الكفين والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة
القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن بها
شيء احد ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر
اذا افترضاحكا افتر عن مثل سنا يا البرق وعن مثل حب الغمام اذا
تكلم رئى كالنور يخرج من ثناياه احسن الناس منطقا ليس بهلهل و
لا مكاثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ما رايت من ذى لمة
فى حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس
تجرى فى وجهه واذا ضحك يتلالا فى الجدر وقال جابر بن سمرة وقال
له رجل كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال
لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد فى بعضها
وصفه به احمل الناس واجلاه من بعيد واحسنه من قريب صلى الله
عليه وسلم تسليما كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وفى
حديث ابى هالة يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر وقال على رضى
الله عنه فى اخر وصفه له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه
يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث
فى بسط صفته مشهورة كثيرة فالاطول بسردها وقد اختصرنا فى و
صفه نكت ما جاء فيها وجملة ما فيه الكفاية فى القصد الى المطلوب ان
شاء الله تعالى وقد ختمنا هذا الفصل بحديث جامع لذلك نقف
عليه هنا لك ان شاء الله تعالى فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعرقه ونزاهته عن الاقذار ومعورات الجسد فكان قد حصنه الله تعالى
فى ذلك بخصايص لم توجد فى غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال
الفطرة العشر وقال صلى الله عليه وسلم بنى الدين على النظافة حدثنا
سفيان بن العاصى وغير واحد قالوا حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا
ابو العباس الرازى قال حدثنا ابو احمد الجلودى قال حدثنا ابن
سفيان قال حدثنا مسلم قال حدثنا قتيبة قال حدثنا جعفر بن
سليمان عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا
اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جابر بن سمرة قال
انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا
كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مستها بصانع المسك فيظل
يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبى فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار انس فعرق فجاءت
امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت نجعله فى طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر البخارى فى تاريخه
الكبير عن جابر لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يمر فى طريق فيتبعه
احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر اسحق بن راهويه ان رائحته تلك
بالاطيب صلى الله عليه وسلم وذكر الحربى عن جابر رفعه النبى صلى الله
عليه وسلم خلقه فالتقمت خاتم النبوة بفمى فكان يتم على مسكا وقد
حكى عن بعض المعتبين باخباره صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان

يغوط

يتغوط انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك
رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن سعد كاتب الواقدى
فى هذا خبرا عن عايشة رضى الله عنها انها قالت للنبى صلى الله عليه
وسلم انك تاتى الخلاء فلا يرى منك شئ من الاذى فقال يا عايشة
اوما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شئ و
هذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة
الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعى
حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ فى شامله وقد حكى القولين عن
العلماء فى ذلك ابو بكر بن سابور المالكى فى كتابه البديع فى فروع المالكية وتخرج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية
وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شئ يكره ولا غير
طيب ومنه حديث على رضى الله عنه غسلت النبى صلى الله عليه
وسلم فذهبت انظر الى ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت
حيا وميتا وسطعت منه رائحة طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قال
ابو بكر حين قبل النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته شرب مالك
بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه و
سلم وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله ابن الزبير
دمه حجامة منه فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل
لهم منك ولم ينكر عليه وقد روى نحو من هذا عنه فى امراة شربت

بقوله فقال لها لن تشتكى وجع بطنك ابدا ولم ير احدا منهم
يغسل فمه ولا نهاه عودة وحديث هذه المرأة التى شربت بوله
صحيح الوقم الدارقطنى مسلما والبخارى اخراجه فى الصحيح واسم هذه
المرأة بركة وقيل هى ام ايمن واختلف فى نسبها وكانت تخدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يبول فيه من الليل فبال
فيه له ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل عنه بركة فقالت
قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم وروى حديثها ابن جريج و
غيره وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة
وروى عن امه امنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عايشة
ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن على رضى
الله عنه اوصانى النبى صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيرى فانه
لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه وفى حديث عكرمة عن ابن
عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له
غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم
كان محفوظا فصل واما وفور عقله وركائبه وقوة حواسه و
فصاحته لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية
انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن
الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله
وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون

تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يتر فى
رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا ما لا يحتاج الى تقرير لحقته
وقال وهب بن منه قرأت فى احد وسبعين كتابا فوجدت فى جميعها ان النبى
صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفى رواية اخرى
فوجدت فى جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل
من بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام الى الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله
تعالى وتقلبك فى الساجدين وفى الموطأ عنه صلى الله عليه وسلم انى
لاريكم من وراء ظهرى ونحوه عن انس وعن عايشة رضى الله عنها
قالت زيادة زاده الله اياها فى حجته وفى بعض الروايات انى لافظر من
ورائى كما انظر الى من بين يدى وفى رواية اخرى انى لابصر من فعانى
كما ابصر من بين يدى وحكى بقى ابن مخلد عن عايشة رضى الله عنها كان
النبى صلى الله عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء والاخبار كثيرة
صحيحة فى رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع له
النجاشى حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين
بنى مسجده وقد حكى عنه انه كان يرى فى الثريا احد عشر نجما وهذه
كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره ووهب
بعضهم على ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة فى ذلك وهى

من خواص الانبياء وحايسهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل
من كتابه قال حدثنا ابو الحسن المقرى الفرغانى قال حدثنا ام القاسم
بنت ابى بكر عن ابيها قال حدثنا الشريف ابو الحسن على بن محمد الحسنى
قال حدثنا محمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن مرزوق قال حدثنا
هانئ قال حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابى هريرة رضى
الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام
كان يبصر النملة على الصفاة فى الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا
يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه فى هذا
الباب بعد الاسرآء والحظوة بما رأى من ايات ربه الكبرى وقد جآء
الاخبار انه صرع ركانه اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام و
صارع اباركانه وكان شديدا وعاوده ثلث مرات كل ذلك يصرعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى مشيه كانما تطوى له الارض انا لنجهد انفسنا
وهو غير مكترث وفى صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا
واذا مشى مشى تقلع كانما يخطو من صبب فصل واما فصاحة اللسان
وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل
والموضع الذى لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة
لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف وفى جوامع الكلم وحصن
ببدايع الحكم وعلم السنة العرب فكان يخاطب كل امة منها بلسانها

ويحاورها

ويحاورها بلغتها ويبايعها فى منزع بالاغتها حتى كان كثير من اصحابه
يسألونه فى غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من ثاقل حديثه
وسيره على ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار و
اهل الحجاز وتجد ككلامه مع المشعار الهمدانى وطهفة النهدى و
قطن بن سارئة العليمى والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندى و
غيرهم من اقبال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان
ان لكم فراعها ووهاظها وعزازها تاكلون غلاقها وترعون عفاءها
هانا من وفيهم وحبرانهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من
الصدقة الثلب والياب الفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري
وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم النهد
اللهم بارك لهم فى محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها فى
الدثر واجزل له النهد وبارك له فى المال والولد من اقام الصلاة
كان مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله
كان مخلصا لكم يا بنى تهد وادايع الشرك وضايع الملك لا تلطط
فى الذكوة ولا تلحد فى الحيوة ولا تثاقل فى الصلوات وكتب لهم فى
الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والقريش وذو العنان الركوب
والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد ظلحكم ولا يحبس دركم ما
لم تضمروا الرماق وتاكلوا الزباق من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة
ومن ابا فعليه الربوة وفى كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل ابن حجر

الى الاقبال العباهلة والاوراع المشايب وفى التبعة شاة لا مقورة
الا لباط والاضنا ك واغلوا الشجة وفى التبوب الخمس ومن زنى ثم
بكر فاضعفوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى ثم ثيب فضرجوه
بالاضاميم ولا توسيم فى الدين ولا غمة فى فرائض الله وكل مسكر
حرام ووائل بن حجر يتوعلى الاقبال اين هذا من كتابه صلى الله عليه
وسلم فى الصدقة المشهور لما كان كلامه هؤلاء على الحد وبلاغته
هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم ليبين
للناس ما نزل اليهم ولتحدث الناس بما يعملون وكقوله صلى الله
عليه وسلم فى حديث عطية السعدى فان اليد العليا هى المنطية
واليد السفلى هى المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلغتنا وقوله فى حديث العامرى حين سأله فقال له النبى صلى
الله عليه وسلم سل عنك اى سل عما شئت وهى لغة بنى عامر و
اما كلامه المعتاد صلى الله عليه وسلم وفصاحته المعلومة وجوامع
كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت فى
الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحته ولا يبارى
بلاغة كقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى
بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقول الناس كاسنان المشط
والمرء مع احب ولا خير فى صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس
معادن وما هلك امرء عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار

وقوله

سالم يتكلم ورحمه الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله
عليه الصلاة والسلام لمسلم نسلم يؤتك الله اجرك مرتين وقوله
ان احبكم الى واقربكم منى مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون
اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه
وقوله ذروا الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال
وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد
البنات وقوله عليه الصلوة والسلام اتق الله حيثما كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله خير الامور
اوسطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله بعض دعائه اللهم
انى اسئلك رحمة من عندك تهدى بها قلبى وتجمع بها امرى وتلم
بها شعثى وتصلح بها ثائلى وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى و
تلهمنى بها رشدى وترد بها الفتى وتعصمنى بها من كل سوء اللهم
انى اسئلك الفوز فى القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء و
النصر على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته و
مخاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعموده مما لا خلاف
انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاسى بها غيره وحاز فيها سبق الا يقدر
قدره وقد جمعت من كلماته التى لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يقع
فى قالبه عليها كقوله صلى الله عليه وسلم الان حمى الوطيس وما

وقوله

حنفا تفه ولا يبلغ المؤمن من جرعتين والسعيد من وعظ بغيره
فى اخواتها ما يدرك الناظر العيب فى مضمنها ويذهب به الكفر فى
ادانى سكمها وقد قال له اصحابه ما رأيت الذى هو افصح منك لسانا
فقال وما يمنعنى وانما انزل القرآن بلسان لسان عربى مبين
وقد قال مرة اخرى بيد انى من قريش فى بنى سعد فجمع له بذلك
صلى الله عليه وسلم تسليما قوة عارضته البادية وجزالتها وفصاحة
الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد الالهى الذى مدده
الوحى الذى لا يحيط بعلمه بشرى وقال امة معبد فى وصفها له حلو
المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان
جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم تسليما فصل
واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشائه فما لا يحتاج الى اوامة دليل
عليه ولا بيان مشكل ولا خفى منه فانه نجبة بنى هاشم وسلالة
قريش وصميمها وافضل العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه
ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده
حدثنا قاضى القضاة حسين بن محمد الصمد فى رحمه الله تعالى
قال حدثنا القاضى ابو الوليد سليمن بن خلف قال حدثنا ابو ذر
عبد بن احمد قال ثنا محمد السترخسى وابو اسحق وابو الهاشم
قالوا ثنا محمد بن يوسف قال ثنا محمد ابن اسمعيل قال ثنا
قتيبة بن سعيد قال ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد

المقبرى

المقبرى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما قال بعثت من خير قرون بنى ادم قرنا
فقرنا حتى كنت من القرون التى كنت منه وعن العباس رضى الله
تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم تسليما قال ان الله خلق
الخلق فجعلنى من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلنى من
خير قبيله ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم فانا خيرهم
نفسا وخيرهم بيتا صلى الله عليه وسلم تسليما وعن واثلة بن
الاسقع رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما ان الله عز وجل اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى
من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم قال الترمذى
وهذا حديث صحيح وفى حديث عن ابن عمر رواه الطبرى انه
صلى الله عليه وسلم تسليما قال ان الله تبارك وتعالى اختار
خلقه فاختار منهم بنى ادم ثم اختار بنى ادم فاختار منهم العرب
ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار
بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارنى فلم ازل خيارا من
خيار الا من احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغض العرب فببغضى
ابغضهم وعن ابن عباس ان قريشا كانوا بين يدى الله قبل
ان يخلق ادم بالفى عام يسبح ذلك النور ويسبح الملائكة بتسبيحه

فلما خلق الله عز وجل ادم القى ذلك النور فى صلبه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما فاهبطنى الله عز وجل الى الارض فى
صلب ادم وجعلنى فى صلب نوح وقذف بى فى صلب ابرهيم ثم لم يزل
الله تبارك وتعالى ينقلنى من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة
حتى اخرجنى من ابوى لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا
الخبر شعر العباس المشهور فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم
فصل واما ما ندعو اضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلثة
ضروب ضرب الفضل فى كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه
فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة
كالغذا والنوم ولم يزل العلماء والعرب والحكماء تتمادح بقلتهما
وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص
والشرة وعليه الشهوة مستبب لمضار الدنيا والاخرة جالب
لادوآء الجسد وختارة النفس وامتلاؤ الدماغ وقلته دليل على
القناعة وملاك وقمع الشهوة سبب للصحة وصفآء الخاطر و
جدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الغفلة والضعف وعدم
الزكآء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر فى غير
نفع وفسادة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم
ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة
فالحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار من

سلف

سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه لحتصاره واقتصارا
على استشهاد العلم به وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد اخذ من
هذين العنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذى امر به وحث
عليه لاستمرار طباط احدهما بالاخر حدثنا ابو على الصدفى الحافظ
بقرأتى عليه قال حدثنا ابو الفضل الاصبهانى قال حدثنا ابو نعيم الحافظ
قال حدثنا سليمان بن احمد قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معوية
بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدى كرب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما قال ما ملأ ابن ادم وعآء شرا من بطنه
حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه و
ثلث لشربه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الشرب والاكل
قال سفين التسودى بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف
لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتكثروا كثيرا وقد روى عنه صلى الله عليه
وسلم تسليما انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضعفاى كثرة الايدى
وعن عايشة رضى الله عنها لم يمتلئ جوف النبى صلى الله عليه وسلم تسليما
شبعا قط وانه كان فى اهله لا يسئلهم طعاما ولا تشتهاه ان اطعموه اكل
وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا الحديث بريرة و
قوله الدار البرمة فيها لحم اذ العل سبب سؤاله صلى الله عليه وسلم
تسليما اعتقاد هم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ راهم لم يقدموا اليه
مع علمه انهم لا يستأثرون به عليه فهدف عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه

من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال بعضهم لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم تسليما انا انا فلا آكل متكأ والاتكاء هو التمكن للاكل و القعود للجلوس له كالمتربع ونحوه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم تسليما انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم تسليما كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال عليه وسلم تسليما ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على قلة اليوم لانه على الجانب الايسر اهدأ لهدوء القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام الناشئ على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل والضرب الثاني مما يتفوه الممدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها

نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم تسليما وقد قال صلى الله عليه و سلم تسليما تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر الذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم تسليما بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم ير العلماء متمايدح في الزهد وقال سهل بن عبد الله قد حبب الي سيد المرسلين فكيف بزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراوي كثير النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم غير بشئ و قد كره غير واحد ان يلقى الله عز وجل عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن ذكريا قد اثنى الله عز وجل انه كان حصورا فكيف يثني الله عز وجل عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام متبتل من النساء ولو كان فرزرته لنكح فاعلم ان ثناء الله عز وجل على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان بيوبا لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذا نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا يأتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى وبكفاية من الله تعالى كيحيى فضيلة زائدة

لكونها شاغلة فى كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هى فى حق من
اقدر عليها و ملكها و قام بالواجب فيها و لم يشغله عن حقه و رجة
عليها و هى درجة نبيا صلى الله عليه و سلم تسليما الذى لم تشغله كثرتهن
عن عبادة ربه بل ذاده ذلك عبادة لتحصينهن و قيامه بحقوقهن
و اكتسابه لهن و هدايته اياهن بل صرح انهن ليست من حظوظ
دنياه و ان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الى من دنياكم
ثلاث فدل على ان اخبره لما ذكر من الطيب و النساء الذين من امور
دنيا غيره و استهما له لذلك ليس لدنياه بل لاخرته للفوائد التى
ذكرناها فى التزويج و للقاء الملائكة فى الطيب و لانه ايضا مما
يختص على الجماع و يعين عليه و يحرك اسبابه و كان حبه لهاتين
الخصلتين لاجل غيره و فيهم شهوته و كان حبه الحقيقى المختص بذاته
فى مشاهدة جبروت مولاه و مناجاته و لذلك مين بين الحبين و
فصل بين الحالين و قال و جعلت قرة عينى فى الصلوة فقد ساوى
يحيى و عيسى فى كفاية فتنتهن عليهما السلام و زاد فضيلة بالقيام
بهن و كان صلى الله عليه و سلم تسليما ممن اقدر على القوة فى هذا
و اعطى لكثير منه و لهذا يحج له من عدد الاحرار ما لم يحج لغيره و قد
روينا عن انس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه و سلم تسليما
كان يدور على نسائه فى الساعة من الليل و النهار و هن احدى
عشرة قال انس و كنا نحدث انه اعطى عليه السلام قوة ثلثين

رجلا اخرجه النسائى و روى نحوه عن ابى رافع و عن طاوس اعطى
النبى صلى الله عليه و سلم قوة اربعين رجلا فى الجماع و مثله عن
صفوان بن سليم و قالت سلمى مولاته صلى الله عليه و سلم ليلة على
نسائه التسع و تطهر من كل واحدة قبل ان يأتى الاخرى و قال هذا
اطهر و اطيب و قد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة
امرأة او تسع و تسعين و انه فعل ذلك قال ابن عباس كان فى ظهر
سليمان عليه السلام مائة رجل و كانت له ثلثمائة سرية و
حكى النقاش و غيره بتسع مائة امرأة و ثلثمائة سرية و قد كان
لداود عليه السلام على ذهده و اكله من عمل يده تسع و تسعون امرأة
و تمت بزوجة اوريا و قد نبه على ذلك فى الكتاب العزيز بقوله تعالى
ان هذا اخى له تسع و تسعون نعجة و لى نعجة واحدة و فى حديث انس
عنه صلى الله عليه و سلم تسليما و فضلت على الناس باربع بالسخاء و
الشجاعة و كثرة الجماع و قوة البطش و اما الجاه فمحمود عند العقلاء
عادة و يعد رحابه عظيم فى القلوب و قد قال الله تعالى فى صفة
عيسى عليه السلام وجيها فى الدنيا و الاخرة لكن افانه كثيرة فهو
مبغض لبعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك ذمه من ذمه و مدح
ضده و ورد فى الشرع مدح المحمول و ذم العلو فى الارض و قد
كان صلى الله عليه و سلم تسليما قد رزق من الجسمية و المكانة فى
القلوب و العظمة قبل النبوة عند الجاهلية و بعدها و هم يكذبونه

ويؤزون اصحابه ويقصدون ازآءه فى نفسه خفية حتى اذا واجهه
اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره فى ذلك معروفة سيأتى
بعضها وقد كان يهيب ويفزق من رؤيته من لم يره كما روى من قبلة
انها لما زانه ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة و
فى حديث ابى مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم هون عليك فانى لست بملك الحديث فاما
عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته
بالاصطفاء والكرامة فى الدنيا والاخرة فامر هو مبلغ النهاية فتم هو
فى الاخرة سيد ولد ادم وعلى معنى هذا الفضل نضمنا هذا القسم
باسره فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات فى التمدح
به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة
معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته ويمكن اعراضه
بسببه والا فليس فضيلة فى نفسه فمتى كان المال بهذه الصفة وصاحبه
منفقا له فى حاجاته ومهماته ومهمات من اعتراه واهله وتصريفه
فى مواضعه مشتريا به المعالى والثناء الحسن ومنزلة من القلوب
كان فضيلة فى صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه فى وجوه البر
وانفقه فى سبيل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الخرة كان
فضيلة عند الكل بكل مال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجه
وجوهه حريصا على جمعه عاد كثرته كالعدم وكان منقصة فى صاحبه

حاجته
فضيلته
فى القلوب
كثرته

ولم يعرفه

ومذلة التمدح

ولم يقف به على حد السلامة بل اوقعه فى هوة رذيلة البخل و
مذمة النذالة فاذن المتمدح بالمال وفضيلته عند مفضيلته آتيت
لنفسه وانما هو المتوصل به الى غيره وتصريفه فى متصرفاته فجامعه
اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملى بالحقيقة ولا معنى
بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى
غرض من اعراضه اذا ما بيده من المال الموصل اليها لو يسلط عليه فاشبه
خازن مال غيره ولا مال له فكانه ليس فى يده منه شئ والمنفق مثلى
غنى بتحصيله فوائد المال وان لم يبق فى يده من المال شئ فانظر سيرة
نبينا صلى الله عليه وسلم تسلما وخلقه فى المال تجده قد اوتى خزائن
الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنايم ولم تحل لنبى قبله وفتح
عليه فى حياته صلى الله عليه وسلم تسليما بلاد الحجاز واليمن وجميع
جزيرة العرب وما دانا ذلك من الشام والعراق وجليت اليه من اخماسها
وجزيتها وصدقاتها ما لا يحيى الملوك لا بعضه وهادته جماعة من ملوك
الاقاليم فما استأثر بشئ منه والامسك منه درهما بل صرفه مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال عليه السلام ما يسرنى
ان لى احدا ذهبا يبيت عندى منه دينارا الا دينارا ارصده لدين

لدينى

وانه مات مرة فقسمها وبقيت منها ستة فدفعها لبعض نسائه فلم
باخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الان استريحت ومات صلى الله عليه
وسلم ودرعه مرهونة فى نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه و

مسكنه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه وكان يلبس ما
وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ و
يقسم على من حضره اقية الديباج المنوعة بالذهب ويرفع لمن له
بخصوص المباهات بالملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف
والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط حسبه
في جنسه وكونه ليس مثله غير مستقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي
الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر بكثرة الجو
جود وجود المال وكذلك التباهي بجودة المسكين وسعة المنزل
وتكثير الاية وخدمة ومركوباته ومن ملك الارض وجبى اليه ما
فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو جائز لفضيلة المالية وما لك
للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائد عليها في الفخر ومعرق في المدح
باصل به عنها وزهده في فانيها وبذله في مقتنيها فصل قال القاضي ابو
الفضل رحمه الله واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب
الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف
بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها
ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء
النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واو
صافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت
خلق نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما على الانتهاء في كمالها والاعتدال

الى

الى غايتها حتى اثنى الله عز وجل عليه بذلك فقال تعالى وانك
لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى
برضاه ويسخط بسخطه وقال صلى الله عليه وسلم بتسليما بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب رضوان الله عليه مثله
وكان فيما ذكره المحققون يجبولا عليها في اصل خلقته واقل فطرته
لم يحصل له باكتساب ولا رياضة الا يجود الهي وخصوصية ربانية
وهكذا السائر الانبياء ومن طالع سيرهم منذ بعثهم الى مبعثهم
حقق ذلك كما غرق من سال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم
عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا
العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون
اعطى يحيى كتاب الله في حال صباه وقال معمر كان ابن ستين او
ثلاث فقال له الصبيان لم لا نلعب معنا فقال اولعب خلقت و
قيل مصدقا بكلمة من الله صدق ويحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين
فشهد له انه كلمة الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه و
كانت امه تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك
تخضعا له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لانه عند ولادتها اياه بقوله لها
لا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى و
نص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا و

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومه وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان عمره كان اوتي الملك اثنى عشر عاما وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم عليه السلام بعث الله عز وجل اليه ملكا يامره عن الله عز وجل ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فهو رشده وقيل ان القاء ابرهيم في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلاله ابرهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف عليه السلام وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون الى غير ذلك مما ذكرنا من اخبارهم وقد حكى اهل التيران امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما ولد حين ولد باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم تسليما لما نشات بغضت الى الاوثان وبغض الي الشعر لم اهتم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله تعالى منهما ثم لم اعد ثم بكمن الامر لهم وتقارف فحفظ الله تعالى علي وعصمني

غير ما ذكر اخبارهم

منها

انوار المعارف

انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذا الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل مفرطها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حديثه والجراءة والجبن غرائز يمنحها الله عز وجل حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه بها صلى الله عليه وسلم تسليما ان شاء الله تعالى فصل اما اصل فروعها وعنصر فابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة وينفرع عن

رضي الله عنه

يمنحها الله

هذا نقوب الراى وجودة الفطنه والاصابة وصدق الظن والتفطن
للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير
واقتناء الفضائل واجتناب الرزائل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه
وسلم تسليما وبلوغه منه ومن العلم الغاية التى لم يبلغها بشر سواه واذ
جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحققة عند من يتتبع مجارى احواله
واطراد سيره وطالع جوامع كلمه وحسن شمائله وبدايع سيره وحكم
حديثه وعلمه بما فى التورية والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير
الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقريع
الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلوم التى
اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشار انه تجمع كالعبارة و
الطبيب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه فى معجزاته
عليه السلام ان شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة
كتب من تقدم ولا مجالسة الى علمائهم بل بنا حى لم يعرف بشى من ذلك
حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراءه يعلم ذلك بالمطالعة
والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا
تطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر
ولا يحيط به حفظ جامع ويجب عقله كانت معارفه صلى الله تعالى عليه
وسلم تسليما الى سائر ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون
وما كان وعجايب قدرته وعظيم ملكونه قال الله تعالى وعلمك ما لم

القصوى

دراسة

تكن وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول فى تقدير فضله عليه
وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او يتهى اليه فصل واما
الحلم والاحتمال والعفو مع المقدرة والصبر على ما يكره وبين هذه
الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات و
الاحتمال حبس النفس عند الالام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها
متقاربة واما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله متماد به الله تعالى
به نبيه صلى الله عليه وسلم تسليما فقال سبحانه خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه
هذه الاية سال جبريل عليه السلام عن تاويلها فقال له حتى اسال
العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله تبارك وتعالى يامرك
ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له و
اصبر على ما اصابك الاية وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الر
سل وقال وليعفوا وليصفحوا الاية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن
عزم الامور ولا خفاء بما يؤثر من حمله واحتماله صلى الله عليه وسلم وان
كان حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم
تسليما لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهلية الا حلما
قال القاضى ابو عبد الله محمد بن على التقلبى وغيره قالوا بنا محمد بن
عتاب قالوا بنا ابو بكر بن واقد القاضى وغيره قالوا ثنا ابو عيسى قالوا
ثنا عبد الله قال ثنا يحيى بن يحيى قال ثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة

عن عايشة قالت ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما بين فى امرين
قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد منه وما انتقم
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله
تعالى فينتقم الله عز وجل بها وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم تسليما لما
كسرت رباعيته وشج فى وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا
وقالوا لو دعوت عليهم فقال انى لم ابعث لعانا ولكنى بعثت داعيا و
رحمة لهم اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وروى عن عمر بن رضى الله
عنه انه قال فى بعض كلامه بابى انت وامى يا رسول الله لقد دعا نوح على
قومه فقال رب لا تذر على الارض الا يه ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا
من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى وجهك وكسر رباعيتك فابيت
ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قال القاضى ابو
الفضل رضى الله عنه انظر ما فى هذا القول من جماع الفضل ودرجات
الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذلم يقتصر
صلى الله عليه وسلم تسليما على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم و
رحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفرلهم واهد ثم اظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومى ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما
قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده فى جوابه
ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن
يعدل ان لم اعدلت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله

ولما تصدى له عوف بن الحرث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون فى غزاة فلم
ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما الا وهو قائم والسيف صلتا
فى يده فقال من يمنعك منى يا محمد فقال الله فسقط السيف من يده
فاخذه النبى صلى الله عليه وسلم تسليما وقال من يمنعك منى فقال
كن خير آخذ فتركه وعفى عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير
الناس ومن عظيم خيره فى العفو عفوه عن اليهودية التى سمته فى
الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية والله لم يؤاخذ لبيدين
الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحى اليه بشرح امره ولا عتب عليه
فضلا عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابى واشباهه من
المنافقين بعظيم ما نقل عنهم فى جهته قولا وفعلا وبل قال لمن اشار
بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس رضى الله تعالى
عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم تسليما وعليه برد غليظ
الحاشية فجبذه اعرابى بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد
فى صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احملنى بعيرى هذين من مال الله الذى
عندك فانك لا تحملنى من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبى صلى الله
عليه وسلم تسليما وثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويعاد
منك يا اعرابى ما فعلت بى قال لا قال لم قال لانك لا تكافى بالسيئة
السيئة فضحك صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير و

على الاخر ثم قالت عايشة رضى الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله
تعالى وما ضرب بيده شيئا الا ان يجاهد فى سبيل الله عز وجل وما
ضرب خادما ولا امراه وجئ اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك
لم تسلط على وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه بتقاضاه دينا عليه فجذ
ثوبه من منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بنى عبد
المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له فى القول والنبى صلى الله عليه
وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير
هذا منك احوج يا عمر ثامرنى بحسن القضاء وثامره بحسن التقاضى ثم
قال صلى الله عليه وسلم لقد بقى من اجله ثلث وامر عمر بقضيته ماله و
بزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان
يقول ما بقى من علامات النبوة شئ الا وقد عرفتها فى محمد عليه
الصلوة والسلام الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده
شدة الجهل عليه الا حلما فاختبره هذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه
عليه الصلوة والسلام وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان تاتى
عليه وحسبك ما ذكرناه منها فى الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ
متواترا اسبغ اليقين من صبره على مقاسات قريش واذى الجاهلية و
مصابرته الشديد الصعبة معهم الى ان اظفره الله تعالى عليهم وبكم

ثلثة

وجده محمد

فاختبرته

لم اجدهما فوجدته

فيهم

فيهم وهم لا يشكون فى استيصال شافتهم واباده حضرائهم فماذا
على ان عفى وصفح وقال ما تقولون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم فقال عليه السلام اقول كما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقاء وقال
انس رضى الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلوة الصبح ليقتلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى عز وجل وهو الذى كف ايديهم عنكم و
ايديكم عنهم الاية وقال صلى الله عليه وسلم لابى سفين وقد سبق اليه
بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفى عنه
لا طلقه فى القول ويحك يا ابا سفين الم يأن ذلك ان تعلم ان لا اله الا الله
فقال بابى انت وامى ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى صلى الله
عليه وسلم فصل والفرق الجود والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها
متقاربة وقد فرق بعضهم بينهما بفروق فجعلوا الكرام الانفاق
بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو
ضد الذالة والسماحة الجافى عما يستخفه المراء عنه غيره بطيب
نفس وهو ضد النكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجتنب اكتساب
ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا
يوازى فى هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه

استيصاله

واسرعه

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو
الوليد الباجي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو الهيثم الكشميهني
وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري
حدثنا البخاري حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفين عن ابن المنكدر
سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم
شيئا فقال لا وعن انس وسهل بن سعد رضي الله عنهما وقال ابن عباس
رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير
اجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام
اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس رضي الله عنه ان رجلا سأله
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي
عطاء من لا يخشى فاقه فاعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان
مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
وقد قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وترد على هو
اذن سبايا ها وكانوا ستة الاف واعطى العباس من الذهب ما لم
يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام
اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال
ما عندي شئ ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شئ قضيناه فقال له عمر ما
كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال
رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا

رسول الله

الى قومه

صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ذكره
الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء نبت النبي صلى الله عليه وسلم
يقناع من رطب بريد طبقا واجر رعب بريد قناء فاعطاني ملاء كفه
حليا وذهبا حدثنا انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم
فسئله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق
فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل
فصل واما الشجاعة والجدة فالشجاعة فضيلة قوته الغضب وانقيادها
المعقل والجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يجد
فعلها دون خوف فكان النبي صلى الله عليه وسلم متمما بالمكان
الذي لا يحمل وقد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه
غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يثنى حزم وما شجاع
الا وقد احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي
الجياني فيما كتب لي حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابن بشار حدثنا
غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء وسئله رجل افررتم يوم
حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفين
اخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد
غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما راى يومئذ احد كان اشد منه وقال

منها

غير منزل النبي صلى الله عليه وسلم من بغلته وذكر مسلم عن العباس
قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله
صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجام ما اكفها
اراده ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركاب رسول الله ثم دناى يا للمسلمين الحديث
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا
الله لم يقم لغضبه شئ وقال ابن عمر رضى الله عنه ما رايت شجيع ولا
اجد ولا اجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
على رضى الله عنه انا كنا اذا احمى البأس ويروى اذا شد البأس ولحرت
الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى
العدو منه ولقد رايتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى صلى الله عليه
وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقيل
كان الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه
منه وعن انس رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم احسن
الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة
فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر على فرس لابى طلحة رضى الله
عنه عرى والسيف فى عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين
ما لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا اول من يضرب ولما راه
ابى بن خلف يوم احد وهو يقول ابن محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول

النبى

للنبى صلى الله عليه وسلم حين اقتدى يوم بدر عندى فرس اعلفها
كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما راه يوم احد شد ابى على فرسه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال
النبى صلى الله عليه وسلم هكذا اى حلوطريقة وتناول الحربة من
الحرث ابن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطاير واعنه تطاير الشعر
عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبلة النبى صلى الله عليه وسلم
فطعنه فى عنقه طعنة تذاذا منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا
من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلنى محمد وهم يقولون لا بأس
بك فقال لو كان ما بى بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك
والله لو بصق على لقتلنى فمات بسرف فى قفولهم الى مكة فصل واما
الحياء والاعضاء فالحياء رقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع
كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاعضاء التغافل عما يكره
الانسان بطبيعته وكان النبى صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء
واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله سبحانه ان ذلكم كان يؤذى
النبى فيستحيى منكم الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله بقرائتى
عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن الغامدى
حدثنا ابو زيد المروزى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
بن اسمعيل حدثنا عبدان رضى الله عنه انبانا شعبة عن قتادة سمعت

عبد الله قال اخبرنا

عبد الله مولى انس رضى الله عنه عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حيآء من العذرآء فى خدرها و
كان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة
رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حيآء وكرم نفس وعن عايشة رضى
الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه
لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او
يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمى فاعله روى انس رضى الله عنه انه
دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما
يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا وروى نحو عنها قالت عايشة
رضى الله عنها فى الصحيح لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا
متفحشا ولا صخابا بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
وقد حكى مثل هذا الكلام عن التورية من رواية ابن سلام وعبد الله
بن عمرو بن العاصى وروى عنه عليه السلام انه كان من حيائه لا
يثبت بصره فى وجه احد وانه كان يكنى عما اضطره الكلام اليه مما
يكره وعن عايشة رضى الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم قط فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله عليه و
سلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال على بن ابى
طالب رضى الله عنه فى وصفه عليه السلام كان اوسع الناس صدرا
واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن

سخا

لكنه

العاص

على بن مشرف الانماطى فيما اجازنيه وقرانه على غيره قال حدثنا ابو
اسحق الحبال حدثنا ابو محمد الخاس حدثنا ابن الاعرابى حدثنا ابو
داود حدثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا الوليد بن
مسلم حدثنا الاوزاعى سمعت يحيى بن ابى كثير يقول حدثنى محمد بن
عبد الرحمن ابن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصته فى اخرها فلما اراد الانصراف قرب
له سعد حمارا واوطاه عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه و
سلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال
اما ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفى رواية اخرى اركب
امامى فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان رسول الله صلى الله عليه و
سلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر
الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن احد منهم بشره ولا
خلقه يتفقد اصحابه ويعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان
احدا اكرم عليه منه من جالسه او قارب له لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول
قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده فى الحق
سواء بهذا وصفه ابن ابى هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين
الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح

بتعمد

يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى
ادفع بالتي هي احسن الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت
كراعا ويكافئ عليها قال انس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشئ صنعته لم
صنعته ولا لشئ تركته لم تركته وعن عايشة رضي الله عنها ما كان احد
احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه
ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه ما حجبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم قط منذ اسلمت ولا رانى الا تبسم وكان
يازر اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجالسهم
في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى
في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس رضي الله عنه ما التقم
احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل
هو الذي ينحي رأسه وما اخذ بيده احد فيرسل يده حتى يرسلها الاخر
ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام
ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم ير قط ماد رجليه بين اصحابه حتى
يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره
بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه
ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى

لم فعلت

يتجوز

يتجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروى
انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله
عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما و
اطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب حدثنا عبد
الله بن الحرث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن انس رضي الله عنه كان خدم المدينة يأتون رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بانيتهم فيها الماء فمايؤتى
بانية الا يريدون به التبرك فصل واما الشفقة والرأفة والرحمة
لجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤف رحيم وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال بعضهم من فضله عليه السلام ان الله اعطاه اسمين
من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو
بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد المشني
بقرائي عليه حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري حدثنا عبد الغا
الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابرهيم بن سفين حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثنا ابو الطاهر انبانا ابن وهب انبانا يونس عن
ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر
حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية
مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب

ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق
الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروى ان اعرابيا جاء
يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا
اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم
قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك
قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان
احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم
عليك قال نعم فلما كان الغداة او العشي جاء فقال صلى الله
عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعمانه رضي
عنه اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى
الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه
فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني
وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ
لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها
رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل لها فقتلتموه
دخل النار وروى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد
منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم
الصدر ومن شفقته على امته عليه السلام تخفيفه وتسهيله عليهم

نفس

اليهم

وكراهته

وكراهته اشياء مخافة ان يفرض عليهم كقوله عليه السلام لولا
ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخير صلوة
الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يتعب
امته ورغبته لربه ان يجعل سبته ولعنه لهم رحمة بهم وانه
كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته صلى الله
عليه وسلم اذا دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته
فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاته وطهورا وقربة بها اليك
يوم القيمة ولما كذب به وقومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له
ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك
الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال
مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي
صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد
الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل
عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى امر
السماء والارض والجبال ان تعطيك فقال اؤخر عن امتي لعل الله
ان يتوب عليهم قالت عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختاره يسرهما وقال ابن
مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا
بالموعظة مخافة السآمة علينا ومن عايشة رضي الله عنها انها

يتعب ينعت

يضنت

ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت ترده فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء
وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي ابو عمر محمد بن اسمعيل
بقراتي عليه حدثنا ابو بكر محمد بن محمد حدثنا ابو الحجال حدثنا ابو
محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن يحيى
حدثنا محمد بن سنان حدثنا ابرهيم بن طهمان عن بديل عن عبد
الكريم بن عبد الله بن شفيق عن ابيه عن عبد الله ابن ابي الخمساء قال
بايعنا النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية
فوعدته ان ابتيه بها في مكانها فنسيت ثم ذكرت بعد ثلث فجئت فاذا
هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلث انتظرك
وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية
قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت
تحبه خديجة وعن عايشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرات ما غرت
على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهدي الى خلا
ئلها واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش
لها واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة
وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي
رحمة من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم وقال صلى الله عليه
وسلم ان ال ابي فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلا

نبي

لها

لها وقد صلى عليه السلام بامامة ابنة ابنته زينب تحملها على عاتقه
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة رضي الله عنه قال وقد
وقد للحاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه
نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم
ولما جئي باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له
بسط لها وداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او تمتعك
وترجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت
النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذا قبلت امراة حتى دنت منه
فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته
وعن عمرو بن الشاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا
يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم
اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل
اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين
يديه وكان يبعث الى ثوبه مولاه ابي لهب مرضعة بصلة وكسوة فلما
ماتت سال من بقي من قرابتها فقبل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله
عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يحزنك الله ابدا انك
لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين
على نوايب الحق فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه
ورفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه

فحملها

فجعلها

واعدهم كبرا

خير بين ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد
اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق
الارض عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله
بقرأتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمس مائة حدثنا ابو علي الغساني
حدثنا ابو عمر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو
داود حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن
ابي العنبس عن ابي العديس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة
رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على
عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال
انما انا عبد اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار
ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد
ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي
حديث عمر رضي الله عنه وعنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت
النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرأة كان في عقلها
شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي باي طرف
المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس
النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس رضي
الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة

العبد

العبد وكان يعود بني فريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف
قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة التخنة فيجيب قال وحج
صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة
دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت
عليه الارض واهدي في حجة ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة و
دخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته
تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني
على يونس بن متى ولا تفضلوني بين الانبياء ولا تخيروني على موسى
ونحن احق بالشك من ابرهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لا
جبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية قال ذلك ابرهيم وسيأتي
الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة
رضي الله عنها والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد
على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرفو ثوبه
ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف
ناضحه ويأكل مع الخادم ويجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن
انس رضي الله عنه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي
حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون
عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن

ابى هريرة رضى الله عنه دخلت السّوق مع النّبى صلّى الله عليه وسلّم
فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصّة قال فوثب
الى يد النّبى صلّى الله عليه وسلّم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله
الاعاجم بملوكها ولست بملك انّما انا رجل منكم ثمّ اخذ السّراويل
فذهبت لاحمله فقال صاحب الشّئ احقّ بشيئه ان يحمله **فصل** و
اما عدله صلّى الله عليه وسلّم وامانته وصدقه لهجته **فكان** صلّى الله
عليه وسلّم امن النّاس واعدل النّاس واعفّ النّاس واصدقهم
لهجة منذ كان اعترف له بذلك محاوره وعداه وكان يسمّى قبل
نبوّته الامين **قال** ابن اسحق كان يسمّى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق
الصّالحة وقال تعالى مطاع ثمّ امين اكثر المفسّرين على انّه محمّد صلّى
الله عليه وسلّم **ولمّا** اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن
يضع الحجر حكموا اوّل داخل عليهم فاذا بالنّبى صلّى الله عليه وسلّم داخل
وذلك قبل نبوّته فقالوا هذا محمّد هذا الامين قد رضينا به **وكان**
التّبيع بن خشيم كان يحاكم الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وانّه
انّى لامين فى السّماء امين وفى الارض **حدّثنا** ابو على الصّدفى الحافظ
بقرائتى عليه حدّثنا ابو الفضل ابن خيرون حدّثنا ابو يعلى ابن زوج
الحرّة حدّثنا ابو على السّنجى حدّثنا محمّد بن محبوب المروزى حدّثنا
ابو عيسى الحافظ حدّثنا ابو كريب حدّثنا معوية بن هشام عن
سفين عن ابى اسحق عن ناجية بن كعب عن على رضى الله عنه انّ ابا

جهل قال للنّبى صلّى الله عليه وسلّم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما
جئت به فانزل الله تعالى فانّهم لا يكذبونك الاية **وروى** غيره لا
نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقى ابا
جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيرى وغيرك
يسمع كلامنا تخبرنى عن محمّد صادق امّ كاذب فقال ابو جهل
والله انّ محمّدا الصّادق وما كذب محمّد قطّ **وسئل** هرقل عنه
ابا سفين فقال هل كنتم تتّهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال
قال لا **وقال** النّضر بن الحارث لقريش قد كان محمّد فيكم غلاما
حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واصدقكم حديثا واعظمكم
امانة حتّى اذا رايتم فى صدغيه الشّيب وجاءكم بما جاءكم به
قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر **وفى** الحديث عنه صلّى الله
عليه وسلّم ما لمست بيده بدا ثراة قطّ لا بملك رقما **وفى** حديث
على كرّم الله وجهه فى وصفه عليه السّلام اصدق النّاس لهجة
وقال فى الصّحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت
ان لم اعدل **قالت** عايشة رضى الله عنها ما خيّر رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم فى امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما
فان كان اثما كان ابعد النّاس منه ابو العبّاس المبرّد قسم ايّامه
فقال يصلح يوم الرّيح للنّوم ويوم الغيم للصّيد ويوم المطر للشّرب
واللهو ويوم الشّمس للجوايح **قال** ابن خالويه ما كان اعرفهم

بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزء نهاره ثلاثة اجزاء
جزء لله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين
الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة
من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها
امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ياخذ احد بقرن احد ولا يصيد في احد على احد **وذكر** ابو جعفر
الطبري عن علي رضي الله عنه وعنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما
كان عليه اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين
ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة
لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر
الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف
والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فمت فما ايقظني
الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك
ثم لم اهتم بعد ذلك بسوء **فصل** واما وقاره صلى الله عليه وسلم وحمته
وبقوته ومروته وحسن هديه **فحدثنا** ابو علي الجياني الحافظ اجازة
وعارضت بكتابه حدثنا ابو العباس الدلائي انبانا ابو عبد الله الوراق
حدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو عبد الرحمن بن سلام **حدثنا** حجاج بن محمد
عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهب سمعت حاجة

بن زيد

بن زيد رضي الله عنه يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر
الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد رضي
الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى
بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا **وعن** جابر
بن سمرة رضي الله عنه انه تربع ورتما جلس القرفصاء وهو في حديث
قبله وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل
وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فصول ولا تقصير **وكان** ضحك
اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء بر مجلسه مجلس حكم وحياء
وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وفي صفته يخطوا تكفؤا ويمشي هونا
كانما يحط من صبب **وفي** الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في
مشيته انه غير عرض ولا وكل اي غير مخيض ولا كسلان **وقال** عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم
وعن جابر بن عبد الله رحمه الله تعالى كان في كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة رضي الله عنه كان
سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر **قالت** عايشة
رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد
احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرايحة الحسنة ويستعملها
كثيرا ويحض عليهما ويقول حببت الي من دنياكم النساء والطيب و

بثوبه

علم حلم

جعلت قرة عيني في الصلوة ومن مرقته صلى الله عليه وسلم نهيه عن
التفرغ في الطعام والشراب والامر بالاكل متمايلي والامر بالسواك و
انقاء البراجيم والرواجب واستعمال خصال الفطرة فصل واما زهده
في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من
تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت
عليه فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي
في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا
حدثنا سفيان بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد
الله التيمي قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو العباس الرازي
حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين بن الحجاج
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم عن
الاسود عن عايشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبر شعير حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى
من خبر شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر ببال
وفي رواية اخرى ما شبع ال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من
خبر بر حتى لقي الله تعالى وقالت عايشة رضي الله عنها ما ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث
عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه وبلغته وارضا جعلها صدقة قالت
عايشة رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي شئ يأكله ذو كبد الا شطر

شعير

شعير في رف لي وقال لي ان عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا
فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه
فاتضرع اليك واذعوك واما اليوم الذي اشبع فاحمدك واثني
عليك وفي حديث اخر ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال له ان
الله يقرئك السلام وتقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا
وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له فدجمعها من لا عقل له فقال له
جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة رضي الله عنها
قالت ان كنا ال محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء
وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه هلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وله يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عايشة
رضي الله عنها وابي امامة وابن عباس نحوه وعن ابن عباس رضي الله
عنه كان صلى الله عليه وسلم ببيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا
لا يجدون عشاء وعن انس رضي الله عنه قال ما اكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على خوان ولا في شكرجة ولا خبز له مرقق ولا راى شاة
سميطا قط وعن عايشة رضي الله عنها انما كان فراشه الذي ينام
عليه اد ما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيته مسحا ثنيه ثنتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع
فلما اصبح قال ما فرشتموا الى الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه كحاله

في بيتي

فان وطآء ترمنعنى الليلة صلاتى وكان ينام احيانا على سريرمول
بشريط حتى يثوش فى جنبه وعن عايشة رضى الله عنها قالت لم يمتلئ
جوف النبى صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد
وكانت الفاقة احب اليه من الغنا وان كان ليظل جايعا يلتوى طول
ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شآء سأل ربه جميع
كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكى له رحمة مما
ارى به وامسح بيدى على بطنه مما به من الجوع واقول نفسى لك
الفدآء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة مالى و
للدنيا اخوانى من اولى العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا
فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم
فاجدنى استحيى ان ترفهت فى معيشتى ان تغضبى غدا ونهضوما
من شئ هو احب الى من اللحوق باخوانى واخلائى قالت فما اقام بعد
الا شهرا حتى توفى صلى الله عليه وسلم فصل واما خوفه ربه و
طاعته له وشدة عبادته فعلى قد علمه بربه ولذلك قال فيما
حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة منى عليه حدثنا ابو القسم الطرسى
المبتسى حدثنا ابو الحسن القابسى حدثنا ابو زيد المروزى
حدثنا ابو عبد الله الفربرى حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن
بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا
هريرة رضى الله عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لو تعلمون

لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد فى روايتنا عن
ابى عيسى الترمذى رفعه الى ابى ذر انى ارى ما لا ترون واسمع
ما لا تسمعون اطت السمآء وحق لها ان تيط ما فيها موضع اربع
اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسآء على الفرش ولخرجتم
الى الصعدات تجارون الى الله لوددت انى شجرة تعضد وروى هذا
الكلام ووددت انى شجرة تعضد من قول ابى ذر نفسه وهو اصح
وفى حديث المغيرة صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفى
رواية كان يصلى حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه
عن ابى سلمة وابى هريرة رضى الله عنهما وقالت عايشة رضى الله
عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان
يطيق وقالت كان يصوم حتى تقول لا يفطر ويفطر حتى تقول لا
يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس رضى الله عنهم وقالت
كنت لا تشآء ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته
نائما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام يصلى فمت معه فبداء فاستفتح
البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا و
قف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذى الجبروت

والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ ال عمران ثم
سورة سورة يفعل مثل وعن حذيفة رضي الله عنه مثله وقال
سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ
البقرة وال عمران والنسآء والمائدة وعن عايشة رضي الله عنها
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القرآن ليلة وعن عبد
الله بن الشخير رضي الله عنه اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و
هو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة
وقال عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين
مرة وعن علي رضي الله عنه قال سئلت رسول الله صلى الله عليه و
سلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل اصل ديني والحب
اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي
والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والعجز فخري والزهد
حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيقي والطاعة حسبي والجهاد خلقي
وقرة عيني في الصلوة وفي حديث اخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمتي
لاجل امتي وشوقي الى ربي فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات
جميع الانبيآء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة
وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي هذه الصفة لانها
صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله

والغفر

عليهم

عليهم اذ رتبتهما اشرف الرتب ودرجاتهما رفع الدرجات ولكن
فضل الله بعضهم على بعض وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه
السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
ثم قال في اخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه
السلام طوله ستون ذراعا في السمآء وفي حديث ابي هريرة رضي
الله عنه رايت موسى فاذا رجل ضرب رجلا قني كانه من رجال
شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر
كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر مبطن مثل الكتيف وانا اشبه
ولد ابرهيم وقال في حديث اخر في صفة موسى عليه السلام كاحسن
ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه و
عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من بعد لوط نبيا الا في ذروة
من قومه ويروى ثروة اي كثرة ومنعه وحكى الترمذي عن قتادة
ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه ما بعث
الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها
واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه
فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في
ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى
ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين وقال تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا

فرحمت

وال ابرهيم وال عمران الايتين وقال تعالى فى نوح عليه السلام انه
كان عبدا شكورا وقال تعالى ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى
الصالحين وقال تعالى انى عبد الله اتانى الكتاب الى قومه ما دمت حيا
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال
النبى صلى الله عليه وسلم كان رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شئ
استحيا الحديث وقال تعالى عنه فوهب لى ربى حكما الاية وقال تعالى
فى وصف جماعة منهم انى لكم رسول امين وقال تعالى ان خير من استأ
جرت القوى الامين وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهديهم
فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة
وقال تعالى فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال تعالى ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال تعالى ستجدنى ان
شاء الله من الصابرين وقال تعالى فى اسمعيل عليه السلام انه كان
صادق الوعد الايتين وفى موسى عليه السلام انه كان مخلصا وفى يوسف
عليه السلام نعم العبد انه اواب وقال تعالى واذكر عبادنا ابراهيم و
اسحق ويعقوب اولى الايدى والابصار وفى داود عليه السلام انه
اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال تعالى
عن يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم و
فى موسى عليه السلام ستجدنى ان شاء الله صابرا وعن موسى عليه السلام

ستجدنى

ستجدنى ان شاء الله من الصالحين وقال تعالى وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال تعالى ولوطا
اتيناه حكما وعلما وقال تعالى انهم يسارعون فى الخيرات الاية قال سفين
رحمه الله هو الخوف الدائم فى اى كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن
اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء ذلك فى الاحاديث كثير كقوله انما
الكريم بن الكريم الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
نبى بن نبى بن نبى بن نبى وفى حديث انس رضى الله عنه وكذلك
الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروى ان سليمان عليه السلام
كان مع ما اعطى من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله
وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير واوحى اليه يا رأس
العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت الجوز تعترضه وهو على الريح
فى جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر فى حاجتها ويمضى وقيل ليوسف
عليه السلام مالك تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان
اشبع فانسى الجائع وروى ابو هريرة رضى الله عنه عليه السلام
خفف على داود القرآن فكان يأمر بدابته فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان
تسرج ولا يأكل الا من عمل يده قال تعالى والنا له الحديد ان اعمل سا
بغات وقدر فى السرد وكان عليه السلام سأل ربه ان يرزقه عملا
بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه السلام احب الصلوة الى
الله صلوة داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقوم ثلثة وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر وكان يلبس
الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج
شرابه بالدموع ولم يرضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى
السماء لحياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت
العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان
يخرج متنكرا يتعرف سير تم فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل
لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله من ان يشغلني
بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت ينام ولا دكان ينو
نام وكان احب الاسامي ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام
لما ورد ماء مدين كانت خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام
لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم
من العطاء البكر وقال عليه السلام لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل
له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني المتطق بسوء وقال مجاهد
كان طعام عيسى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذت الدموع
جرا في خده وكان يأكل مع الوحش لتأنيسها الناس وحكى الطبري
عن وهب ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش ويأكل في نعرة
من جرو يكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما
اكرمه به من كلامه عليه السلام واخباره هو في هذا كله مسطورة و
صفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصورة والشمائل معروفة

مشهورة

مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة
المورخين والمفسرين بما يخالف هذا فصل قد اتينا اكرمك الله من
ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة و
ارينا كثيرا منها له صلى الله عليه وسلم وجلينا من الآثار ما فيه مقنع
والامر اوسع فجمال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم يمتد
لا ينقطع ودون نفاده الآلاء ويجر علم حصا بعده زاخر لا تكدره الد
لاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح والمشهور من
المتفقات واقتصرنا في ذلك على قليل من كل وغيض من فيض ورأينا
ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابي هالة الجمعة
من شمائله واوصافه كثيرا واد ماجه جملة كافية من سيره وفضا
ئله وفصله بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو
علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان
وخمس مائة حدثنا الامام ابو القسم عبد الله بن طاهر التميمي فيما
قرات عليه اخبركم الاديب الفقيه ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن
النسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن
المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوحشي قالوا حدثنا
ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الجراعي انبانا ابو سعيد الهيثم بن
كليب الشاشي حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ
حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من كتابه حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة
ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن
الحسين بن علي بن ابي طالب رحمه الله قال سألت خالي هند بن ابي هالة
قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن
الحسن بن احمد بن حداد الكرجي البا قلاني قال واجاز لنا الشيخ الاجل
ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا انبانا ابو علي الحسن بن
احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان ابن حرب بن مهران القاري
قراءة عليه فاقر به انبانا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن
بن جعفر بن عبيد الله بن الحسن ابن علي بن الحسين بن ابي طالب المعروف
بابن اخي طاهر العلوي حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد
بن علي عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال قال الحسن بن علي رحمة
الله واللفظ لهذا السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف
لي منها اشياء اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع و
اقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق
والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره زهر اللون واسع

الحسين

اذنه

الجبين

الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب
اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأنه اشم كث اللحية
ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة
كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا
سواء البطن والصدر مسيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري
الثديين بين ما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف
وقال سائن الاطراف وسائر الاطراف سبط الغضب جسمان الاجردين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال تقلعا ويخطو تكفوا ويمشي
هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا
خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست
له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه ويتكلم بجوامع الكلام فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا
ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا لم يكن ذم
ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشئ حتى ينتصر له و
لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب

متماسك

قلعا

قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى واخته اليسرى فلذا
غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن
مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته
فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت
ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه
مأذونا له في ذلك وكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة اجزاء
جزأ لله تعالى وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين
الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان
من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه قسمته على قدر فضلهم
في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذوا الحاجتين ومنهم ذو الحوائج
فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسئلته عنهم واخبارهم
بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة
من لا يستطيع ابلاغها تثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك
ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون رواد ولا
يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن
مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن
لسانه الا فيما يغنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره

ومنه

وخلقه ويتفقد اصحابه ويسئل الناس عما في الناس ويحسن الحسن
ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفلوا او
يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غير الذين
يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده انصحهم نصيحة واعظمهم عنده
منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة فسألته عن مجلسه عما كان يصنع
فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على
ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس
حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا
يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه الحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها او
بميسور من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم اباو
صار واعنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية
الاخر صار واعنده في الحق سواء مجلسه مجلس علم وحياء وصبر وامانة
لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته وهذه الكلمة من
غير الروايتين يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين توقرون فيه
الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسأ
لته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس

ولا تثنى

ولا مزاح

منه قد ترك نفسه من ثلث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من
ثلث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو
ثوابه اذا تكلم اطرق جلساءه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ
حديثهم حديثهم اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه
ويصبر للغريب على الجفوة وفي المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة
يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافي ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفين بن كيغ
وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته
على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية
النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له
الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شئ يستفزه وجمع
له في الحذر اربع اخذه باحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه
واجتهاده الرأى بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة
انتهى الوصف بحمد الله وعونه فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله
قوله المشذب اى البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث
الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذى كانه ميشط فنكسر
قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الراس اراد ان افرقت من
ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصه وازهر اللون

بتعجب

بنور

نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها وهذا
كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق
وهو الناصع البياض والادم اللون الاسمر ومثله في الحديث الاخر
ابيض مشرب اى فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر
الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة
الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام
معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الاخر
اشكل العين واسحم العين وهو الذى في بياضها حمرة والضليع الواسع
والشنب رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيفها كما يوجد
في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر
الذى بين الصدر والسرة باذن ذو الحم ومتماسك معتدل الخلق
يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهد ولا
بالمكلثم اى ليس بمسترخى اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن
والصدر اى مستويهما ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون
من الافعال وهو احد معاني اشاح اى انه كان بادى الصدر ولم يكن
في صدره فعس وهو تطامن فيه وبريتضح قوله قيل سواء البطن
والصدر اى ليس بمنقاعس الصدر ولا مقاض البطن ولعل اللفظ
مسيح بالشين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الروايات الاخرى و
حكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث

فصل

ويجدد

الاخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع
الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين
وسائل الاطراف اى طويل الاصابع وذكر ابن الانبارى انه روى سائل
الاطراف وقال سائن بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون
ان صحت الرواية بها واما على رواية الاخرى وسائل الاطراف فاشارة
الى نجابة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث ووجب الرامة
اى واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود وخمصان الاخمصين
اى مجافى الخمص القدم وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط
القدم ومسيح القدمين اى املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء
وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه خلاف هذا قال فيه اذا وطئ
بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح
القدمين وبه قالوا سمى المسيح بن مريم عليه السلام اى لم يكن
له اخمص وقيل مسيح لالحم عليهما وهذا ايضا مخالف قوله شثن
القدمين والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشى و
قصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اى انه مشية
كان ذريع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد
سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب
وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب
تمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وجب العظام

يخالف

البرد

الناس منزلة عند الله تعالى واعلاهم درجة واقربهم زلفى و
اعلم ان الاحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جدا وقد اختصرنا
منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معانى فيما ورد منها فى اثنى
عشر فصلا الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه و
الاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد ادم وما
خصه به فى الدنيا من مزايا النسب وبركة اسمه الطيب اخبرنا
الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال حدثنا
ابو الحسن الغزغانى حدثنا ام القسم بنت ابى بكر بن يعقوب عن
ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى
الحمانى حدثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعى عن ابن عباس
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم
الخلق قسمين فجعلنى من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين
واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين
اثلاثا فجعلنى فى خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب
المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السا
بقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلنى من خيرها قبيلة وذلك قوله
تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم
على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى فى خيرها بيتا فذلك
قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وعن ابى

سلمة

سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قالوا يا رسول الله متى و
جبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وعن واثلة بن
الاسقع رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى
كنانه واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم
واصطفانى من بنى هاشم وعن حديث انس رضى الله عنه انا
اكرم ولد ادم على ربى ولا فخر وفى حديث ابن عباس رضى الله عنه
انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عايشة رضى الله عنها عنه
عليه السلام انا فى جبريل عليه السلام فقال قلبت مشارق
الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بنى اب افضل
من بنى هاشم وعن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
اتى بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب عليه فقال له جبريل بمحمد
تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن
عباس رضى الله عنه عليه السلام لما خلق الله ادم اهبطنى فى صلبه
الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذف بى فى النار
فى صلب ابرهيم ثم لم يزل ينقلنى فى الاصلاب الكريمة الى الارحام
الطاهرة حتى اخى جنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط والى
هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فيه بقوله من
قبلها طبت فى الظلال وفى مستودع حيث يخصف الورق ثم

هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق بل نصفه تركب السفين
وقد الجم نسرا واهله الغرق يتنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم
بداء طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من حندق عليها نحتها النطق و
انت لما ولدت اشرق الارض وضاءت بنورك الافق فنحن فى ذلك
الضياء وفى النور وسبيل الرشاد نخترق وروى عنه صلى الله
عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن
عبد الله رضى الله عنهم انه قال واعطيت خمسا وفى بعضها استالم
يعطهن نبى قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت الى الارض
مسجدا وطهورا وايما رجل من امتى ادركته الصلاة فليصل و
احلت لى الغنايم ولم تحل لنبى قبلى وبعثت الى الناس كافة و
اعطيت الشفاعة وفى رواية بدل لهذه الكلمة وقيل لى سل تعطه
وفى رواية اخرى وعرض على امتى فلم يخف على التابع من المتبوع
وفى رواية بعثت الى الاحمر والاسود قيل الاسود العرب وقيل
البيض والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفى
الحديث الاخر عن ابى هريرة رضى الله عنه نصرت بالرعب واوتيت
جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جئ بمفاتيح خزائن الارض فوضعت
فى يدى وفى روايته عنه وختم بى النبيون وعن عقبة بن عامر
رضى الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم انى فرطكم وانا شهيد
عليكم وانى والله لانظر الى حوضى الان وانى قد اعطيت مفاتيح

لاحد

خزائن الارض وانى ما اخاف عليكم ان تشركوا بعد ولكنى اخاف عليكم
ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا محمد النبى الامى لا نبى بعدى واوتيت جوامع الكلم
وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر رضى الله عنه
بعثت بين يدى الساعة وعن رواية ابن وهب انه عليه السلام قال
قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسئل يا رب اتخذت ابرهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغى
لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك
الكوثر وجعلت اسمك مع اسمى بنادى به فى جوف السماء وجعلت
الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فانت تمشى فى الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك
وجعلت قلوب امتك مصاحفها وجئات لك شفاعتك ولم اجبها
لنبى غيرك وفى حديث اخر رواه حذيفة بشرنى يعنى ربى اول من
يدخل الجنة معى من امتى سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس
عليهم حساب واعطانى ان لا يجوع امتى ولا تغلب واعطانى النصر
والعزة والرعب يسعى بين يدى امتى شهرا وطيب لى ولامتى المغانم
واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا فى الدين من حرج
وعن ابى هريرة رضى الله عنه وعنه عليه السلام ما من نبى من
الانبياء الا وقد اعطى من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان

تنافسوا

فى الارض

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذى اوتيت وحيا اوحى الله الى فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا
يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقآء معجزاته عليه السلام ما بقيت
الدنيا وسائر معجزات الانبيآء عليهم السلام ذهبت للحين ولو يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا
لاخبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول
فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا الخرباب المعجزات وعن على رضى الله عنه
كل نبى اعطى سبعة نجبآء من امته واعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم
اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها و
رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدى وانما احلت لى ساعة من
نهار وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انى عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل فى طينة
وعدة الى ابرهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس رضى الله
عنهما قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السمآء
وعلى الانبيآء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السمآء قال
ان الله قال لاهل السمآء ومن يقل منهم انى اله من دونه الاية وقال
لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية قالوا فما فضله على
الانبيآء قال ان الله عز وجل قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
الاية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا

لا يعمل

خالدين

خالدين معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روى نحوه عن ابى ذر
وشداد بن اوس وانس بن مالك رضى الله عنهم فقال نعم انا دعوة
ابى ابرهيم يعنى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ويبشرى عيسى
ورات امى حين حملت بى انه خرج منها نور اضآء له قصور بصرى من
ارض الشام واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى خلف
بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جآء نى رجلان عليهما ثياب بيض وفى حديث
اخر ثلثة رجال بسطت من ذهب مملوة ثلجا فاخذنى فشقا بطنى قال
فى غير هذا الحديث من فحرى الى مراق بطنى ثم استخرجا منه قلبى
فشقاه فاستخرجا علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبى وبطنى بذلك
الثلج حتى انقيآء قال فى حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم
فى يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبى فامتلأ ايمانا وحكمة ثم
اعاده مكانه وامر الاخر يده على مفرق صدرى فالتأم وفى رواية ان
جبريل قال قلب وكيع اى شديد فيه عينان تبصران واذنان سميعتا
ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزننى فرجحتهم ثم
قال زنه بمائة من امته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف
من امته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته
بامته لوزنها قال فى الحديث الاخر ثم ضمونى الى صدورهم وقبلوا
راسى وما بين عينى ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدرى ما يراد بك

معنى ويشرى

من الخير لقرت عيناك وحكى بقية هذا الحديث من قوله ما اكرمك
على الله ان الله معك وما لائكته قال فى حديث ابى ذر فما هو الا ان
ولينا عنى فكانما ارى الامر معاينة قال ابو محمد مكى وابو الليث السمر
قندى وغيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق
اغفر لى خطيئتى وبروى تقبل توبتى فقال له الله من ابن عرفت
محمدا قال رايت فى كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول
الله وروى محمد عبدى ورسولى فعلمت انه اكرم خلقك عليك
فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى
ادم من ربه كلمات وفى رواية الاخرى فقال ادم عليه السلام لما
خلقتنى رفعت راسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت
اسمه مع اسمك فاوحى الله تعالى اليه وعزتى وجلالى انه لاخر
النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم عليه السلام
يكنى بابى محمد وقيل بابى البشر وروى عن سريج بن يونس انه قال
ان لله ملائكة سياحين عبادتها كل دار فيها احمد او محمد اكراما
منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن فانع القاضى عن ابى الحمراء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى بى الى السماء اذا
على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلى ونصرته
التفسير عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى وكان تحته كنز لهما

عبادتها

قال

قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب
عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى
وعن ابن عباس رضى الله عنه على باب الجنة مكتوب انى انا الله لا اله
الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الجبال
القديمة مكتوب محمد نبى مصلح وسيد امين وذكر السمنطارى
انه شاهد فى بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه
مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخبار يتون
ان بيلاد الهند ورد الخمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله الا الله محمد
رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة
نادى منادا لا يلقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه
السلام وروى ابن القاسم فى سماعه وابن وهب فى جامعه عن
مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما
ورزقوا وعنه عليه السلام ما فتر احد كما ان يكون فى بيته محمد
ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان الله
تعالى نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه و
سلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالة وحكى النقاش ان النبى صلى الله
عليه وسلم لما انزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا تنكحوا
ازواجه من بعده ايدا الاية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان

عجبت
زاى

ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث
فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجات والرؤية
وامامة الانبياء عليهم السلام والعروج به الى سدرة المنتهى وما
رأى من ايات ربه الكبرى ومن خصايصه عليه السلام قصة
الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة سمانيه عليه الكتاب
العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الاية وقال تعالى والنجم اذا هوى الى
قوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في
صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو نص القرآن وجاءت بتفضيله
وشرح عجايبه وخواص محمد نبينا عليه السلام فيه احاديث كثيرة
منتشرة راينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب
ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بحر بسماعي عليهما
والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا حدثنا
ابو العباس العذري حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد
الجلودي حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان
بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن انس بن ما
لك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوتيت
بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته

بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر وانا من لبن
فاخترت اللبن فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة ثم
عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل
قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى ابن مريم و
يحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف
صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي و
دعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا
بادريس صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى
ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا
انا بهارون عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه السلام فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا
انا بابراهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره الى البيت المعمور فاذا

يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى
سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيله واذا ثمرها كالقلال قال
فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان
ينعتها من حسنها فاوحى الله الى ما اوحى ففرض على خمسين صلاة قال
ارجع الى ربك فسئله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد
بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن
امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان
امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسئله التخفيف قال فلم ازل
ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر حسنات ومن هم بسيئة
فلم يعملها لم تكتب له فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى
انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسئله التخفيف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت
منه قال القاضي رضي الله عنه جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن
انس ما شاء ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقال حاط فيه غيره
عن انس رضي الله عنه تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر
فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا
انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل

ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء والاخلاف انها كانت بعد الوحي وقد
قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روي ثابت
عن انس من رواية حماد ابن سلمة ايضا مجيء جبريل عليه السلام الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه
تلك القصة منفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس مجودة في القصتين
وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه
وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فاذا حل كل اشكال اوهم غيره
وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر رضي الله عنه
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل
جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء
بطشت من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغ عنها في صدري ثم اطبقه ثم
اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله
عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص
وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس رضي
الله عنه اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر
منها نكتا مفيدة في غرضنا عنها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل
نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقالا
له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس رضي الله عنه ثم عرج بي
حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس رضي الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه ثم انطلق بي حتى أتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري
ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته
يعني موسى عليه السلام بكا فنودي ما يبكيك قال يا رب هذا غلام
بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلوة
فامتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت
فبدأني بالسلام وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم سار حتى اتى
بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت
الصلوة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا فحياه
الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا اولي الانبياء
فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى
وداود وسليمان عليهم السلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه و
سلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى
على ربه وانا اثنى على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة
للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي القران فيه تبيان كل شئ وجعل امتي خير
امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون و
شرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا و
خاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا

الصخرة

ومن

ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه
وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهى ما
يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض
منها قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفي رواية
ابي هريرة من طريق الربيع ابن انس فقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهى
اليها كل احد من امتك خلي على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج
من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب
في ظلها سبعين عاما او ان ورقه منها مظلة الخلق فغشيها نور و
غشيتها الملائكة قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال
تبارك وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا
عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد
وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس
والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى
التورية والانجيل وجعلته تبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من
الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تبارك وتعالى
قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك
الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت
امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك

موسى التورية
وعيسى الانجيل

حبيبا وخليلا

اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها
نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها
نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال اعطى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المحكمات قال تعالى ما كذب
الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة
جناح وفي حديث شريك انه رأى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام
الله تعالى قال ثم علي بي فوق ذلك بما لا يعلمه الله فقال موسى لم اظن
ان يرفع على احد وقد روى عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه و
سلم صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام
فوكز بين كتفي فمت الى شجرة فيها ميل وكرى الطائر فقعد في واحدة و
قعدت في اخرى فنمت حتى سدت الخافقين ولو شئت لمستست السماء
وانا اقلت مل في ونظرت جبريل كانه جلس لا ملسا فعرفت فضل علم الله
علي وفتح لي باب السماء ورايت النور الاعظم واذا دون الحجاب وفرجة
الدر والياقوت ثم اوحى الله الى ما شاء ان يوحي وذكر البزار عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه لما اراد الله تبارك وتعالى ان يعلم رسوله
الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت
عليه فقال لها جبريل عليه السلام اسكتي فوالله ما ركبك عبد اكرم على

الأ

ونظرت

أنه

الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي
يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني
لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعة
هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق
عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل
من وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا وذكر مثل هذا
في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة
حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فاما اهل
السماء فيهما ادم ونوح قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين
راوية اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل
السموات والارض قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث
من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق ولا في حق الخالق فهم المحجوبون
والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحتاط بمقدور
محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب واذا خرج ملك من
الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن
الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته و

رواية

عن

جبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عليه السلام عن
الملك الذى خرج من ورائه ان هذا الملك ما رايت منذ خلقت قبل
ساعتى هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قوله
كعب فى تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهى علم الملائكة وعندها
يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذى يلى الرحمن فيحتمل
على حذف المضاف اى يلى عرش الرحمن او امرا من عظيم اياته او مبادى
حقايق معارفه مقاما هو اعلم به كما قال الله تعالى وسئل القرية اى
اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا اكبر فظاهره انه سمع
فى هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اى وهو
لابراه حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله
عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه فى غير هذا الموطن بعد هذا او
قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه والله اعلم فصل ثم اختلف السلف و
العلماء هل كان اسرى بروحه او جسده على ثلث مقالات فذهبت طائفة
الى انه اسرى بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء
عليهم السلام حق وروحى والى هذا ذهب معوية وحكى عن الحسن
والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن
عايشة رضى الله عنها ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم

اسرآة
اسرآء

وقوله

وقوله بينا انا نائم وقول انس رضى الله عنه وهو نائم فى المسجد
الحرام وذكر القصة ثم قال فى اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام
وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسرآء بالجسد وفى اليقظة
وهذا هو الحق وهذا قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر
وابى هريرة ومالك بن صعصعة وابى حبة البدرى وابن مسعود و
الضحاك وسعد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد
والحسن وابرهيم ومسروق وجاهد وعكرمة وابن جريج وهو
دليل قول عايشة رضى الله تعالى عليهم اجمعين وهو قول الطبرى و
ابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقها
والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة كان الاسرآء بالجسد
يقظة من المسجد الحرام الى البيت المقدس والى السمآء بالروح واحتجوا
بقوله سبحانه وتعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسرآء الذى وقع التعجب
فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبى محمد صلى الله عليه وسلم
به واظهار الكرامة له بالاسرآء اليه قال هؤلاء ولو كان الاسرآء بجسده
الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ فى المدح ثم اختلف هذه
الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففى حديث انس رضى الله عنه وغيره
ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا
الا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضى رضى الله عنه والحق من هذا

والصحيح ان شاء الله انه اسرى بالجسد والروح فى القصة كلها وعليه
تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الا
التاويل الاعند الاستحالة وليس فى الاسرى بجسده وحال يقظته استحالة
اذ لو كان منامًا لقال برُوح عبده ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى ولو كان منامًا لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد بسببه ضعفاء من اسلم واقتتنوا به اذ مثل هذا
من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان
عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر فى الحديث من ذكر صلاته بالانبياء
عليهم السلام ببيت المقدس فى رواية انس رضى الله عنه او فى السماء
على ما روى غيره وذكر مجئ جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح
السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم
معه وترجيحهم برُوشاته فى فرض الصلوة وامراجعته مع موسى فى
ذلك وفى بعض هذه الاخبار فاخذ يعنى جبريل عليه السلام بيدى
فعرج بى الى السماء الى قوله ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى
فيها ما ذكره قال ابن عباس رضى الله عنه هى رؤيا عين رآها النبى صلى
الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن قيه بينا انا نائم فى الحجر جاءنى
جبريل عليه السلام فحركنى بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت
لمضجعى ذكر ذلك ثلثا فقال فى الثالثة فاخذ بعضدى فخرجت الى باب

المسجد

المسجد فاذا دابة وذكر خبر البراق وعن انه هائ ما اسرى برسول
الله صلى الله عليه وسلم الا وهو فى بيتى تلك الليلة صلى العشاء
الاخرة ونام نبيا فلما كان قبيل الفجر اهبنا صلى الله عليه وسلم فلما صلى
الصبح وصلينا قال يا ام هانى لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت
بهذا الوادى ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة
معكم الان كما ترون وهذا بين فى انه بجسمه وعن ابى بكر رضى الله عنه
من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم ليلة
اسرى به طلبتك برسول الله البارحة فى مكانك فلم اجدك فاجابه
ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسرى بى فى مقدم المسجد ثم دخلت
الصخرة فاذا ابراهيم قائم معه ابنة ثلث وذكر الحديث وهذه التصريحات
ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابى ذر رجعه الله عنه صلى
الله عليه وسلم فرج سقف بيتى وانا بمكة فنزل جبريل فشرح صدرى
ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدى فعرج بى وعن انس
رضى الله عنه اتيت فانطلق بى الى زمزم فشرح عن صدرى وعن ابى
هريرة رضى الله عنه لقد رايتنى فى الحجر وقريش تسئلنى عن مسراى
فسئلتنى عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله
لى انظر اليه وبنحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى
حديث الاسرى عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى حديجة وما تحولت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رؤيا نوم

عن جانبها وعن في ابطال حج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك فتنة لها قلنا قوله سبحان الذي اسرى يرده لانه لا
يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يريد انها رؤيا عين واسرى بشخص
واسرى الشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب براصد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه
من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا
قصة في هذه الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت في قصة الحديبية وما
قم في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قوله انه قد سماها
في الحديث منامًا وقوله في حديث اخر بين النائم واليقظان وقوله
ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان اول
وصول الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسرا به وهو قائم
قصة وليس في الحديث انه كان نائمًا في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم
ان استيقظت وانا في المسجد فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ
من نوم اخر بعد وصوله جبته ويدل عليه مسراه لم يكن طويل ليلة و
انما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما
كان عنده من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر
باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى وما رأى من ايات ربه الكبرى فلم
يستفق ويرجع الى حال البشرية الا هو بالمسجد الحرام ووجه ثالث
ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسري بجملة
وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد

اهل

قال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا قال تغمض عينيه لئلا يشغله
شيء من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء
ولعله كانت له في هذا الاسرا حالة ووجه رابع وهو ان يعتبر بالنوم
همنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقوي قوله في رواية عبد بن
حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه
بينا انا في الحطيم وربما في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين
النائم واليقظان فيكون سمي هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم
غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق
البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك
عن انس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما
كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان
يبعث والاسرا بالاجماع كان بعد المبعث فهذا يوهن ما وقع في رواية
انس رضي الله عنه مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه عن
غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك
بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال
مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عايشة رضي الله عنها ما فقدت جسده
فعايشة لم يجدث بر عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ زوجة ولا في سن
من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسرا متى كان
فان الاسرا كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد

البعث

شبكة الألوكة www.alukah.net

البعثة بعام وضعف وكانت عايشة فى الهجرة بنت ثمان سنين اعوام و
فقيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه
لخمس والحجة لذلك تطول لبست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة
وقال انما حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها يقول
خلافه سماع وقع نصا فى حديث امهانئ وغيره وايضا فليس حديث عايشة
بالثابت والاحاديث الاخر اثبت لسندا يعنى حديث امهانئ وما ذكرت ليه
حديثة وايضا فقد روى فى حديث عايشة ما فقدت ولم يدخل بها
النبى صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذى يدل على
صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان يكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو
كانت عندها منامًا لم تنكره قال قيل فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على انه رؤيا نوم ووحى لا مشاهدة
عين وحسن قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر
للبصر وقد قال اهل التفسير فى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اى
لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما انكر قلبه
عليه السلام ما رأته عينه فصل واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه
عز وجل فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة رضى الله عنها حدثنا ابو
الحسن سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتى عليه حدثنا ابى وابو عبد الله
بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضى يونس بن مغيث حدثنا ابو الفضل العلى
حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا عبد الله بن على

حدثنا

حدثنا محمود بن آدم حدثنا وكيع عن ابن ابى خالد عن عامر عن مسروق
انه قال لعايشة رضى الله عنها يا امة المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت
لقد قف شعرى مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك
ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار الاية و
ذكر الحديث وقال جماعة بقول عايشة رضى الله عنها وهو المشهور
عن ابن مسعود رضى الله عنه وسئله عن ابى هريرة انه انما رأى
جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته فى الدنيا
جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس رضى الله
عنه انه راه بعينه وعن عطاء عنه راه بقلبه وعن ابى الغالية
عنه راه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر رضى الله عنه ارسل
الى ابن عباس رضى الله عنه يسئاله هل رأى محمد صلى الله عليه و
سلم ربه فقال نعم والاشهر عنه رأى ربه بعينه وروى ذلك عنه
من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابرهيم بالخلة ومحمدا
بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما
يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردى رحم الله قيل ان الله تعالى
قسم كلامه ورؤيته بين موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازى وابو
الليث السمرقندى الحكاية عن كعب روى عبد الله بن الحرث قال اجتمع
ابن عباس وكعب رضى الله عنهما فقال ابن عباس انا نحن بنو هاشم
فيقول ان محمدا قد راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال

عن مجاهد
كذبك

وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم
موسى ورآه محمد بقلبه وروى شريك عن ابى ذر فى تفسير الاية
قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل وحكى الستم قتدى
عن محمد بن كعب القرظى وربيع بن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم
سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادى ولم اره بعينى وروى
مالك بن يخامر عن معاذ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال رايت ربى وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملاء الاعلى
الحديث وحكا عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد
ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكى عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب
عن ابن مسعود وابن اسحق ان مروان سئل ابا هريرة هل رأى محمد
ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول
بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعنى نفس احمد
قال ابو عمر قال ابن احمد بن حنبل رآه بقلبه وحين عن القول رؤيته
فى الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول راه ولا لم يره وقد
اختلف فى تاويل الاية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود
فحكى عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رآه
جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعلل
ابن عطاء فى قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية
وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن على بن اسمعيل الاشعرى

رضى الله

رضى الله عنه وجماعة من اصحابه انه رأى الله ببصره وعينى
رأسه وقال كل اية اوتيها نبى من الانبياء عليهم السلام فقد
اوتى مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض
مشايخنا فى هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون
قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه والحق الذى لا مرية فيه ان
رؤيته تعالى فى الدنيا جائزة عقلا وليس فى العقل ما يحيلها
والدليل على جوازها فى الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها
وحال ان يجهل نبى ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه بل لم
يسئل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب
الذى لا يعلمه الا من علمه الله تعالى فقال له الله تعالى لن ترانى اى
لن تطيق ولا يحتمل رؤيتى ثم ضرب له مثلا امتا هو اقوى من بنيه
موسى وانيت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا
بل فيه جوازها على الجملة وليس فى الشرع دليل قاطع على استحالتها
وامتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة
لمن استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف الناس
وبلاوت فى الايزاد ليس يقتضى قول من قال فى الدنيا الا استحالة
وقد استدل بعضهم بهذه الاية نفسها على جواز الرؤية وعدم
استحالتها على الجملة وقد قيل لا تدركه الابصار الكفار وقيل لا تدركه
الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس رضى الله عنه وقد قيل لا

مثلا بما

تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه الثاويلات لا
تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى
لن ترانى الاية وقوله ثبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم و
لان من قال معناها لن ترانى فى الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس فيه
نفى الامتناع وانما جاءت فى حق موسى عليه السلام وحيث تتطرق
الثاويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله
ثبت اليك اى من سؤالى ما لم تقدره لى وقال ابو بكر الهذلى فى قوله
تعالى لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الى فى الدنيا وانه من نظر
الى مات وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى
فى الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة معرضة
للافات والفناء فلم يكن لهم قوة على الرؤية فاذا كانت فى الاخرة وركبوا
تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتموا ابصارهم وقلوبهم
قووا بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم
ير فى الدنيا لانه باق ولا يرى الباقى بالفانى فاذا كان فى الاخرة ورزقوا
ابصارا باقية رووا الباقى بالباقى وهذا كلام حسن مليح وليس فيه
دليل الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من
يشاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع فى حقه وقد تقدم
ما ذكر فى قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما
بقوة الاهية منحاها الادراك ما ادراكاه ورؤيته ما راياه والله اعلم وقد

قوة

اى اعطياها

ذكر القاضى ابو بكر رحمه الله فى اثناء اجوبته عن الايتين ما معناه ان
موسى عليه السلام رؤى الله تعالى فلذلك خر صعقا وان الجبل راى ربه
فصار دكا بادراك خلقه الله تعالى له واستنبط ذلك والله اعلم من
قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ثم قال
تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو
ظهوره له حتى راه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى
تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى
راه وقد وقع لبعض المفسرين فى الجبل انه راه ورؤية الجبل له استدل
من قال برؤية محمد صلى الله عليه وسلم ربه تعالى وجعله دليلا على الجواز
ولا مرية فى الجواز اذ ليس فى الايات نص بالمنع واما وجوبه لبقينا والقول
بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذا المعول فيه على نفى الجهة
والتنازع فيهما ثابت والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبى
صلى الله عليه وسلم وحديث ابن عباس رضى الله عنه خبر عن اعتقاده لو
يسنده الى النبى صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاده مضمنة ومثله
حديث ابى ذر فى تفسير الاية وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابى ذر الاخر مختلف محتمل مشكل فمن روى نورانى
اراه وحكى بعض شيوخنا انه روى نورانى اراه وفى حديثه الاخر سالته
فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية فان
كان الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله تعالى وانما راى نورا منعه

محتمل

وجبه عن رويه الله تعالى والى هذا يرجع قوله نورا انى اراه اى كيف
اراه مع حجاب النور المغشى للبصر وهذا مثل ما فى الحديث الاخر حجابه
النور وفى الحديث الاخر لم اره بعينى ولكن رايته بقلبى مرتين وتلا
ثم دنا فتدلى والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب او كيف
شاء لا اله غيره فان ورد حديث نص بين فى الباب اعتقد وجه المصير
اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعى يرده والله الموفق للصواب فصل
واما ورد فى هذه القصة من مناجاة الله تعالى وكلامه معه بقوله
فاوحى الى عبده ما اوحى الى تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى
الله الى جبريل وجبريل الى محمد الاشذوذا منهم فذكر عن جعفر بن
محمد الصادق قال اوحى اليه بلا واسطة وغيره عن الواسطى والى هذا
ذهب بعض المتكلمين ان محمدا صلى الله عليه وسلم كلم ربه فى الاسراء
وحكى عن الاشعرى وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس فى قصة الاسراء
عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله دنى فتدلى قال فارقنى جبريل فانقطعت
الاصوات عنى فسمعت كلام ربى وهو يقول ليدن اروعك يا محمد ادن
ادن وفى حديث انس فى الاسراء نحوه وقد احتجوا بقوله تعالى فى هذا
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فيوحى باذنه ما يشاء الاية فقالوا هى ثلثة اقسام من ورائه حجاب كتكليم
موسى وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا

وانكره الاخرون وذكر القاضى عن ابن عباس

والمعنى ليسكن خوفك وفزعك

اى ما يفيد مثله

المشافهة

المشافهته مع المشاهدة وقد قيل الوحى همسا هو ما يلقيه فى قلب
النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وقد ذكر ابو بكر البزاز عن على فى
حديث الاسراء ما هو اوضح فى سماع النبى صلى الله عليه وسلم لكلام الله
تعالى من الاية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء
الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر وقال فى سائر كلمات الاذان مثل
ذلك وبقى الكلام فى مشكل هذين الحديثين فى الفصل بعد هذا مع
ما يشبهه وفى اول فصل من الباب منه وكلام الله تعالى لمحمد صلى
الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد فى
الشرع قاطع يمنعه فان صح فى ذلك خبر احتمل عليه وكلامه تعالى
لموسى عليه السلام كائن حق مقطوع به نص ذلك فى الكتاب واكده
بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد فى الحديث فى السماء
السابعة بسبب كلامه ورفع محمدا صلى الله عليه وسلم فوق هذا
كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل فى حق هذا
او يبعد سماع الكلام فضبعان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم
فوق بعض درجات فصل واما ما ورد فى حديث الاسراء وظاهر الاية
من الدنو والقرب من قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او
ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل
عليهما السلام او مختص باحدهما من الاخر ومن السدرة المنتهى قال
الرازى فخر الدين وقال ابن عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم دنى

موسى

متعلق برفع اى بسبب رفعته على غيره من

اى كلامه اثبت كلاما

والمعنى دنى وتدلى جبريل او دنى وتدلى جبريل من محمد

اى مختص الدنو والتدلى بالسدرة لا من الاخر او الذى دنى فتدلى

فتدلى من ربه وقيل معنى دنى قرب وتدلى زاد فى القرب وقيل هما
بمعنى واحد اى قرب وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس هو الرب
دنى من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى القشيرى
عن الحسن قال دنى من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه
فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو
مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
فجلس عليه ثم رفع فدنى من ربه قال فارقنى جبريل وانقطعت عنى
اصوات وسمعت كلام ربى وعن انس فى الصحيح عرج بى جبريل الى
سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث
الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا محمد من ربه
فكان كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد ادناه وقربه منه حتى كان منه كقاب
قوسين وقال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود
وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن
دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون
قلبه الى ما ادناه ونزال الشك عن قلبه والارتياب قال القاضى ابو
الفضل رحمه الله اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله
او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر بن
محمد الصادق ليس بدنو جسد وانما هو دنو النبى صلى الله عليه وسلم من

اى نزل الرب لمحمد صلى الله عليه وسلم

الله

فاصله فتدلى فدنى

اراد به بساما الخضر

قاب

ديه

ربه وقربه منه ايانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار
معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته من الله تعالى له مباينة و
بسط وتانيس واكرام ويتاول فيه ما يتاول فى قوله ينزل ربنا الى
السماء الدنيا على احد الوجوه نزول لجمال وافضال وقبول واحسان
قال الواسطى من توهم اثر بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه
من الحق تدلى صلى الله عليه وسلم بعدا عن درك حقيقة ادلاونو
للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى
الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضا
ح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة
عن لجاية الرغبة وقضاء المطالب واظهار الحق واتانة المنزلة و
والمرتبة من الله تعالى له ويتاول فيه ما يتاول فى قوله تعالى من
تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا من اتانى يمشى اتيته هرولة اى قربه
بالاجابة والقبول واتيانه بالاحسان وتجيل المامول فصل فى ذكر فضيلة
فى القيمة مخصوص بالكرامة صلى الله عليه وسلم حدثنا القاضى ابو على ابو
الفضل وابو الحسن وابو يعلى السنجى ابن حبوب الترمذى والحسن بن
يزيد الكوفى عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع ابن انس عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا
وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدى و
انا اكرم ولد ادم على ربى ولا فخر وفى رواية ابن زنجر عن الربيع ابن

يعنى حقيقة

قال

المنزلة

واباتة

لا يجوز فعل ما هو ليس فاعله الا من فعل معتد عليه لازم واما ابليس فانه من اذا فعل اللازم له وهو رباعى ومثاله قام زيد ثلاثى قام بكر

شبكة الألوكة www.alukah.net

انس فى لفظ هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا
وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدى وانا اكرم ولد ادم على
ربى ولا فخر ويطوف على الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابى هريرة
ولكنى سلة من سلال الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق
يقوم ذلك المقام غيرى وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدى لواء الحمد و
لا فخر وما من نبى يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر وعن ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول
مشفع وعن ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا
اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح
لى فيدخلها معى فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا
فخر وعن انس انا اول الناس يشفع فى الجنة وانا اكثر الناس تبعا
وعن انس قال النبى صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة
وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة
وعن ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال اطمع ان اكون اعظم
الانبياء اجرا يوم القيمة وفى حديث اخر ترضون ان يكون ابراهيم
وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما فى امتى يوم القيمة اما ابراهيم

وما من نبى
قبل حتى
فاد خلها معى

فيقول

وفى النبى صلى الله عليه وسلم فلقينى رجل فقلت الخبر باعبد الله
فقال والله غير طويل اذا وقال جلست ثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم روى عنه عطاء بن يسار وابو الخير مرثد بن لمن عبد الله المزنى
اخرا من عبد الله
والله اعلم

فيقول انت دعوتى وذريتى فاجعلنى من امتك واما عيسى فالانبياء
اخوة بنوا علات امهاتهم شتى وان عيسى ليس بينى وبينه نبى و
انا اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم فى
الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار صلى الله عليه وسلم لانفراده فيه بالتسوى
والشفاعة دون غيره اذ لجاء الناس اليه فى ذلك فلم يجدوا سواه
والسيد هو الذى يلجاء الناس اليه فى حوائجهم فكان حينئذ سيدا
منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد فى ذلك ولا ادعاه كما
قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى فى
الدنيا والاخرة لكن فى الاخرة انقطعت دعوى المدعى لذلك فى الدنيا
وكذلك لجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس فى الشفاعة
فكان سيدهم فى الاخرى دون دعوى وعن انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم آتى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد
الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر
وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المشك
كباذنه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن ابى ذر نحوه
وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن
ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفى رواية
حارثة ابن وهب كما بين المدينة وصنعا وعن انس ايلة وصنعا وقال

الاخرة

قول ابن معين فيه ضعف قال المنذرى
مرسل ومن قال عبدا كله الشيخان
الذى روى عنه المنذرى
ليسه ان يكون له
صحبة والصواب
اخو قانا
عبدى
انه
ابو
عبد

عمان تنظم العين وتضيف الهم
باليمن لهمت بعمان بن سنان
بن ولدان هو صلى الله عليه وسلم
فيما ذكر واما اكله اعلم واما عمان
بفتح العين وتشديد الميم فمدينة
بالشام قرب دمشق سميت بعمان
بن لوط بن هاران كان شكنها قديما
ذكره واقال
السهيل

قال ابن جبير وقع فى الامة العلج
دون تفلعى على مرتفع يخرج منه
وابو بكر بن عمير بن المقاتب
وابن بن يدبه عمارته
الطرفة على اسم
حلية عليه
وثنايه
بن
تميم

الألوكة
www.alukah.net

ابن عمر كان بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا
انس وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب
الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو
امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن
سعد وسويد بن جبلة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو
هريرة والبراء وجندب وعايشة واسماء بنت ابي بكر وابو بكرة وخولة
بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين فصل في تفضيله صلى الله
عليه وسلم بالمحبة والخلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة واجمع عليه
السلاف على السنة المسلمين بجيب الله اخبرنا ابو القاسم ابن ابي هيثم
الحطيب وغيره عن كريمة بنت احمد بن محمد ابو الهيثم وابو الحسين بن محمد
الحفاظ سماعا عليه القاضي ابو الوليد عبد بن احمد ابو الهيثم ابو عبد الله
محمد بن يوسف محمد بن اسمعيل عبد الله بن محمد ابو عامر فليح ابو النضر
عن يسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر ومن حديث اخوات
صاحبكم خليل الله وفي طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم
خليلا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم
يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من
خلقه خليلا وقال اخر ماذا بعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما و

عبد الرحمن ابن عشيلة ذو قال
ابن عبد البر في الاستيعاب عبد
الله الصنابحي روى عنه عطاء بن
يسار واختلف على عطاء فيه
فمنهم من قال عنه عن عبد
الله الصنابحي وبعضهم قال عنه
عن عبد الله الصنابحي وهو
الصلب ان شاء الله تعالى وابن
الصنابحي من كنا والقابعين و
امه عبد الرحمن ابن عشيلة
لم يبق النبي اسمه صاع
وقيل بل هو ابن
عبد الله الشاك
واسمه
ن

خاشية قال شيخنا الحافظ ابو
عبد الله الصنابحي نسبة الى
صنب الى جده كم صلى الله عليه
وسلم وسندكم حديث
في باب عبد الرحمن
وعبد الله الصنا
بحي في غير موضع
في الصحابة
وقيل ٧
اثنان
ن

خاشية ذكر ابن حبان بسنده
في كتابه ان هذه اللفظة وقعت
في جملة الاوهام المنسوبة
بعض مؤلفه كما في
هذا منهم
لم يذكر
كما ذكر
يتفق
كما ذكر
صوابه
ن
قن

قال

قال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر وادم اصطفاه
الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ
ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى
روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا و
انا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا
اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة من قول الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذت خليلا فهو مكتوب في
التوراة حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف
في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي
ليس في انقطاعه اليه ومحبته له احتلال وقيل الخليل المختص والخلة
هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي
ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره
وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع
ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي ابراهيم لانه قصر حاجته على
ربه وانقطع اليه بهمته ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو
في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال
ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بخلال

الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف و
الالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك في كلامه تبارك وتعالى
بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناؤ الله واحباؤه قل فلم
يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحب ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة
اقوى من النبوة لان النبوة قد يكون فيها العداوة كما قال الله ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ولا يمتنع ان يكون عداوة
مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطا
عهما الى الله ووقفوا حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه و
الاضراب عن الوسايط والاسباب والزيادة الاختصاص منه
تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وباطلاعه بواطنهما من اسرار
الاهية ومكنون غيوبه ومعرفته اولاستصفائه لهما واستصفائهما
قلوبهما عمن سواه حتى لم يهما للمحاجب لغيره ولهذا قال بعضهم
الخليل من لا يسمع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام واختلف
العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعل
هما بعضهم سواء فلو يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه
خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة او
فع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي
فلم يتخذه وقد اطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها واسامة و

غيوبه

غيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب
نبيا ارفع درجة الخليل ابرهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق
المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالموفق و
هي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض فمحبته
لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب
القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى
يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع
الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واحلاس الحركات
لله كما قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه
ويسخط بسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت
مسلك الروح مني وبذا سمى الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي
واذا ما سكتت كنت الغليل فاذا ازيلت الخلة وحصوصية المحبة حا
صله لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الاثار الصحيحة المنشر
المتلقاه بالقبول من الامة وكفى بقوله قل ان كنتم تحبون الله
الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما انزلت قال الكفار انما
يريد محمد ان نتخذه خلنا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول

فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولى
عنه بقوله تعالى فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام
ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين المحبة والخلة يطول
جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه ما فيه هدى
الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى و
كذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل اليه من قوله
تعالى فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذى تكون مغفرته فى
حد الطمع من قوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين والحبيب
الذى مغفرته فى حد اليقين من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم الاية
والخليل قال ولا تخزنى والحبيب قيل له يوم لا يخزى الله النبى فابتدى
بالبشارة قبل السؤال والخليل قال فى المحنة حسبى الله والحبيب قيل له يا
ايها النبى حسبك الله والخليل قال واجعل لى لسان صدق فى الاخرين و
الحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطى بلا سؤال والخليل قال واجنبنى
وبنى ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذه المقالة من تفضيل المقا
مات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فضل
فى تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا حدثنا الشيخ ابو على الفسانى الجبانى فيما كتب به الى من خطه
حدثنا سراج بن عبد الله القاضى ثنا ابو محمد الاصيلى حدثنا ابو زيد وابو احمد

الحبيب

قالا ثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسمعيل بن ابان حدثنا
ابو الاحوص عن ادم بن على قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثى كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان
اشفع لنا حتى تنتهى الشفاعة الى النبى صلى الله عليه وسلم فذلك يوم
يبعثه الله المقام المحمود وعن ابى هريرة رضى الله عنه سئل عنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعنى قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا فقال هى الشفاعة حدثنا كعب بن مالك عنه عليه السلام
يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتى على تل ويكسونى ربى حلة
خضراء ثم يؤذن لى فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود
وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشى حتى ياخذ بحلقة
الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذى وعده حدثنا ابن مسعود
رضى الله عنه عليه السلام انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه
غيره بفضله فيه الاولون والاخرون ونحوه عن كعب والحسن وفى
رواية هو المقام الذى اشفع لامتى فيه وعن ابن مسعود رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لقائم المقام المحمود قيل
وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه الحديث
وعن ابى موسى رحمه الله عنه عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف
امتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين و
لكنها للمذنبين الخاطئين وعن ابى هريرة رضى الله عنه قلت يا رسول الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ماذا ورد عليك فى الشفاعة فقال شفاعتى لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا بصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت ما تلقى امتى من بعدى وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسألت الله تعالى ان يؤتينى شفاعة يوم القيمة ففعل وقال لحذيفة رضى الله عنه يجمع الناس فى صعيد واحد حيث يسمعهم الداعى وينفذهم البصر خفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادى محمد فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك والشر ليس اليك والمهتدى من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك ربنا البيت قال فذلك المقام المحمود الذى ذكره الله تعالى وقال ابن عباس رضى الله عنه اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فيبقى اخر زمرة من الجنة واخر زمرة من النار فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسألون ادم وغيره بعده فى الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتون محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ابضا ومجاهد وذكره على بن الحسين عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعنى الذى يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج الله به من يخرج يعنى من النار وذكر حديث الشفاعة فى اخراج الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا

المقام

المقام المحمود الذى وعده وعن شيبان المقام المحمود هو الشفاعة فى امته يوم القيمة ومثله عن ابى هريرة وقال قتادة كان اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة وعلى ان المقام المحمود مقامه عليه الصلوة والسلام للشفاعة مذاهب السلف وعامة ائمة المسلمين رضى الله عنهم اجمعين وبذلك جاءت الشفاعة مفسرة فى صحيح الاخبار عنه عليه الصلوة والسلام وجاءت مقالة فى تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب ان لا تثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان لها تاويل غير مستنكر لكن ما فسره النبى صلى الله عليه وسلم فى صحاح الاثار يرده فلا يجب ان يلتفت اليه مع انه لم يات فى كتابه ولا سنة على المقال به امة وفى اطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة وفى رواية انس وابى هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم فى حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة فيهمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم فى بعض وعن ابى هريرة رضى الله عنه فتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا ترى بعضهم انتاده ما بلغ البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهانى عن الشجرة فعصيت نفسى نفسى

هو

ولا انفقت

اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون انت اول
الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى
ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسى قال فى رواية انس ويذكر خطيئته
التى اصاب سؤاله ربه بغير علم وفى رواية ابى هريرة رضى الله عنه وقد
كانت لى دعوة دعوتها على قومى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابرهيم فانه
خليل الله فيأتون ابرهيم فيقولون انت نبى الله وخليله من اهل الارض
اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا
قد ذكر مثله ويذكر ثلث كلمات كذبهن نفسى لست لها ولكن عليكم
بموسى فانه كليم الله وفى رواية فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه وقربه
نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التى اصاب وقتله
النفس نفسى نفسى ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى
لست لها ولكن عليكم بمحمد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فاوتى
فاقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا رايته وقعت
ساجدا وفى رواية فاتى تحت العرش فاخر ساجدا وفى رواية فاقوم بين
يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الآن يلهمنيها وفى رواية فيفتح الله على
من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلى قال فى رواية ابى
هريرة رضى الله عنه فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع
فارفع راسى فاقول يا رب امتى يا رب امتى فيقول ادخل من امتك من لا

يلهمنيها

حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما
سوى ذلك من الابواب ولم يذكر فى رواية انس هذا الفصل وقال
مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع
تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتى امتى فيقال انطلق فمن كان فى قلبه
مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع
الى ربى فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة
من خردل قال فافعل ثم ارجع الى ربى وذكر مثل ما تقدم وقال فيه
من كان فى قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر فى
المرة الرابعة فيقال لى ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه
فاقول يا رب ائذن لى فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن
وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لاخرجن من النار من قال لا اله
الا الله وفى رواية قتادة عنه قال فلا ادرى فى الثالثة او الرابعة فاقول
يا رب ما بقى فى النار الا من حبسه القران اى وجب عليه الخلود وعن ابى
بكر وعقبة بن عامر وابى سعيد وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن
له وتأتى الامانة والرحم فيقومان جنبتى الصراط وذكر فى رواية
ابى مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون
اقوله كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه
وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجاز الناس وذكر اخر
جواز الحديث وفى رواية ابى هريرة فاكون اول من يجيز يومئذ عن

ادن

ابن عباس رضي الله عنه وعنه عليه السلام يوضع للانبياء منابر
يجلسون عليها وبقي منبري لا اجلس عليه قائما يدي ربي منتصبا
فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل
حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته و
منهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا انال الشفاعة حتى اعطى صكاكا برجال
فدام بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب
ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد النهري عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته و
لا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة
وانا اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاتى جلقة الجنة فيقال من هذا
فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا الى
ذكر نحو ما تقدم وعن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر
فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته عليه السلام
ومقامه المحمود من اول الشفاعة الى اخرها من حين يجتمع الناس
للعشر وتضيق بهم المحاجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف
مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي هريرة و
حذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته

الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب و
دخل النار منهم حسب ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال
لا اله الا الله وليس هذا السواه صلى الله عليه وسلم وفي الحديث
المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبات دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم
ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة وليتنا
صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء
والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤوه يدعون بها على يقين
من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له وانا اريد
ان اؤخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل
نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته نحوه في رواية ابي زرعة
عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون
هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا فقد اعطى
صلى الله عليه وسلم انه سئال لامته اشيا من امور الدين والدنيا اعطى
بعضها ومنع بعضها واذخر لهم هذه الدعوة ليوم القيمة وخاتمه
المحن وعظيم السئوال والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته
وصلى الله عليه وسلم كثيرا فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة
الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا الفامي ابو عبد الله محمد بن عيسى

التميمى والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتى عليه قال حدثنا ابو
على الغسانى حدثنا التمرى حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر النهار حدثنا
ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة و
سعيد بن ابى ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله
بن عمرو بن العاصى رضى الله عنه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم
يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى
على صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وفى حديث اخر عن ابى هريرة رضى الله عنه الوسيلة اعلى درجة فى
الجنة وعن انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينا انا اسير فى الجنة اذ عرض لى نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما
هذا قال هذا الكوثر الذى اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فا
ستخرج مسكا وعن عايشة رضى الله عنها وعبد الله بن عمر ومثله قال
وبجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفى
رواية عنه فاذا هو يجرى ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتى وذكر
حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر
الخير الذى اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذى فى الجنة
من الخير الذى اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه و
اعطانى الكوثر نهر من الجنة يسيل فى حوضى وعن ابن عباس فى قوله
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابه من المسك

وبنده

وفيه ما يصلحهن وفى رواية اخرى فيه ما ينبغى له من الازواج والخدم
فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة كونه
اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن
التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدى قال حدثنا التمر قندى حدثنا
الفارسى حدثنا الجلودى حدثنا ابن سفين حدثنا مسلم حدثنا ابن مثنى
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة سمعت ابا العالية يقول
حدثنى ابن عمة نبيكم صلى الله عليه وسلم يعنى ابن عباس عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال ما ينبغى لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفى
غير هذه الطريق عن ابى هريرة رضى الله عنه قال يعنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ينبغى لعبد الحديث وفى حديث ابى هريرة فى اليهود
الذى قال والذى اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار وقال
نقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبى
صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وعن رواية لا تخيروا
على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى
فقد كذب وعن ابى هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب
وعن ابن مسعود رضى الله عنه لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن
متى وفى حديثه الاخر فجاء رجل فقال يا خير البرية فقال ذلك ابرهيم
فاعلم ان للعلماء فى هذه الاحاديث ثلاثة اوجه احدها ان نهيه عن التفضيل
كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى

وبنيا

لا تفضلوا

توفيق وان من فضل بالاعلم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احداً
افضل منه لا يقتضى تفضيله هو وانما هو فى الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثانى انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفى التكبر
والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدى الى تنقص بعضهم والغض منهم لا سيما فى جمعه يونس عليه السلام
اذ اخبر الله عنه بما اخبر ليلا يقع فى نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة و
الحظ من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون فظن
ان لن نقدر عليه فربما يجهل لمن لا علم عنده خطيئته بذلك الوجه الرابع
منع التفضيل فى حق النبوة والرسالة فان الانبياء فيها على حد واحد اذ
هى شئ واحد لا يتفاضل وانما التفاضل فى زيادة الاحوال والخصوص و
الكرامات والرتب والالطاف واما النبوة فى نفسها فلا يتفاضل وانما
التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا العزم
من الرسل ومنهم من رُفع مكانا عليا ومنهم من اولى الحكم صبيا واولى
بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية وقال بعض اهل العلم والتفضيل
المراد لهم هنا فى الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته
ابهر واشهر وتكون امته ازكى واكثر او ان يكون فى ذاته افضل واظهر
وفضله فى ذاته راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلامه

اذهب مغاضبا

الوسيط

اوحلة او رؤية او ما شاء الله من الطافة وتحف ولايته واختصاصه
وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس
تفسخ منها ما تفسخ الرابع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من وما
من تسبق اليه بسببها جرح فى نبوته او قدح فى اصطفائه وحط من رتبته
وهن فى عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه
على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القائل نفسه
اى لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من
يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلى وان تلك
الافادة لم تحطه عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد فى القسم الثالث
فى هذا بيانا ان شاء الله فقد بان لك الغرض وسقط بها حرناه شبهة
المعترض ومن فى اسمائه صلى الله عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته حدثنا
ابو عمران موسى بن ابى تليد الفقيه حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد
بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى ثنا مالك
عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحى الذى
يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وانا العاقب
وقد سماه الله تعالى فى كتابه محمداً واحمد فمن خصايصه تعالى له ان ضمن
اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل
مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله

عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمداً فهو احمد
المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتوله كما الحمد
ويتشهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاماً محموداً
كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه
بمحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى امته في كتب انبيائه
بالحامدين لتحقيق ان يسمى محمداً واحمد ثم في هذين الاسمين من عجايب
خصايصه وبدايع ايانه فمن اخر وهو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما
احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله
بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدة ما قبله حتى لا يدخل لبس
على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب
ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده ان نبيا
يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح
الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفين
بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن جزامي السلمي لا سابع لهم و
يقال الاول من سمى محمد بن سفين واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من
الازد ثم حمى الله كل من تسمى بان يدعي النبوة او يدعيها احد له او
يظهر عليه سبب بشك احدا في امره حتى تحققت التسمية ان له صلى الله
عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله عليه السلام وانا الماحي الذي

بالحامدين

يمحو الله

يمحو الله بي الكفر فتفسر في الحديث فيكون محو الكفر اما من مكة
وبلاد العرب وما روى له من الارض ووعد انه يبلغه ملك
امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره
على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي محيت برشاش
من اتبعه وقوله عليه السلام انا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم
النبيين وسمي عاقبا لانه عقب عليه السلام غيره من الانبياء وفي
الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل معنى على قدمي اي
يحشر الناس بمشاهدتي كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيداً ومعنى قوله عليه السلام لي خمسة اسماء قيل انها
موجودة في الكتب المقدمة وعند ولي العلم من الامم السالفة والله اعلم
وقد روي عنه عليه السلام لي عشرة اسماء وذكر منها طه ويس حكاه
مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه
السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء فذكر الحمة
التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول
الملاحم وانا المقفى فقيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا و
جد تر وله اروه وارى ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحرف و
هو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء عليهم السلام قال داود
عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم

بمعناه وروى النقاش عنه عليه السلام ان في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفى معنى العاقب وقيل المتبع للنبيين وفي حديث عن جبير بن مطعم هي ستة محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماح واما نبي الرحمة والتوبة والرحمة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه تعالى بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف رحيم وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم وما ترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وفي رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي في حديثه عليه السلام انه قال انا نبي ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع قال والقثم الجامع للخير وهذا اسم هو في آل بيته عليه السلام في اهل بيته من القابة

عليه

عليه السلام وسمائر في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالمتوكل و
السراج المنير والمذكر والنذير والمبشر والبشر والشاهد والشهيد
المحق المبين وخاتم النبيين والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة
للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب و
الكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى
منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة
جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول
رب العالمين والشفيع المشفع والمتقى والمصلح والطاهر والمهيمن والعتاد
والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين و
قائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض والمورود و
الشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق و
الناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان
وصاحب المراوة والنعلين ومن اسمائه عليه السلام في الكتب المتوكل و
المختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى الفارقليط في
الانجيل وقال ثعلب الفارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه
في الكتب السالفة ماذماذ ومعناه طيب طيب قال خمطايا قال الخاتم و
الخاتم قال كعب الاخبار قال ثلب فالخاتم الذي ختم الانبياء والخاتم احسن
الانبياء خلقا خلقا ويسمى بالسريانية مشيغ والحمنا واسمه ايضا في التوراة

اجيد و روى ذلك عن ابن سيرين و معنى صاحب القضيب اى السيف
وقع ذلك مفسرا فى الانجيل و معه قضيب من جديد يقاتل به و امته
كذلك و قد يحمل على انه القضيب المشوق الذى كان يمسكه عليه السلام
و هو الان عند الخلفاء و انما العواة التى وصف بها فهى فى اللغة العصاة
اراها و الله اعلم العصا المذكورة فى حديث الحوض او رد الناس عنه
بعصاى لاهل اليمن و انما التاج فالمراد به العمامة و لم تكن حينئذ الا للعرب
و العمايم يتجان العرب و كانت كنينته المشهورة ابا القسم و روى عن
انس انه لما ولد له ابرهيم جاءه جبريل فقال السلام عليك يا ابا
ابرهيم و اوصافه و القابه و سماته فى الكتب كثيرة و فيما ذكرناه منها
مقنع ان شاء الله فصل فى تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه
الحسنى و وصفه به من صفاته العلى قال القاضى ابو الفضل و قفقه الله
ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لاختياطه فى سلك مضمونها
و امتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر الهداية الى استنباطه
و لا انا الكفء لاستخراج جوهره و التقاطه الا عند الخوض فى فصل الذى
قبله قرابنا ان نضيفة اليه و نجمع به شمله فقال ان الله تعالى حض كثيرا من
انبيائه بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسمية اسحق و اسمعيل بعليم و حليم
و ابرهيم حليم و نوحا بشكور و عيسى و يحيى بتير و موسى بكريم و قوى
و يوسف بحفيظ عليم و ايوب بصابر و اسمعيل بصادق الوعد كما نطق
بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم و فضل محمدا صلى الله عليه وسلم

جعلها

بان

بان حازه منها من كتابه العزيز و على السنة انبيائه بعدة كثيرة
اجتمع له منها جملة بعد اعمال الكفر و احضار الذكر اذ لم نجد من جمع
منها فوق اسمين و لا من تفرغ منها لتاليف فصلين و حررنا منها فى
هذا الفصل نحو ثلثين اسما و لعل الله تعالى كما الهمنا ما علم منها
و حققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الان و يفتح علقه و من
اسمائه تعالى الحميد و معناه المحمود لانه حمد نفسه و حمده عباده
و يكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه و لاعمال الطاعات و سمى النبى
صلى الله عليه وسلم محمدا و احمد فمحمد بمعنى محمود و كذا وقع
اسمه فى زبور داود عليه السلام و احمد بمعنى اكبر من حمد و ابلغ
من حمد و قد اشار الى نحو هذا حسان رضى الله عنه بقوله و شق
له من اسمه ليجله فذو العرش محمود و هذا محمد و من اسمائه تعالى
الرؤف الرحيم و هما بمعنى متقارب و سماه تعالى فى كتابه بذلك فقال
بالمؤمنين رؤف رحيم و من اسمائه الحق المبين و معنى الحق الموجود
و المتحقق امره و كذلك المبين اى البين امره و الاهيته بان و ابان بمعنى
و يكون بمعنى المبين لعباده امره بينهم و معاده هم و قد سمى النبى صلى
الله عليه وسلم بذلك فى كتابه فقال حتى جاءهم الحق و رسول مبين
و قال تعالى و قد اتانا النذير المبين و قال تعالى فقد جاءكم الحق من
ربكم و قال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسيأتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزءون
و قيل القرآن و
معناه هنا ضد الباطل و المتحقق صدقه و امره و هو بالمعنى الاول و المبين

البيّن امره و رسالته والمبين عن الله ما بعثه به كما قال تعالى ليبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو التنوير خالقه او منوّر السّموات والارض بالانوار ومنوّر قلوب المؤمنين بالهداية وسمّاه نورًا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قال محمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمّى بذلك لوضوح امره وبيان نبوّته وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسمّاه شهيدا وقال ويكون الرّسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاوّل ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلىّ وفى الحديث المروى فى اسمائه تعالى الاكرم وسمّاه تعالى كريما بقوله انّه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السّلام انا اكرم ولد آدم ومعانى الاسم صحيحة فى حقّه عليه السّلام ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشّان الّذى كلّ شئ دونه وقال فى النّبى صلّى الله عليه وسلّم وانّك لعلى خلق عظيم وقع فى اوّل سفر من التّوراة عن اسمعيل وستلد عظيما لامّة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبّار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلى العظيم الشّان وقيل المتكبّر وسمّى النّبى صلّى الله عليه وسلّم فى كتاب داود عليه السّلام جبّارا وقال تقلّدها الجبّار سيفك فانّ ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة بهيبك ومعناه فى حقّ النّبى

صلّى الله

صلّى الله عليه وسلّم اتمّا لاصلاحه الامّة بالهداية والتّعليم او لقهره اعداءه او لعلوّ مكانته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه تعالى فى القرآن جبريّة التكبّر الّتى لا يليق به فقال تعالى وما انت عليهم بجبّار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشّئ العالم بحقيقته وقد قيل معناه المخبر وقال تعالى الرّحمن فسئل به خبيرا قال القاضى بكر بن العلاء المالكى بالسّؤال غير النّبى صلّى الله عليه وسلّم والمسؤل الخبير هو النّبى صلّى الله عليه وسلّم وقال غيره بل السّائل النّبى صلّى الله عليه وسلّم والمسؤل الله تعالى فالنّبى خبير بالوجهين المذكورين قيل لانّه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله تعالى من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامّته بما اذن له فى اعلامهم به ومن اسمائه تعالى الفتّاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرّزق والرّحمة والمتعلّق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفته الحقّ ويكون ايضا بمعنى النّاصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستنصروا فقد جاءكم النّصر وقيل معناه مبتدئ النّصر والفتح وسمّى الله تعالى نبيّه محمّدا صلّى الله عليه وسلّم بالفاتح فى حديث الاسراء الطويل من رواية الرّبيع بن انس عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة رضى الله عنه وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النّبى صلّى الله عليه وسلّم فى ثناءه على ربّه وتمديد مراتبه ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم والفاتح

لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصايرهم لمعرفته الحق والايمان
بالله او الناصر للحق والمبتدى بهداية الامة او المبتداء المقدم فى
الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء فى الخلق
واخرهم فى البعث ومن اسمائه تعالى فى الحديث المشكور ومعناه
المثيب على العمل القليل وقيل المثنى على المطيعين و وصف بذلك نبيه
نوحا عليه السلام فقال تعالى انه كان عبدا شكورا وقد وصف
النبى صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا
اى معترفا بنعم ربى عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجتهدا نفسى فى
الزيادة من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه
تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة و وصف نبيه صلى الله
عليه وسلم بالعلم وحضه بمزيد منه فقال تعالى وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى ويعلمكم الكتاب و
الحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والاخر
معناها السابق للاشياء قبل وجودها والباقى بعد فنايها وحقيقة
انه ليس له اول ولا اخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء فى الخلق
واخرهم فى البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح فقد قدم محمدا صلى الله عليه وسلم و
قد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومنه قوله عليه
السلام نحن الاخرون السابقون وقوله عليه السلام انا اول من

تنشق

تنشق الارض عنه واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع
وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمائه تعالى
القوى وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى
بذلك فقال تعالى ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل
ومن اسمائه تعالى الصادق فى الحديث المأثور وورد فى الحديث ايضا
اسمه عليه السلام بالصادق والمصدوق ومن اسمائه تعالى الولى والمولى
ومعناها الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه
السلام انا ولى كل مؤمن وقال الله تعالى النبى اولى بالمؤمنين وقال
عليه السلام من كنت مولاه فعلى مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعنا
الصفوح وقد وصف الله تعالى نبيه فى القرآن والتورية وامره
بالعفو فقال خذ العفو وامر بالعرف وقال تعالى فاعف عنهم واصفح
وقال له جبريل عليه السلام وقد سأله عن قوله خذ العفو فقال ان
تعفو عمن ظلمك وقال فى التورية فى الحديث المشهور فى صفته ليس
بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادى وهو
بمعنى توفيق الله تعالى لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء
قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط
مستقيم واصل الهدى من الميل وقيل من التقدم وقيل فى التفسير طه انه
يا طاهر يا هادى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى وانك لتهدى
الى صراط مستقيم وقال الله تعالى فيه وداعيا الى الله باذنه فالله مختص

والاجليل

التقويم

وسراجا منيرا

بالمعنى الاول قال تعالى انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء
وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل
هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن فى حقه تعالى المصدق وعد عباده والمصدق
قوله بالحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه و
قيل المؤمن عباده فى الدنيا من ظلمه والمؤمنين فى الاخرة من عذابه و
قيل المهيمن بمعنى الامين مصرف منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قوله
فى الدعاء امينٌ اسم من اسمآء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن قيل المهيمن
بمعنى الشاهد والحافظ والنبى صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن
وقد سماهُ امينا فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين و
شهر به قبل النبوة وبعدها قال العباس رضى الله عنهُ مهيمنا فى قوله ثم
أعتدى بينك المهيمن ومن حندق عليآء نحتها النطق قال المراد بانها
المهيمن قاله القتيبى والامام ابو القسم القشيرى وقال تعالى يؤمن بالله و
يؤمن للمؤمنين اى يصدق قال عليه السلام انا امنة لاصحابى فمعنى
المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من
سمات الحدث وسمى بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادى
المقدس وروح القدس وقع فى كتب الانبيآء فى اسمائه عليه السلام المقدس
اى المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تأخر والذى يتطهر به من الذنوب وينزه باتباعه عنها كما قال تعالى و
يخرجهم من الظلمات الى النور ويكون مقدسا بمعنى مطهر من للخلوق الذميمة

فهو فى حقه صلى الله عليه وسلم بمعنى الدلالة

انهُ

الله تعالى

فى شعرهِ

ثم لحقنى

والاوصاف الذميمة ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب و
الذى لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اى الامتناع
وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وقال تعالى انّ الله يبشرك بيحيى وكلمة منه
وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اى مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل
معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد
ذكر بعضهم ايضا انهما من اسمائه محمدٌ صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم فصل قال القاضى ابو الفضل وفقه الله وهنا انا اذكر نكتة اذيل
بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم فازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل
ضعيف الوهم سقيم الفهم نخلصه من مشاوى التشبيه وتزحزحه عن
شبه التمويه وهو ان نعتقد انّ الله جل اسمه فى عظمته وكبريآئه و
ملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه
به وان ماجآء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما
فى المعنى الحقيق اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق كما ان ذاته
تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم
لا تنفك عن الاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته و
اسمائه وكفى فى هذا قوله تعالى ليس كمثله شئ ولله در من قال من
العلمآء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات
ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطى رحمه الله بيانا و

وبشيرا

وههنا

بها وهى من الحزة العميقة المهلكة على القادى

المخلوقين

والاعراض

والاوصاف

هو مقصودنا فقال كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا
كصفته صفة الا من وجه موافقة اللفظ وجلت الذات القديمة ان
يكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة
وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم اجمعين
وفسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا البيت بيانا
فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع جميع مسائل التوحيد وكيف تشبه
ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل
الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا لخواطر واغراض وجد
ولا بمباشرة ومعالجة نظر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال
اخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم اوادركتموه بعقولكم فهو محدث
مثلكم وقال الامام ابو المعالي من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو
مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بوجود اعترف
بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري
حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه
بالامزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه
وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخر تفسير لقوله تعالى ليس
كمثله شيء والثاني تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث
تفسير لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان يقول له كن فيكون نجتنا
الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرق الضلالة والغواية

الحدثين

الفصل الاخر قوله وما تصور في وهمك فالله بخلافه والثاني قوله وعلة كل شيء صنعه والثالث قوله لا علة لصنعه

من

من التعطيل والتشبيه بمنه وفضله ورحمته لا رب غيره الباب الرابع فيما
اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصايص والكرامات
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه حسب المتامل ان يحقق ان كل ما هذا
لم يجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته فيحتاج الى
نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل الطاعن اليها و
نذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع ورده
بل الفناه لاهل ملته المليين لدعوته المعرفين لنبوته ليكون تاكيدا في
محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونبتنا ان نثبت
في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهيرا ياته لتدل على عظيم قدره عند
ربه واعيانا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد و
اسفنا اليها بعض ما وقع في كتب الائمة واذا تامل المتامل النصف ما قدمنا
من جميل اثره وحميد سيره وبراعة خلقه ورجاحة عقله وعلمه وجملة
كماله وجميع خصاله ومشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته
وصدق دعوته وقد كفى هذا غيره واحد في اسلامه والايمان به فروينا
عن الترمذي وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام رضي الله
عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه
فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسن الصبري وابو الفضل
بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي التنوخي عن ابن محبوب عن

لتدل عظيم قدره عند ربه

ومشاهده

هو ابو الحسن عبد الباقي بن قانع القاضي الحافظ المعتمد وفي مشهوره الحاشية

شبكة الألوكة www.alukah.net

الترمذى حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفى ومحمد بن جعفر
وابن ابى عدى ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابى جميلة الاعرابى عن زارع
بن اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابى رمثة التيمى انبئت النبى صلى
الله عليه وسلم ومعى ابن لى فاريته فلما رأيته قلت هذا نبى الله صلى الله
عليه وسلم وروى مسلم وغيره ان ضماما لما وفد على النبى صلى الله عليه
وسلم قال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد على كلماتك
هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك يا بعلك وقال جامع بن شداد
كان رجل منا يقال له طارق فاخبرانه رأى النبى صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقال هل معكم شئ تبيعونا قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا
وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا يعنا من رجل لا ندرى
من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل
القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاسحنا فجاء رجل يمر فقال انا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر وتكالوا حتى تستوفوا
ففعلنا وفى خبر الجلندى ملك عمان لما بلغه رسول رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندى والله لقد دلنى على هذا النبى
انه لا يأمر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شر الا كان اول تارك
له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفى بالعهد ويخز الموعود و

وذكر ابن الجوزى فى كتاب التلقيح
قال فقمنا فقائل للنبى صلى الله
عليه وسلم لقد بعثت كلماتك ٧
وامر من جر وهو غير بينما هو
تعليه السعدى وافد قومه بنى
سعد بن بكر وكانا منسوبين
متفقين فى اسم ابيهما والله اعلم
قوله كما وكيلا الى آخره اى
وسطه ومعتمدا

غسان

شئ

اشهد

اشهد انه نبى وقال نقطع به فى قوله تعالى يكاد زيتها يضئ ولو
لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول
يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرانا كما قال ابن رواحة فى هذا
المعنى لو لم تكن فيه ايات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد آن ان
نأخذ فى ذكر النبوة والوحى والرسالة وبعده فى معجزة القرآن فصل
اعلم ان الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة فى قلوب عباده والعلم
بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو
شاء كما حكى عن سنته فى بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير فى
قوله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
وجاز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون
ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم
كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا وله
يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم
فى جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدى من النبى قائم مقام قول الله
تعالى صدق عبدى فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله
وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجاه
مستوفى فى مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة فى اللغة من هى
ماخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا يتهمز على هذا التاويل فتنهيا
والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون فى منتا

وما فيه من دلالة
وبرهان

ويكون تلك

المعجزة

فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمز من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة بديعة عند مولاه منيفة فالوصفان فى حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل فى اللغة الا فاذ او ارسالة امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبى والرسول بمعنى امر بمعنيين فقيل هما سواء واصلة من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبى الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا فى النبوة التى هى الاطلاع على الغيب والاعلام بحق النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وجوزه بجنها وافترقا فى زيادة الرسالة التى للرسل وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا اجتمعتم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما فى الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبى الى امة او نبى ليس برسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا ومن لم يات به نبى غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح الذى عليه الجماء الغفير ان كل رسول نبى وليس كل نبى

وهى ثمانية

والاصل

الرسول

الفرق

رسولا

رسولا واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليهم اجمعين وفى مدة الى ذر عنه صلى الله عليه وسلم الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبى وذكر ان الرسل منهم ثلث مائة وثلثة عشر او لهم ادم عليه وعلى جميعهم السلام فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليسنا عند المحققين ذاتا للنبى ولا وصف ذات خلافا للكرامية فى تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحى فاصله الاسراع فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم يتلقى ما ياتيه من ربه بعجل سمى وحيا وسميتنا انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحى الى النبى وسمى الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحى الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهما ان سبحوا بكرة وعشيا اى اومآ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اى السرعة وقيل اصل الوحى الستر والاخفاء ومنه سمى الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اى يوسوسون فى صدورهم ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اى القى فى قلبها وقد قيل ذلك فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى بما يلقيه فى قلبه دون واسطة فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهى على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمنى الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن

انواعات

نبينا

على راى بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من
صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من بين الاصابع وانشقاق القمر تما لا يمكن
ان يفعله احد الا الله تعالى فكون ذلك على يد النبى من فعل الله تعالى
وتحديه من يكذبه ان يأتى بمثله تعيين له واعلم ان المعجزات التى ظهرت
على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ودلايل نبوته وبراهين صدقه
من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم
برهانا كما ستبينه وهى فى كثرتها لا يحيط بها ضبط فاتى واحدا منها وهو
القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبى صلى
الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجزوا عنها قال اهل العلم واقصر
السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية منه او ايات بعددها وقدرها
معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما ستفصله فيما انطوى عليه من الغزارة
ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل
الينا متواترا كالقرآن بالامر به ولا خلاف لمجئ النبى صلى الله عليه وسلم
به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو
كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا وانما جاء اعتراض
الجاحدين فى المعجزة بر فهو فى نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم
ضرورة ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما ستشرحه قال
بعض ائمتنا ويجرى هذا الجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه

التحدى لنفيد لمانعة الغلبة حاشية

نبيه

فالامر به ولا خلاف فى مجئ نبيه

التحدى

الصلوة والسلام ايات وخوارق عادات لم يبلغ واحد منها
مبلغ القطع فيبلغه جميعها فالامر به فى جريان معاينتها على يديه ولا
يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف المعاند
فى كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة
قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله عليه
وسلم ضرورة لاتفاق معاينيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة
عنترة وحلم الاحنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم
على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر فى نفسه لا
يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثانى ما لم يبلغ مبلغ الضرورة
والقطع وهو على نوعين مشتهر منتشر رواه العدد وشاع
الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من
بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه احتف به الواحد والاثنان
ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله
اتفقا فى المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضى ابو
الفضل وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات المأثورة
عنه صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع اما انشقاق القمر فالقرآن
نص بوقوعه واخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره الا بدليل
وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة خالية عن سنا
خلل واخرق مخل عرى الدين ولا يلتفت الى مخالفة مبتدع يلقى الشك

نبيه

بنفسه

نبيه

ظاهره

على قلوب ضعفاء المؤمنين بل ترغمه بهذا انفه وتبذه بالرأي سخفه
وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير
عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة
عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان
ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة
بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك واشالها من محافل المسلمين
ومجمع العساكر ولم يثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما
حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم راوه وكاراه فسكوت الساكت منهم
كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في
كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه
منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على
بعض اشياء رواها من السنن والسير وحروف القرآن وحطا
بعضهم بعضا ووهمه في ذلك متما هو معلوم فهذا النوع كله
يلحق بالقطعي من معجزاته كما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل
لها وبنيت على باطل لا يدوم مرور الزمان وتداول الناس واهل
البحث من انكشاف ضعفها وحمول ذكرها كما نشاهد في كثير من الملحاد
الكاذبة والاراجيف الطارية واعلام نبينا هذه الواردة من طريق
الاحاد لا تزداد مع الايام الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن
العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء

نورها الا قوة وقبولا والطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك
اخباره صلى الله عليه وسلم عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوما
من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به
من ائمتنا القاضي والستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما اوجبه عنده
قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا
قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف
والا فمن اعتنى بطريق النقل وطالع الحديث والسير لم يرتب في صحة
هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل
العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون
باخبار بغداذ موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة و
الخلافة واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا
يعلم الفقهاء من اصحاب ملك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان
مذهبه ايجاب قراءة القرآن في الصلوة للمنفرد والامام واجزاء
النية كل ليلة والاقتصار في المسيح على بعض الراس وان مذهبهما
القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط
الولي في النكاح وان ابا حنيفة رضي الله عنه بخلافهما في هذه المسائل
وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من
مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المخبرات تزيد الكلام

فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطوٍ على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليفه والتيامه كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغتها الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد حصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من ذراية اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة فهم عزيزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديهيا في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالنسج الحلال ويطوقون من اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويجتحون الدمن ويخرقون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويعيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي وفوا للفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف بالقول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فاهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح المفلج والمعنى الناهج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حوزوا قنونها واستنبطوا عيونها وداخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحها لبلوغ اسبابها فقالوا في المطيل والممين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت اياته وفصلت كلماته وبهرت غلبت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتضاءل ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحويت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوايده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر ارتجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صار خابهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤس الملاء اجمعين ام يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الاية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفتري اسهل وضع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اتباع المعنى الصحيح كان

اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد والاول
على الثانى فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم
اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويغط اعلامهم
ويشتت نظامهم ويذم الهتهم وآباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم
واموالهم وهم فى كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته
مخادعون انفسهم بالتكذيب والافتراء بالا فتراء وقولهم ان هذا
الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة و
الرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفى اكنة مما تدعونا اليه و
فى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن و
الغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل
هذا وقد قال الله تعالى لهم ولن تفعلوا ولما فعلوا ولا قدروا ومن
تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره بجميعهم وسلبهم الله ما
الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اصل المييز منهم انه ليس من
نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولو اعنه مدبرين واتوه مذعنين
من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة رضى الله
عنه من النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان
الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد رضى الله عنه انه اتى اعرابيا
سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع

اخر

اخر رجلا يقرأ فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا
لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان
يوما نائما فى المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فلما
استخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها
وانه سمع من كلام جارية رجلا من اسرى المسلمين بهذه الاية من كاتبكه
فتأملتها فاذا قد جمع فيهما ما انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا و
الاخرة وهى قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
الاية وحكى الاصمعى انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك
فقالت او بعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه الاية فجمع فى اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين
فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح
من القولين وكون القرآن من قبل النبى صلى الله عليه وسلم وانه
اتى به معلوم ضرورة وكونه عليه الصلوة والسلام مقدما به
معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان بمعلوم ضرورة وكونه
فى فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة
ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك لخبر المخبرين
من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين بالعجز عن بلاغته وانت اذا
تأملت قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة وقوله ولو ترى اذ فزعوا
فلا فوت واخذوا من قريب وقوله ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية واشباهها من الآي بل اكثر القرآن حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عباراتها وحسن تاليف حروفها وتلاوم كلمها فان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما ان واخرجت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار المقرون الستوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان اية لمتأملة من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اداترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة تنسى في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولا استطاع احد مما تحداهم به شيئا منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى شكله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر

ولما

والمسمآء ذات البروج الشديدة تشبه المسمآء بالمد السمو ومنه المسمى من موضع الجلد بهمزة ومن كوى في الشورة

قد افلح اي كثيرة

من قاسمتناصفوا اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه

فاستقيم الوجود

بلاغته ونظمه كلماته

اي القرآن بقرابته

احلامهم اي عقل جمع حلم بالكسر

مقاطع آيه اي اواخرها

بعض جملته حروف

وكلماته واصلا آيه

اي تخيرت

ان يأتوا بشيء مثله

ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد ابن المغيرة وقراءه عليه القرآن رق فجاءه ابوجهل منكرا عليه فقال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبر الاخرمين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو برزمته ولا سجعه قالوا فمجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقته ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابيه وبين المرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر رضي الله عنه ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثنى عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي

اجتماع قريش ونشاورهم فيما يصنعون فيه في امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووفد

التحيار وفي

من قال

ارادوا

ذر رضى الله عنه بخبر النبى صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول
الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما
هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على
لسان احد بعدى انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار فى
هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذا
تها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق
لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد خارج عن قدرتها
مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين
وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة والاسلوب
والى ذلك يقول تحجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما
قدمناه والعلم هذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن فى علوم البلاغة
وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه
وقد اختلف ائمة اهل السنة رضى الله عنه فى وجه عجزهم عنه فاكثر
هم يقول انه حماجمع فى قوة جزالته وفصاحة الفاظه وحسن نظمه
وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون فى مقدور البشر
وانه من باب الحوار والممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاجاء الموات
وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما
يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه
لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من

اصحابه

اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بها
يصح ان يكون فى مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع و
هو ابلغ فى التعجيز واخرى بالتقريع والاحتجاج عليهم بمجئ بشر مثلهم
بشئ ليس من قدرة البشر لازم وهو اظهر اية واقع دلالة وعلى كل
حال فما اتوا فى ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتقرعى الكاس
الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يؤثرون
ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من
قدرهم والاشق عليها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر والخصام
الخصم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام وقدوة فى المعرفة بجميع
الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده فى اخفاء ظهوره
واطفاء نوره فما جلق فى ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بطفئة
من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد والولد
ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من الاعجاز

فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات
وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذى اخبر كقوله تعالى
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم
سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية وقوله الم غلبت الروم فارس فى بضع سنين
الى اخرها وكان جميع ذلك كما قال فغلبت الروم فارس فى بضع سنين

اى فى مقدور البشر ممتنع

عندهم حال استفهام

استفزع حال

والصب الجلى عند القفى

اى بعجزهم نظم العرب واسلوبه الغريب

وشبه سحرا ليس لاثر ابين من تعالى

اى بها القرآن

اى ليغلبه على الدين

وكان جميع ذلك

ودخل الناس فى الاسلام افواجا فاماته عليه الصلوة والسلام وفى
بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين فى الارض
ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب
كما قال عليه الصلوة والسلام زويت لى الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى فى تغييره و
تبديل حكمة من المحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فاجمعوا كيدهم و
حولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمس مائة عام فما قدروا على اطفاء
شئ من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين فى حرف
من حروفه والحمد لله ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية وقوله هو الذى ارسل رسوله
بالهدى الاية وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الاية فكان
كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم و
كذبهم فى خلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون فى انفسهم لولا
يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك
الاية وقوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله من
الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله من الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه الى قوله فى الدنيا وقد قال مبدنا ما قدره الله و
اعتقده المؤمنون يوم بدر وما بعدكم الله احدى الطائفتين انها

لكم

لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله انا كفيناك
المستهزئين ولما نزلت بشر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه
بان الله كفاه اياهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون الناس عنه
ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك من الناس فكان كذلك
على كثرة من رام شره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة
صحيحة فصل الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة و
الامم البائدة والشرايع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة
الا الفذ من اخبار اهل الكتاب الذى قطع عمره فى تعلم ذلك فيورده
النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتى به على نصه فيعترف
العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه
صلى الله عليه وسلم امى لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا
مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب
كثيرا ما سالوه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن
ما يتلوا عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى
والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذى القرنين ولقمان و
ابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق وما فى التورية والانجيل
والزبور وصحف ابرهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها وله
يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق منهم
سبق له من خير ومن شقى عاند حاسد لم يصدقه ومع هذا فلم

اى مستعيد على وفور من طلب
اى الله سبحانه وتعالى
اى الواحد
اى الماضية
اى علمائهم
جليل عليه التلاوة
اى الخبيثة
منصب على الظرف لانه من صفة
الاحيان اى فى كثير من الاحيان
او صفة بما اشتق منه الفعل وما
مزيدة لتاكيد معنى الكثرة
بل ايضا اى انقادوا
ومهد قبولها

شبكة الألوكة www.alukah.net

تلك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له
وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما فى كتبهم وتقريعه
بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه الصلوة والسلام
وتعنتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات
سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم
عن الروح وذى القرنين واصحاب الكهف وعيسى ومكر الرحم وما
حرم اسرائيل على نفسه وما حرمه عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت
لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم
فى الانجيل وغيرذلك من امورهم التى نزل فيها القرآن فاجابهم و
عرفهم بما اوحى اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح
بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران
وابن صوريا وابنى اخطب وغيرهم ومن باهلت فى ذلك بعض المباهلة
وادعى ان فيما عندهم فى ذلك لما حكاه مخالفة دعى الى اقامة حجته و
كشف دعوته فقيل له فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى
قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن
معترف بما جحده ومتوانح يلقى على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر ان
واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من
صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا
مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الايتين **فصل** هذه الوجوه

ذكر بعضهم

عليه السلام عليه السلام

اى من الاعلام بصحته ما جاء به

اى تكليفهم بما يشق عليهم

من الاحكام والاشكال والالفاظ

اى وصفهم العجيب الشان

فاعلم يحيك اى اعلم اذا احد الكم

صوت اى اشباههم

وهو الاتيان بالتورية

فمن فى الرجل من باب ظرف قل
حاؤه نهو وفتح وقتل وقتها لغة
بين الفتح بكسر القاف وفتحها لغة
وفتاح الوجه وفتح الميم تصليف الفم
المراس اى قوى الوجه
الماده فى قصورها متى اتيته وشار
اليها للقرب لقربها من خبر الفصل

الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية فيها لاحد **ومن** الوجوه
البينة فى اعجازه من غير هذا الوجوه اى وردت بتعجيز قوم فى
قضايا واعلامهم انهم لا يفعلوا لها فما فعلوا ولا قدروا على
ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
الاية **قال** ابو اسحق الزجاج رضى الله عنه فى هذه الاية اعظم حجة
واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم
انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم **ومن** النبى صلى الله عليه و
سلم والذى نفسى بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعنى يموت
مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق رسوله و
صحة ما اوحى اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه لحوص
لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت
حجته **قال** ابو محمد الاصيلى من اعجازهم انه لا توجد منهم جماعة ولا
واحد من يوم امر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا
موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم **وكذلك** اية المباهلة
من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابو الاسلام فانزل
الله عليه اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها
ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم
انه نبى وانه ما لاعن قوما نبى قط فبقى كبيرهم ولا صغيرهم **ومثله**
قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا

مطلب فى بيان سبب نزول اية المباهلة
وفى بيان فضلها وهى فى اول
اسم سورة آل عمران يعنى قوله
تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما
جاءك من العلم نقل تعالى العالم
ابناءنا وابناءكم ونساءنا و
نساءكم وانفسنا وانفسكم ثم
نبتهل فنجعل لعنة الله على
الكاذبين

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان و هذه الاية ادخل فى
باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التبيين ما فى التى قبلها فصل و
منها الروعة التى تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة
التى تعتريهم عند تلاوته لفوة حاله وانافة خطره وهى على المكذبين
به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى
واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا ويوة
انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه الصلوة والسلام ان القرآن
صعب مستصعب على من كرهه وهو احكم واما المؤمن فلا تنزال رد
عنه به وهيبته اياه مع تلاوته توليه لجذابا ونكسبه هشاشة
لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال لو
انزلنا هذا القرآن على جبل الاية ويدل على ان هذا شئ حس به انه
يعترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روى عن نصرانى
مر بقارئ فوقف يبكى فقيل له مم بكيت قال للشجاه والتظم وهذه
الروعة قد اعترف جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم
لها الاقل وهلة وآمن بر ومنهم من كمن فحكى فى الصحيح عن جبير بن
مطعم رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرا فى المغرب
بالطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون الى
قوله المسيطرون كاد قلبى ان يطير وفى رواية وذلك اول ما وقر

اى الفاصل اى المنفول
اى منها على المؤمنين
مستصعب اى شديد الضم اول
اعطاه من غير سكاكة
تقشعر من القشع والواو زيادة
الحاقا للرباعى
اى ما يفشى قلوب سامعيه
والهشاشة بالفتح الارتياح والمحبة
للمعروف وقد هش بهش بالفتح
هشاشة اذا خف اليه وارتاح له

مثل
فحكى الصحيح عن جبير بن مطعم قال
سمعت النبى عليه الصلوة والسلام
يقرا فى المغرب بالطور
اى سكن وثبت اى اول شئ
فيه
قال ابن فرشته صلى الله عليه وسلم اندبل الايمان
اى المؤمن اى المؤمنين

الايمان فى قلبى وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبى صلى الله عليه
وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فقالوا عليهم حم فصلت الى
قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبه بيده
على فى النبى صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف وفى
رواية فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقرا وعتبه مصغ ملق
يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد
النبى صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدرى بما يراجعه ورجع
الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى انوه فاعتذر لهم وقال والله
لقد كلمنى بكلام والله ما سمعت اذناى بمثله قط فما دريت ما اقول
له وقد حكى عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعه
وهيبة كف بها عن ذلك فحكى ان ابن المقفع طلب ذلك وراسه و
شرع فيه فمر بعجبى يقرا وقيل يا ارض ابلعى ماءك فرجع ومحى ما
عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان
من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزالى بليغ الاندلس فى زن
منه فحكى انه رام شيئا من هذا فنظر فى سورة الاخلاص ليحذو على
مثالها وينسج بزنمه على منوالها قال فاعترتنى خشية ورقة تحلته
على التوبة والانابة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه اية
باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

تثاقله وتباطؤه تثاقلا وتباطأ
بالكسر اى تودد اليه وتلطف له
والملق الود والتلطف وقد
ملق من باب تعب ورجل
مليق يعطى لسانه ما ليس فى قلبه
واصغى اليه مال بسمعه نحوه واصغى
الاناء اماله
صغوه ميله وبابه عدا ودخل وصغى
وصديا ومصغيا ايضا
قلت ومنه تعالى فقد صغت
قلوبكما وقوله تعالى ولتصغى
اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة
اى تميل وتنعطف
اى اصابته وعشيته
اى اراد وقصد
ضد الفوة والشدة
هو الخشية يلقى عليها النعاس

شبكة الألوكة www.alukah.net

خلقه الاية وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام انقضت بانقضاء
اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة ايأته الظاهرة معجزاته
على ما كان عليه اليوم مدة خمس مائة عام وخمس وثلثين سنة
لاول نزوله الى وقتنا هذا تجتهد قاهره ومعارضته ممتنعه والا
عصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة
وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادى
للشرع عنيد فما منهم من اتى بشئ يؤثر فى معارضته ولا الف
كلمتين فى مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف
من ذهنه فى ذلك الا بر تد شميع بل المأثور عن كل من رام ذلك
القاؤه فى العجز بيديه والنكوص على عقبيه **فصل** وقد عد جماعة
من الائمة ومقلدى الامة فى اعجازه وجوها كبيرة منها ان قارئه
لا يمله وسامعه لا يحجه بل الاكباب على تلاوته تزيده حلاوة و
ترديده يوجب له محبة لا تزال غضا طريا وغيره من الكلام **ولو**
بلغ فى الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى باعادة العهد
وكتابنا يستلذ به فى الخلوات ويونس بتلاوته فى الازمان وسواه
من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا
يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول
الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى
عبره ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا

تزيغ

مطلب
فى بيان بقاء معجزاته عليه الصلاة
والسلام وانقضاء معجزات سائر
الانبياء عليهم السلام بانقضاء
اوقاتها

قال الشيخ توفى المؤلف
رحمه الله تعالى فى سنة اربع و
اربعين وخمس مائة

حمد الله تعالى القرآن والعلماء المعنوى به
ذهب حمدا ومدحا فاكسبه لهما وحداثة
ايضا بالفقه ومدحه بالكبير حمدا لانه فيه
وقالون فى صنعته حاذق باذ ق وصوابه

تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذى لم تنته الجن حتى
سمعته ان قالوا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد ومنها جمعه لعلوم و
معارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته
خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا
يشتمل عليها كتاب من كتبهم مع فيه من بيان علم الشرايع على طرق
العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة
الالفاظ موجزة المقاصد رام الملحد لقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها
فلم يقدروا عليها كقوله او ليس الذى خلق السموات والارض بقادر على
ان يخلق مثلهم وقد يجيبها الذى انشاءها اول مرة ولو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا الى ما احواه من علوم التيسير وانباء الامم والمواعظ
والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن الآداب والشيم فان الله جل
اسمه ما فرطنا فى الكتاب من شئ وانزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شئ و
لقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل وقال عليه الصلوة والسلام
ان الله انزل هذا القرآن امرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا
فيه نبأ قوكم وخبر ما كان قبلكم ونبئ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه
طول الرد ولا تنقضى عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن حاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به
اجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من
غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور

وهذا قول الزجاج وقال ابن قتيبة
الاوصاف المختلفة وقال ابو اسحاق
معناه
اى ومن ورود الجماعة
اى الذين تلهى عن منافع الاستقامة
الى ما تهواه اى هذا ما ذكر
مضموما الى ما احواه قراءة
جمع شيمة
اى الماضية على نهج الصدق
اى لا يبلى
فلج اى ظفر وقاره افسط
اى عدل فى قسمته
لا تعوج اى لا تميل ولا
يزيغ اى لا يزيل عن نهج الحق

المبين والصراط المستقيم وجل الله المتين والشفاء النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب
ولا يتشان اى لا يخلق على كثرة الرد
لا يقتضى تجاربه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود رضى
الله عنه وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه بنبأ الاولين والآخرين
وهو من حديث ابن مسعود رضى الله
وفى الحديث قال الله لمحمد عليه الصلوة والسلام انى منزل
تعالى عنه فى صفة القرآن لا يخلقه
عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا اغلفا
ولا يتشان من الشئ الثانية وهو
فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب رضى الله
اضعفين ولا يزيغ اى لا يميل
عنه عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا
عن منهج الحق
القرآن نقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقال هذا
بيان للناس وهدى الاية بجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه
ولا يتشانا اكذا وقع فى كتاب ابن
اضعاف ما فى الكتب قلة التى الفاظها على الصنعف منه مرات ومنها
جبير والصواب كما فى الاصل من
جمعه قوله بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن
الشن وهو الجلد اليابس الذى لا
رصفه وايجازه وبلاغته وانشاء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده
ووعيده فالتالى له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من مكان من
كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله فى الخبر المنظوم الذى
لم يعهد ولم يكن فى خبر المنثور ولان المنظوم اسهل على الناقوس و
اوعى للقلوب واسبح فى الاذان واجلى على الافهام فالناس اليه اميل
والاسماع اليه اسرع ومنها بتسييره تعالى حفظه لتعليمه وتقريبه على
متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ

كتبها

كتبها الواحد منهم فكيف الجماء على مر الدهور المتباينين عليهم والقراء
متيسر حفظه للغلمان فى اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا
وحسن اشتباك انواعها والتيام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى
اخرى والمزوج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة
الواحدة على امر ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة
وتوحيد وتقدير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فنونه دون
سائر يختل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا اضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اقل من
وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون
من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد عليه السلام وتعجيبهم منه الى
به والخبر عن احماع ملائهم على الكفر وما طبع من الحسد فى كلامهم و
تعييرهم وتوهينهم ووعيدهم بجزى الدنيا والاخرة وتكذيب
الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيدهم قبله مثل ما بهم وتعيير
النبى صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم
اخذ فى ذكر داود وقصص الانبياء كل هذا فى اوجز كلام واحسن نظام
ومنه الجملة الكبيرة التى انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله و
كبير متماسكون انه ذكر فى اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة
لم نذكرها اكثرها داخل فى باب بلاغته فلا يحتاج ان نعد فنا منفردا
فى اعجازه الا فى باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا

ومن اعجاز القرآن من بين امرايه ومنها كتبه الطعام
يكونه ومعانيه ومنها الكلام
الغيب ونهاها ومنها اخباره
اخبائها له دعوته ومنها اخباره
الموتى وكلامهم وكلام الصبيان
والرضع وتشهادتهم له بالنبوة و
ومنها ابوة الرضى سفيان
والمناكلة مليتسل صه
الموافقة والتشاكل مثله

عليه السلام

ذكره عنهم بعد في خواتمه وفضائله لاعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليقتصد عليها وما بعدها من خواص القرآن
وعجايبه التي لا تنقضي وبالله تعالى التوفيق **فصل** في انشقاق القمر و
حبس الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا
اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي
واعراض الكفرة عن اياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه
اخبرنا الحسين ابن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضي سراج بن عبد الله
حدثنا الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا مسدد وحدثنا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش عن ابرهيم
عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال انشق القمر على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية مجاهد رضي
الله عنه ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش
بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت الجبل
بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق رضي الله عنه انه كان بمكة
وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا
ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسئلوا
من ياتكم من بلد اخر هل راوا هذا فاتوا فسئلوا فاخبروهم انهم راوا
مثل ذلك ومكي الستمر قندي من الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل

هذا

اي عن الايمان

وفي رواية الاصيلي انشقاق القمر اي المجرة والي قبيس

وفي رواية الامام احمد بن حنبل
جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين
فرقة على هذا الجبل وفرقة على
هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقال رجل انه
كان سحرنا فانه لا يستطيع ان يسحر الناس
وابن عباس فلم يخبر اذ ذاك لانه
كان بمكة قبل الهجرة فخبر حينئذ
وكان ابن عباس ابنه اربع او
خمس بالمدينة وانما اخبر مما
فيمكن ان يكون شاهد ذلك
مع الصبيان

هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى ينظروا اراوه ذلك ام لا فاخبر
اهل الافاق انهم راوا منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر و
رواه ايضا عن ابن مسعود علقمه فهؤلاء اربعة عن عبد الله وقد رواه
غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود رضي الله عنهما منهم انس وابن
عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير ابن مطعم رضي الله عنهم وقال
علي من رواية ابي حذيفة الا رجتي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم **وعن** انس رضي الله عنه سئل اهل مكة النبي صلى الله عليه و
سلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر فلقتين حتى راوه احداهما
دون عن انس قتادة **وفي** رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر
فرقتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة **ورواه** عن جبير ابن مطعم ابنه
محمد وابن ابنه جبير بن محمد **ورواه** عن ابن عباس عبد الله بن عبد الله بن
عتبة رضي الله عنه **ورواه** عن ابن عمر مجاهد رضي **ورواه** عن حذيفة
ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم ابن ابي عمران الازدي رضي واكثر طرق اللعان
صحيحة والاية مسرحه ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا
لم يخف على اهل الارض اذ هو شئ ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض
انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل الينا عن لا يجوز تمالؤ
اكثر تهم على الكذب لما كانت علينا بحجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع
اهل الارض فقد تطلع على قوم قبل ان تطلع على اخرين فقد يكون من قوم
بفرد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم وبينه سحاب

يعني الخوجة في الافاق

يعني جاءها الاسود ومسروق
وعلقمة رضي الله عنهم

تنبيه نبه بذكره بعض الفضائل القمر
ودخل في جيب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخرج في كمه فالجيب اصل الجيب
واما ما ذكره كتبه في القصاص والجيار
فلي ان القمر لما انشق ضرب في جيب قميصه
صلى الله عليه وسلم وخرج في كمه فضل
هذا في الكلام فهو كذب ليس له
اصل والقمر في خبر انشقاقه لم يزايل
اسمائه اسم واحد انشق اثنتين فهو اثنان
واحدة في وتاه الجبل والاخرى في الجانب
الاخرى والجبل بينهما كما كانوا القرنين
كما سماه لم يزايلوه ولم يفارقا واهل
مكة ينظرون اما ذلك وذكروا ان
الله صلى الله عليه وسلم سحر ابصارهم
فاضرب عن المستمر بذلك ايضا
فعلى صحته ولم يرو في شئ من هذه الاقوال
هذا ما مع من لفظ الكوم
تخصيص الله صلى الله على وسلم
الامام المخبر بما ذكره تما ذكره اي
فراقهم متعاضدين

اوجبال والقد تجد الكسوفات فى بعض البلاد دون بعض وفى بعضها
جزئية وفى بعضها كلية وفى بعضها لا يعرفها الا المدققون لعلمها ذلك
بتقدير العزيز العليم وآية القمر كانت لبلال والعادة من الناس بالليل الهدو
والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء
شيئا الا من رصد ذلك واهتل ولذلك ما يكون الكسوف القمرى كثيرا
فى البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بحجاب
هدونها من انوار ونجوم طوالع عظام يظهر فى الاحيان بالليل فى السماء
ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوى فى مشكل الحديث عن اسماء بنت
عميس رضى من طريقين ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه
فى حجر على رضى الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصليت يا على قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه الشمس قالت
اسماء رضى فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال
والارض وذلك بالصهباء فى خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوى ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغى لمن سبيله العلم
التخلف عن حفظ حديث اسماء رضى لانه من علامات النبوة وروى يونس
بن بكير فى زيادة المغازى روايته عن ابن اسحق لما اسرى برسول الله صلى
الله عليه وسلم واخبر قومه بالزفقة والعلامة التى فى العير قالوا متى تجئ
قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى

النهار

طلا
لبين القصر فى حد واحد لجميع اصلا الارض
فقد تطلع على قوم قبلان تطلع على الغرب
حال من هم كان واقبل اى فى حالة
وما قيل فى انه ليكان واقعا لا بعين
اصلا الارض كلهم ولم يختص به اصلا مكة
من دون غيرها ما عافانا الله تعالى كما انت
وكان غيبوبتها ما عافانا الله تعالى كما انت
الشمس الحاوية فى الليلة انما يعلم
عليه الشوان ابن مالك على الشارع
الشمس و
فى حديث

طلا
فى بيان ان النبى عليه الصلاة و
السلام كان يوحى اليه ورأسه
راسه فى حجر على رضى الله عنه فلم
يصل العصر حتى غربت الشمس الحديث
اى احيانا اى يجئ

النهار ولم تجئ فذهبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد له فى النهار
ساعة وحبست عليه الشمس فصل فى نبع الماء من بين اصابعه وتكثير
بركته صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث فى هذا فكثيرة جدا وروى حديث
نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس
وجابر وابن مسعود رضى الله عنه حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه
بقرائتى عليه حدثنا القاضى عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم حاتم بن
محمد حدثنا ابو عمر بن النحاس رحدثنا ابو عيسى حدثنا يحيى حدثنا مالك
عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك رضى انه رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه قال انس فرايت
الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضؤا من عند اخرهم
ورواه ايضا عن انس قتادة رضى وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا
يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة وفى رواية عنه ومحمد بالزوراء
عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس رضى وفى رواية
حميد رضى قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا نحو
من سبعين رجلا واما ابن مسعود رضى الله عنه ففى الصحيح عنه من
رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من
معه فضل ماء فاتى بماء فصبه فى اناء ثم وضع كفه المبارك فيه فجعل

النهار الوضوء الماء الذى
توضأ به
اقرب وقتا او زمنا
فى اناء تنبع
نبع الماء خرج وباب قطع ودخل
ونبع ينبع بالكسر نبعانا بفتح الباء
لغة ايضا نقل فعلها الاخيرة
ومصدرها غير
اى جميعهم وفى بعضها زهاء مائة
اى قدر مائة
اى يشبه اخره

شبكة الألوكة www.alukah.net

الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر رض عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروى مثله عن انس عن جابر رض وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب ما سبيها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلاوا وارا الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملاء وعن الشعبي رض اتى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء غير هذا فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها فنبعت الماء وجعل الناس يجتبئون و

وهي بئر بين مكة والمدينة

قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ناد الوضوء اي ناد الناس

اي الفا وخمس مائة

في عزلاء اي فم المزادة الاسفل

الغزلاء فم المزادة الاسفل والشجب البالية سميت بذلك لانها تحمل الماء فتشجب اي تسيل

فالبين فرشته فورد وغلا فانبعق

ملا بقي اي ما بقي وفرق صب

ووضع اصبعه مثله الغرة والباء عاشرها اصبوع التعبيب

يتوضئون ثم يقومون قال الترمذي في الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تنطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قدروا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ماحدثوا به عنهم انهم فعلوه و شاهدوه فصار كتصديق جميعهم فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته متعادوى مالك في الموطا عن معاذ بن جبل رض في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تنض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقا الناس قال في حديث ابن اسحق فاخرق من الماء ماء له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ها هنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثهما في قصة الحديبية و هما اربع عشرة مئة وبئرها لا تروى خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء رض واتى بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة رض فاما مرة واما بصقة فيها فجاشت فاروا انفسهم وركابهم وفي غير

اي الكثرة من الناس اي لا يتوقبل اي الكثرة من الاصحاب

اهل الحجاز يسمون الدراهم و الدنانير النقد والناض اذا حضرا عينا بعد ان كان متاعا ويقال خذ ما نقد لك من دين اي تيسر وهو يبتنقد نقد من قاون اي يبتخره ويأخذ سنه الشيء بعد الشيء

الماء بيده من باب ضرب واغرف منه والغرفة بالفتح المرة الواحدة وبالضم اسم المغروف منه لانه اسم لما يعرف لا يستعمل غرفة والجمع غرف كغلفة وغلف والغرفة بالكسر ما بين فخذ فاخرق واغرورف فاخرق تنضب تقلل وتسيل فاروى

قلت يعني قبل ان ينبئ بالحجارة و غيرها ينكر ويؤنث وقال ابن سيده هو اين العادة العذبة

هذه الروايتين فى هذه القصة من طريق بن شهاب فى الحديبية
فاخرج سهما من كنانته فوضع فى قعر قليب ليس فيه ماء فروى
الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابى قتادة رضى وذكروا ان الناس شكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فى بعض اسفاره فدعا
بالميضأة فجعلها فى ضبنه ثم التمح فيها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب
الناس حتى رووا وملؤا كل اناء معهم فحيل الى انها كانا اخذ هامتى
وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر
الطبرى حديث ابى قتادة رضى على غير ما ذكر اهل الصحيح وان النبى
صلى الله عليه وسلم خرج بهم متدا لاهل صوته عند ما بلغه قتل الامراء
وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبى صلى الله عليه وسلم وفيه
اعلامهم انهم يفقدون الماء فى غد وذكر حديث الميضأة قال ابو الفتح
زهاء ثلثمائة وفى كتاب مسلم انه قال لابى قتادة احفظ على ميضأ
تك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن
حصين رضى حين اصاب النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى عطش
فى بعض اسفاره وهم فوتجه رجلين من اصحابه واعلمها انهما بجدان
امرأة بمكان كذا معه بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها
الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل فى اناء من مزادتيها وقال فيه ما
شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء فى المزادتين ثم فتحت غرائبهما و
امر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤه وقال

عمران

نزع البئر استقى ما وماكله وبابه
قطع صه فصوجا النشر بانها
قعر قليب اى بئر ثم تطو قال ابن
وشنه نفث او ريك مناسنه س
سيدة او فويلك مناسنه س
النفث تشبيه بالنفخ وهو اقل
من التفل وقد تقف الراقى
مد باب ضرب ونصر يقال
اى قارب فى ضبنه اى حضنه
ثم التمح فيها اى امعله فى فمه
الميضاة مطهرة يتوضأ بها سميت
من الوضوء اى قدر اى خبر
خطيم ملزق من جلد
قرا سفل غرز الزادة بضم
الماء منها وقد الى السحاب
عادج الماء مسنه

الدفقة الصب الشديد
ويقال فلان فى تعبير دفق
اى واسع بادارة فيها نطفة
هى بمثنى شهاده انا دمقير
من جلد من الازدا د صه
سكب الماء صبه وبابه نصر وما
مسكوب اى جار على وجه
الارض من غير حفر ومسكب
الماء بنفسه انصب وبابه
دخل ونسكابا ايضا والسكب شلال
كلتانا ندفقه اى نصبه متتابعا كثيرا
واسعا ه قالت التمتا اى مدت
الزة فالمرتدف وهو راكب خلف
الراكب وارتدفه اركبه خلفه
وكل شئ تبع شيئا فهو ردف له
وارتم بمعنى المرتدف ردد فيه الاكل
اى تجمه الوسق محمد ودسق
الشئ اى جمعه وحمله وبابه و
منه قوله والليل وما وسق فاذا اجتمع الليل الاشجار
والارض فاجتمعت له ظلمته و
منها والوسق ايضا ستون صاعا قال الخليل الوسق حمل
البعير والوقر حمل البغل والمار
وانشاوا ان تظام واوسق
البعير حمله حمل

فدعا بقدح فتوضانا كلتانا ندفقة دفقة اربع عشرة مئة وفى حديث
عمر رضى فى جيش العشرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل ليخر
بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر رضى الله عنه الى النبى صلى الله
عليه وسلم فى الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت
فملؤا ما معهم من انيه ولم تجاوز العسكر وعن عمر بن شعيب رضى ان ابا
طالب قال للنبى صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذى الجاز عطشت
وليس عندى ماء فنزل النبى صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض
فخرج الماء فقال اشرب والحديث فى هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء
الاستسقاء وما جاء نسه فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام
ببركته ودعائه حدثنا القاضى الشهيد ابو على حدثنا العذرى حدثنا
الرازى حدثنا الجلودى حدثنا بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن اعين حدثنا معقل عن ابى الزبير عن جابر
رضى الله عنهما ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه
شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبى
صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام لكم

وفى طلب منه عيد الفطر
والشام فعلما
وفى عمله جاريه

ذلك حديث ابى طلحة رضى المشهور واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين
او سبعين رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس تحت يده اى ابطه
فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر رضى الله عنه
فى اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق
وقال جابر رض فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط
كما هى وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبق فى العجين
والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وابن عمر وحديث ابى
ايوب رضى الله عنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بكر رضى الله عنه
من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ادع ثلثين
من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل
ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم
وبايع قال ابو ايوب رض فاكل من طعام مائة وثمانون رجلا ومن سمرة
بن جندب رضى الله عنه اتى النبى صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم
فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك
حديث عبد الرحمن ابن ابى بكر رض كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلثين و
مئة وذكر فى الحديث انه مجن صباغ من طعام وصنعت شاة فشوى سواد
بطنها قال وايم من الغاظ القسم الله وما من الثلاثين ومئة الا وقد حز له
حزة من سواد بطنها وذكر فى الحديث انه مجن صباغ من طعام وصنعت
شاة فشوى سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد

فته كسر وبابه ردّ وفى التفت الكلام
والالتفات الانكسار وفتات الخبز
تكسر منه والفتيت والفتت من التمر

حال من انس اى متناولا كلا من الطعام
يعنى موت متناولا اياها اجعل الزاى جانب
غله فى الآء مقلوب وقيمته فيه وبابه
رد وانغط فى الماء الغطيط الغليان
وغطيط الثائم والقدر وغيرهما

فتعاقبوها اى تناوبوها اصحابه
جماعة بجماعة
اى قطع له قطعة
اى دعا فيه

جزله جزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون و
فضل فى قصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن ابى
عمرة الانصارى عن ابيه ومثله لسلمة ابن الاكوع ولابى هريرة وعمر بن
الخطاب رضى الله عنهم فذكر واحمضة اصابنا الناس مع النبى صلى الله
عليه وسلم فى بعض مغازيه فدعا بقية الازواد فجاء الرجل بالجشبة
من الطعام وفوق ذلك واعلاه هو الذى اتى بالصاع من التمر فجمعه على
نطع قال سلمة رض فحزرت تمرة عضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم
فما بقى فى الجيش وعاء الا ملوءه وبقى منه ومن ابى هريرة رضى الله
عنه امر النبى صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل العسرة فتت
بعثتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا
وفرغنا وهى مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع ومن
على بن ابى طالب رضى الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنى عبد المطلب وكانوا ان بعين منهم قوم ياكلون الجذعة و
يشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقى
كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقى كانه لم يشرب وقال
انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب
امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلاء البيت
والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قد رمدمن ثم جعل حيسا فوضعه
قدامه ونحس ثلاث مرات باصابعه وجعل القوم احدا اثنين و

جشبة زاد آزق الزاد والطعام
بكسر الشين وفتحها والزود
بكسر الزاى وضمها وفتحها
ومعنى الكلام ما يقتضيه البحر والزاد
من هذا الكلام اى ما يراد
بالجشبة اى اليسير منه على نطع
بكسر النون وفتح الطاء مجمع نطع
ومرباط من ادمه
الجفنة بفتحتين قبل الثنى والجمع
جذمان وجفاع بالكسر والاشهر فى
جفنة والجمع جفنات وجفاع
ايضا نقول منه اول الشاة و
السنة الثانية واول البقرة و
الحافر فى السنة الثالثة والبول
فى السنة الرابعة اجذع
الحيس الخلط ومنه سمى الحيس
وهو تمر يخلط بسمن واقط وباس
الحيس اختانه بابه وباع الاكر
الشديد المعالجة وفى الحديث
وعافنا التمر

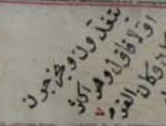

سبعين وامر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يزود اربعمائة راكب
من خمس فقال يا رسول الله ما هى الا اصوع فقال اذهب فذهب
فزوده منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقى بحاله من زوّ
دكين الاحمسى ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن
رضى الجنر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب من مزينة ومن ذلك
حديث جابر رضى فى دين ابيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء
ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن فى ثمنها سنين كفاف دينه
فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر
فى اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل
مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفى رواية مثل ما اعطاهم وقال و
كان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة رضى الله عنه
اصاب الناس مخمصة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
من شئ قلت نعم شئ من التمر فى المزود قال فائتنى به فادخل يده فاخرج
قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم
عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به و
ادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به
فاكلت منه واطعمت جيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر
الى ان قتل عثمان رضى الله عنه فانتهب متى فذهب وفى رواية فقد
حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق فى سبيل الله عز وجل وذكرت

بذا الشئ اعطاه وجاد به وبابه
نصر والبيدر يوزن خيبر الموضع
الذى يراس فيه الطعام

او فى حفه وقفاه توفية بمعنى
اى اعطاه وافيا واستوفى حقه
وتوفاه بمعنى
مزوّد على زاد اى هل عندك
من شئ اى ما تعوننا
فاتيت به فادخل يده
اى بكثير الطعام استنهاه
بمعنى النفس فجعلت
اى شرعت وقصدت

مثل هذه الحكاية فى غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه
ايضا حديث ابى هريرة حين اصابه الجوع فاستتبعه النبى صلى الله
عليه وسلم فوجد لبنا فى قدح فاهدى اليه وامره ان يدعو اهل الصفة
قال فظلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فاذ جاءو
تهم وذكر امر النبى صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطى الرجل
فيشرب حتى يروى ثم يأخذه الاخر حتى روى جميعهم قال فاخذ النبى
صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم
قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق
ما اجد لها مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفى حديث
خالد بن عبيد الغزى رضى الله عنه اجزر النبى صلى الله عليه وسلم شاة وكان
عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فاذا شبعوا عنها عظما وان النبى صلى الله
عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلتها فى دلو خالد ودعا له بالبركة
فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابى وفى حديث البزى
فى نكاح النبى صلى الله عليه وسلم لعلى فاطمة ان النبى صلى الله عليه وسلم
امر بلالا بقصعة من اربعة اسداد وجسة ويذبح جزورا فوليتها قال
فاتيته بذلك فطعن فى راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها
حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال
كلن واطعمن من غشيكن وفى حديث انس رضى الله عنه تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصنعت امى ام سليم حيسا فجعلته فى تور فذهبت به

اى اعطاه لا يكيفه الامر فاشتهى
بمعنى ما اقتضاه الامر فاشتهى
تنة فرقه وبابه رد وقوله التمرة
ومنه شمل بيده والبلة النصب
اعطى كل واحد منهم بدلته وفى
الحديث ابديهم تمرة تمرة
جزور اى البعير الجزور من
الابل يقع على الذكر والانثى
وهو مؤنث والجمع الجزر بضمتين
رفقه رفقه اى جماعة بعد جماعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لى فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكرانهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملئ الصفة والحجرة فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لى ارفع هين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة فى الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين فهم من التابعين رضى الله عنهم لا يتعدد بعددهم واكثرها فى قصص شهيرة وجوامع مشهورة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الخاص لها على ما انكر

فصل فى الكلام الشجر وشهادتها له عليه السلام بالنبوة واجابتها دعوته

حدثنا احمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابى عمر الطلمنكى عن ابى بكر بن المهندس عن ابى القاسم البغوى حدثنا احمد بن عمران الا خنسى حدثنا ابو حيان التيمى وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فدنا منه اعرابى فقال يا اعرابى اين تريد قال الى اهلى قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال هذه الشجرة السمرة وهى بشاطئ الوادى فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة رضى الله عنه سال اعرابى النبى صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك

مسئلة
فى بيان ما قال عليه الصلاة والسلام خلقوا عشرة عشرة فى بعض الضيافات معناه ضبطه وقيل المعنى وليكن خلقة خلقة خيرا فقط وفى ومن تقدر

قال ابن فرشته طلع معنى النجم والشجرة بضم الميم من نجم الطلع الطلع يعنى ظهر ونجم الطلع نجم بكاف عجمى بدله حد معناه نعم اقله

الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها ويبن يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تخرعروقها مغبرة حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابى مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابى ائذن لى اسجد لك قال لو امرت ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فاذن لى اقبل يديك ورجليك فاذن له وفى الصحيح فى حديث جابر بن عبد الله الطويل رضى الله عنه ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادى على باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما على باذن الله فالتامتا وفى رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقى بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسى فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد رضى الله عنه نحوه قال قال رسول

مسئلة
فى بيان عدم جواز السجدة لاحد من الانسان ولو كان نبيا

نعم الغياب والفيوء بفتحين واحد والفيء لون الاغبر وهو شبيه بالتراب وقد اغبر اغبرارا

الله صلى الله عليه وسلم في بعض سفاذيه هل يعني مكان الحاجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال
هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل
لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين لحاجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي
بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن
حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال قل لهن يفترقن فوالذي
نفسي بيده لرايتهن والحجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال
لعلي بن سيابة رضي كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر
نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديين فانضما وفي رواية لشابن
رضي وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في الشجرتين وعن ابن مسعود
رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين وعن علي بن مرة
رضي وهو ابن سيابة ايضا وذكر اشياء راها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر ان ملحة او سمرة رضي جاءت فاطافت به ثم رجعت
الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت ان تسلم
علي وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي اذنت النبي صلى الله عليه وسلم
بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد عن ابن مسعود رضي في هذا
الحديث ان الجن قالوا من يشهدك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت
تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال القاضي ابو

ركم الشيء اذا جمعه والقى بعضه على
بعض وبابه نصر وتركم الشيء
كم والشحاب وغيره اجتمع والركام السحاب المتراكم والوادي
على فعيل من معاني الفضيل العاصمة ودينه

قال لي قل لهن في شجرتين
طلحة او سمرة شك راوي
شجرة عظيمة

وسطها
شريف في بيان بعض معجزاته عليه
الصلاة والسلام ان الجن قالوا
من يشهدك قال هذه الشجرة فنادى
يا شجرة فجاءت الحديث اي اتاك رسول
الله

الفضل

الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود وعلي بن مرة و
اسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس و
غيرهم رضي الله عنهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها
وروا ها عنهم من التابعين اضعافهم فسارت في انتشارها من
القوة حيث هي وذكر ابن فورك رضاته صلى الله عليه وسلم ساد
في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت
له بصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك
معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس رضي ان جبريل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك اية قال
نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي
فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فانصرفت
فعادت الى مكانها وعن علي رضي الله عنه نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال
اللهم رضي اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه
صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحق
ان النبي صلى الله عليه وسلم اري وكانه مثل هذه الاية في شجرة دعاها
فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن رضي
الله عليه الصلوة والسلام شكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه و
سأله اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى اليه ان ائت وادي كذا فيه
شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتهى

الفضيلة مكانة صوت التلاوة
وخفوه قعاقع وهي حكاية صوت
سيح اذا صوت فصارت قعقعة
انتشارها

السدرة شجرة النبق الواحدة سدرة
والجمع سدرات وسكون الدال
وسدرات بفتح الدال وكسرها

اي قام معتمدا

بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال بأبي
علمت الاخافة علي وعن منه عن عمر رض وقال فيه ارني اية لا ابالي
من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس رض انه صلى الله عليه وسلم
قال لاعرابي اراينك ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول
الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه
الترمذي وقال هذا حديث صحيح فصل في قصة حنين الجذع وبعض هذه
الاخبار حديث حنين الجذع وهو في نفسه مشهور ومنتشر والخبر به
متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب
وجابر بن عبد الله وانس ابن مالك وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن
عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب
ابن ابي وداعة رضي الله عنهم كلهم يحدث بمعنى الحديث قال الترمذي
وحديث انس رض صحيح قال جابر ابن عبد الله رض كان المسجد مسقوفا
على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع
منها فلما صنع له المنبر سمعنا ذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية
انس رض حتى ارتج المسجد بخواره وفي رواية سهل رض وكثر بكاء الناس
لما رأوه وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله
عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه
لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به

اي وكتب ثامنة مجموم النخلة ومختها اليسرى

هذا

ناقة حاملة

حتى اريح اي عزك معه ثما

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحتا المنبر كذا في حديث المطلب
وسهل ابن سعد واسحق عن انس رض وفي حديث ابي رض وكان اذا صلى
النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي رض فكان
عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني رض ان النبي صلى
الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد
الى مكانه وفي حديث بريدة رض فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم
ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك و
يكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل
كل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع
ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فتأكل متى اولياء الله واكون للابلى
فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال
اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن رض اذا حدث هذا بكى وقال
يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه
لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر حفص ابن عبد الله
رض ويقال عبيد الله ابن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد
ابن ابي كوب وكريب وابو صالح ورواه عن انس ابن مالك الحسن وثابت
واسحق ابن ابي طلحة رض ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية رض ورواه
ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار ابن ابي عمار عن ابن عباس و
ابو حازم وعباس ابن سهل بن سعد عن سهل ابن سعد وكبير بن زيد

الحوض ورد النخل العاصة خوصة والياس بايع الخوص

عن المطلب وعبد الله بن يزيد عن ابيه والطفيل ابن ابي عن ابيه رضي
الله عنهم قال القاضي ابو الفضل رضي فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة
ورواه من الصحابة سن ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم
نذكره وبمن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله الموفق
على الصواب فصل ومثل هذا في سائر الجهات حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد ابن عيسى التميمي حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط حدثنا الطالب
ابو القاسم حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا المروزي حدثنا الفربري
حدثنا البخاري حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد الزبيري حدثنا
اسرائيل عن منصور عن ابن هبيرة عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن
ابن مسعود رضي كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام و
نحن نسمع تسبيحه وقال انس رضي اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من
حصا فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم
صبهن في يد ابي بكر رضي الله عنه فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله
ابو ذر رضي وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما وقال
علي رضي الله عنه كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى
بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول
الله وعن جابر بن سمرة رضي عنه عليه الصلوة والسلام اني لاعرف
حجرا بمكة كان يسلم علي قبل انه الحجر الاسود وعن عايشة رضي الله عنها

لما استقبلني جبريل يا لوتا له جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله رضي لم يكن صلى الله عليه و
سلم بين يجي ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس رضي اذا شمل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى بنبيه بلاء ودعا لهم بالستر من التاد كستره
اياهم بلاته فامنت اسكفة الباب وحوايط البيت آمين آمين وعن جبر
ابن محمد عن ابيه رضي مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق
فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس رضي
صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم احدا
فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وفيه
عن ابي هريرة رضي في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير رضي وقال
فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان رضي
قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا رضي
قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد رضي مثله وذكر عشرة
وزاد نفسه وقد روى انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا
رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال
حراء الي يا رسول الله وروى ابن عمر رضي ان النبي صلى الله عليه و
سلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يجيء الجبار بنفسه انا
الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه و
عن ابن عباس رضي كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مشبثة

مثلث
شين يعني رضي النبي صلى الله عليه
وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه
رمان وعنب

مثلث
في بيان ان لمسجد الشريف روايتين
عن ابن عباس رضي الله عنهما ستون
وثلثمائة صنم وفي الثانية
منهم مشبثة الا رجل بالرصاص

اي ما عظموا الله كما ذات
وكمال الوجود

الاتجل بالرصاص فى الجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب فى يده اليها ولا يمسها ويقول
جاء الحق وزهق الباطل الاية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه و
لا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقى منها صنم ومثله فى حديث ابن
مسعود رض وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب فى ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع عمته
وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة
للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك قال انه لم يبق حجر ولا شجر
الا خر ساجدا له ولا يسجد الا لنبى وذكر القصة ثم قال واقبل صلى الله
عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنى من القوم وجدهم سبقوه الى
فى الشجرة فلما جلس مال الفىء اليه فصل فى مروب الحيوانات حدثنا
سلم بن عبد الملك ابو الحسن الحافظ حدثنا ابى حدثنا القاضى يونس
حدثنا ابو الفضل الصقلى حدثنا ثابت ابن قاسم ابن ثابت عن ابيه وجده
قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل حدثنا يونس
ابن عمرو حدثنا مجاهد عن عايشة رض قالت كان عندنا داجن فاذا
كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت سكانه فلم يجئ ولم
يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وذهب
عن عمر رضى الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى نخل من

مطلب
فى بيان حديثه مع الراهب وابتداء
امره اذ خرج تاجرا مع عمه

الظل معروف والجمع ظلال وظلول
ايضا ما اظلك من سحاب ونحوه و
ظل الليل سواده وهو استعارة لان
الظل فى الحقيقة ضوء شعاع الشمس
دون الشعاع فاذا لم يكن ضوء فيض
ظلمة وليس بظل واذا قلتنى الشمس
وغيرها فالاين فرشته
فللكوكبة وبالفارسية

دواجن البيت ما الفها من الطير
والضواجن ما وقد وجن فى بيته
اذا اقام فالمراد عن الفاظه

الداجن الباس الغنم السمان وقد جن
يمنا من باب ضرب والبيت من
الفعل المذكور تطبيقا للباب
المظلم الذى ليس فيه مطر يعان
يوم وجن ويوم وجنة وكنا
الليلة على الوجهين ما الوجن
والوجنة والداجن ايضا
المطر الكثير والداجن بالضم
الظلمة والداجنة كالداهية

اصحابه

اصحابه اذ جاء اعرابى قد صاد ضبا فقال من هذا فقالوا نبى الله فقال
واللات والعزى لا امنت بك ابدا ولا يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدى
النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه
بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك بازين من وافى
القيمة قال من يعبد قال الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه
وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عقابه قال فمن انا قال
رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب
من كذبك فاسلم الاعرابى ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة
عن ابى سعيد الخدرى رض بينا راعى يرعى غنما له عرض الذئب لشاة
فاخذها الراعى منه فاقعى الذئب وقال للراعى الا تتقى الله حلت بينى وبين
رزقى قال الراعى العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا
اخبرك بما هو اعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعى النبى صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم فم فحدث فمه ثم قال صدق و
الحديث فيه قصة وفى بعضه طول وروى حديث الذئب عن ابى
هريرة رض فقال الذئب انت اعجب واقعا على غنمك وتركت نبيا
قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها
على اصحابه ينظرون الينا لهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب
فتصير فى جنود الله قال الراعى من لى بغنمى قال الذئب انا ارعاها

ثانيا لا عن بين جنبيه
يديه ع م

اى اجابنى لبيك يا رسول الله

لمبتغى فضله

اى فاز بالفلاح

اى من الاياث

الا يعتق الله حلت ما يل
كلمة استفتاح

تشنيه حرة وهى ارض
ذات حجارة سود

اى الحاضرتين

وفى بعض الطرق عن ابى
هريرة رضى الله عنه
اصل محر

التعب او الطريق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكى فقصته واسلامه و
وجوده النبى صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها
كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان ابن اوس رض وانه كان ممن حج
الفصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع رض
وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل ما مر عنه ابى
سعيد رض وقد روى ابن وهب رض مثل هذا انه جرى لابى سفين
ابن حرب وصفوان ابن امية رض مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل
الظبى الحرم فانصرف فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد
بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو
سفين واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روى
مثل هذا الخبر وانه جرى لابى جهل واصحابه وعن عباس ابن مرداس
لما تعجب من كلام ضمام وسمعه وانشاده الشعر الذى ذكر فيه النبى صلى
الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمام و
لا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام
وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر ابن عبد الله رض عن رجل
الى النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون خيبر و
كان فى غنم يرعاها فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجه
هما فان الله سيؤدى عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت
كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس رض دخل النبى صلى الله عليه

بوفرها بكثيرها

حلوفا الحلوف الذى رجاله رمى نشاوه

وسلم

وسلم حائط انصارى وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفى
الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود ذلك منها
الحديث وعن ابى هريرة رض دخل النبى صلى الله عليه وسلم حايطا
لفلان بعير فسجد له وذكر مثله ومثله فى الجمل عن ثعلبة بن ملك
وجابر ابن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر رض قال وكان
لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبى صلى الله
عليه وسلم دعاه فوضع مشفره فى الارض وبرك بين يديه فحطمه
وقال ما بين السماء والارض شئ لا يعلم انى رسول الله الا عاصى الجن
والانس ومثله عن عبد الله ابن ابى اوفى رض وفى خبر اخر فى حديث
الجمل ان النبى صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم
اراد وا ذبحه وفى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم انه
شكا كثرة العمل وقلة العلف وفى رواية انه شكا الى انكم اردتم
ذبحه بعد ان استعملتموه فى شقاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روى
فى قصة العضباء وكلامها النبى صلى الله عليه وسلم وتعريفها له
بنفسها ومبادرة العشب اليها فى الرعى وتجنيب الوحش عنها و
نداءتها له انك لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى
ماتت وذكره الاسفرايينى وروى ابن وهب رضوان حمامة مكة اظلت
النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى عن
انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة رضوان النبى صلى الله عليه

مثل فى بيان الغار فى زمان مجيئه عليه الصلوة والسلام

الوحوش

وسلم ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم
فسترته وامر حمامتين فوقعتا بفم الغار وفي حديث اخر ان العنكبوت
نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو كان فيه
احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم تسمع كلامهم
فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدنات خمس او ست او سبع لتنحرها فبدرت فوقعت على جنبها فقال
وعن ام سلمة رض كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية
يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان
في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين
قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فاسبه الاعرابي وقال
يا رسول الله لك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو
في الصحراء وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا
الباب ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ وجهه الى سعاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه كذا فهمهم وتخطى على الطريق وذكر
في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى عنه ان سفينته تكسرت
به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه
الصلوة والسلام باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم

على بابه

والحيام الكواة وفي اصلي الياء وفيه واو
جمعه صيام على اللفظ وصوام على المعنى ايضا كالجمال
الاصيل يعني العشي وفعول وفعيل يجمعان على فعل
والوحل العشق والعشق ان العشق
الناصر والجمان والحليف

عن النبي بيده وغمز بعينه قال
الله تعالى واذا ترى ايهم تعاقب ذوي
ومنه الغمز بالناس وغمزت الدابة
من رجلها وباب الثلاثة ضرب

خلاتها

خلاها فصار لها ميسما وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد
وما روي عن ابراهيم بن حماد رض بسنده من كلام الحمار الذي
اصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم
الباب برأسه ويسند عيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات
برد في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي
صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكة وفي العنز التي انت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على
غير ماء وهي زهاء ثلث مائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى
الجند ثم قال لراعي امكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه
ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء
بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه الصلوة والسلام وقد قام الى
الصلوة في بعض اسفاره لا يترح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلوتنا
وجعله قبلته فاخرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم والحديث في هذا
الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة

فصل في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم
له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي
ابو الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغيرهم
سماعا واذنا قالوا حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو عمر والحافظ حدثنا

الكلب الذي الحلب بفتح الاول
وضمها ايضا السمة يفعل منه طلب
يطلب بالضم طلبا وطلبه ايضا هو
طالب وروي عن الماء بالكسر روي
بيزة وغي وبيا ايضا بكسر الزاي
وفتحها العنز الماعزة وهي
الانثى من المعز قال ابن فارس شعثه
معزى والعنزة بفتحتين العصا وقصيرة من الرمح وقيل
زج كزج الرمح الزج بالضم كالحربة
التي اسفل الرمح

وما يروى هذا مارواه الواقدي ان النبي
عليه الصلاة والسلام لما توجه ليلة
للهاجرة فخرج ستة نفر منهم في يوم
واحد فاصبح كل واحد منهم في بيت
الغرض الذين هم فيه ليس من الرواية
السلام يعطيه

المراضع جمع راضع على
خلاف القياس

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي حدثنا
ابو داود حدثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن
ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان يهودية اهدت النبي صلى الله عليه
وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها
واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن
البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي
صنعت وان كنت ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روي
هذا الحديث انس رضي وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك
على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روى عن ابي هريرة رضي من رواية
غير وهب قال فما عرض لها وروى ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني
به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وكذلك الخبر ابن اسحق وقال فيه فتجاوز
عنها وفي الحديث الاخر عن انس رضي الله قال فما زالت اعرف لهوات رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة رضوان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في وجعه الذي مات منه ما زالت اكلة خيبر تعادني فالان
اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق رضوان كان المسلمون ليرون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال
ابن سحنون وراجع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليهو
دية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وابن
وجابر رضي الله عنهم وروى الحديث البزار عن ابي سعيد رضي فذكر مثله

سمطية سمتها اي مشوي جعلت فيها سموما

ارحت الناس منك من الراحة قال يعني ابو هريرة رضي الله عنه

من سمتها

وفي رواية ابن عباس رضي الله عنه فما لاها ولبأه بشر فقتلها وكذلك قال ابن اسحق في قوله الذي حجم قال الواقدي ومعمر عنه احببت عندنا وروى انه قبله من الام بحط

وفي رواية الحسن رضي الله عنه ان محمدا مطعن انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة ابن عبد الرحمن رضي الله عنه قالت اني سممت من الام بحط

فما عرض لها اي لم يأمر بقتلها

تعادني اي تراجعني وعاودني الم سمها في اوقات معدودة تعاودني في اوقات عادة ومن الحين اي بعد مدة مديدة

معاودة مراجعت

الاثنة قال في اخره فبسط يده وقال كلوا باسم الله فاكلنا وذكر اسم الله
فلم تضرنا احدا قال القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة
اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر في
هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام مخلوق الله في الشاة الميتة او الحجر او
الشجر وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها من شاء دون تغيير اشكالها
ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر واخرون
ذهبوا الى ايجاد الحياة فيها قالوا ثم الكلام بعده وحكى ايضا عن شيخنا ابي الحسن
وكل محتمل والله تعالى اعلم اذا لم نجعل الحياة شرطا لوجود الحروف و
الاصوات ان لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بجزء منها فاما اذا كانت
عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لما اذا لا يوجد كلام الا من
الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في احالة وجود الكلام
اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه النطق
بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان
الله خلق فيها حياة وحرفا لها فاما ولسانا والة امكنها بها من الكلام و
هذا لو كان لكان نقله والتهمم بما اكد من التهمم بنقله تسبيحه او حنينه
ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط
دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه
عن فهد بن عطية رضوان النبي صلى الله عليه وسلم اني بصبي قد شب لم
يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى عن معمر عن ابن معقب عن

ابو عمر في مستبطن القلب وما دام معناه به عليه وابه قطع واليه القصد بقال ابه كمل اخاه تابع عليه البعض فانهم اذا تتابع نفسه

من تقدم العراق

تهمم قصد

اي صار شابا

اي قال رسول الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

رايت من النبى صلى الله عليه وسلم عجائبى بصبيتى يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة رضر وكانت هذه القصة بمكة ويعرف بحديث شاهو نزاسم راوية وفيه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم مد قت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة فى حجة الوداع وعن الحسن رضر ان رجل النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنيّة له فى وادى كذا فانطلق معه الى الوادى وناداها باسمها يا فلانة اجيبى باذن الله تعالى فخرجت وهى تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان أردك عليهما قالت لا حاجة لى فيهما وجدت الله خيرا لى منهما وعن انس رضر ان شابا من الانصار توفى وله امّ عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابنى قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة فارحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله ابن عبيد الله الانصارى رضر كنت فيمن دفن ثابت ابن قيس بن شماس رضر وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول لمحمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة رضر خر ميتا فى بعض ازقة المدينة فرفع وبقى اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبى الامى وخاتم النبيين كان ذلك فى الكتاب الاول ثم

قال

قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان **فصل** فى ابراء المرضى وذوى العاهات اخبرنا ابو الحسن على بن مشرف فيما اجازنه وقرأته على غيره حدثنا ابو اسحق الجبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الورد عن البرقى عن ابن هشام عن زياد البكائى عن محمد بن اسحق حدثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصته لحديطولها قال وقالوا وقال سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينا ولنى السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ عين قتادة يعنى ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم ابن عمر ابن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدرى عن قتادة رضر وبصق على السهم فى وجهه الى قتادة فى يوم قر فقال فما ضهب على ولا فاح وروى الثانى عن عثمان بن حنيف رضر ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لى عن بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصرى اللهم شفعه فى قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل
عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا رى ان قد هزئ برفاتاه بها و
هو على شفا فشربها فشفاه الله وذكى العقيلى عن جبيب بن فديك ويقال
فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط فى الابرة وهو
ابن ثمانين وردى كلثوم بن الحصين رضى يوم احد فى نحره فبصق رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ وتفل على شجته عبد الله بن انيس رضى فلم
تمذ وتفل فى عينى على يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث على
ضربة بساق سلمة بن الاكوع رضى يوم خيبر فبرئت وفى رجل زيد بن
معاذ رضى اصابه السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى
ساق على بن الحكم رضى يوم الخندق اذ انكسرت فبرأ مكانه وما نزل عن فرسه
واشتكى على بن ابى طالب رضى الله عنه فجعل يدعوه فقال النبى صلى الله عليه
وسلم اللهم اشفه او عافه ثم نهض بهر رجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد
وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ ابن عفراء رضى فجاء يحمل يده فبصق عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصقها فلصقت رواه ابن وهب رضى ومن
روايته ايضا ان حبيب ابن يساف رضى اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يضرب يده على عاتقه حتى مال شقه فردده رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امراة من خثعم معها ابنى بها به بلاء لا
يتكلم فاتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه و

فتفل عليها

على شفا اى مشرف على الموت

نفث

وفى رجل زيد نفث

وعلى ساق نفث

اللهم اشفه او عافه

اى جعل دعاءه

وقطع

ويقال ساقه

اعمال الى عمله

مستد

مسته به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس رضى
جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل
الجرو الاسود فسعى وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل
فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ الحينه وكانت فى كف شرجيل الجعفى
ساعة يمنعه القبض على التبسف وعنان الدابة فشكاها للنبى صلى الله عليه
وسلم فما زال يلطمها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية
طعاما وهو يأكل فنا ولها من بين يديه وكانت قليلة للحياء فقالت انما
اريد من الذى فيك فنا ولها ما فى فيه ولم يكن يسئل شيئا فيمنعه
فلما استقر فى جوفها القى عليها من الحياء ما لم يكن امراة بالمدينة اشد حياء
منها فصل فى اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب واسع جدا واجاب
دعوة النبى صلى الله عليه وسلم جماعة يما دعا لهم وعليهم متواتر على
الجملة معلوم ضرورة وقد جاء فى حديث حذيفة رضى كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده وحدثنا
ابو محمد العتابى بقرائتى عليه حدثنا ابو القسم حاتم ابن محمد حدثنا ابو
الحسن القابسى حدثنا ابو زيد المروزى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن الاسود حدثنا حرمى حدثنا شعبة عن
قتادة عن انس رضى الله عنهم قال قالت امى يا رسول الله خادمك انس
ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية
عكرمة رضى قال انس رضى فوالله ان مالى لكثير وان ولدى وولد ولدى

فبرأ الغلام وعقل

ثعة

فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود

فسعى

وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب

فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ الحينه

وكانت فى كف شرجيل الجعفى ساعة يمنعه القبض على التبسف

وعنان الدابة فشكاها للنبى صلى الله عليه وسلم فما زال يلطمها بكفه حتى رفعها

فما زال يلطمها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر

وسالته جارية طعاما وهو يأكل فنا ولها من بين يديه

وكانت قليلة للحياء فقالت انما اريد من الذى فيك فنا ولها ما فى فيه

ما لم يكن امراة اى شئ عليه

ولم يكن يسئل شيئا فيمنعه

فلما استقر فى جوفها القى عليها من الحياء ما لم يكن امراة بالمدينة اشد حياء منها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لنيابة وان اليوم على نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء
العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائتين من ولدي لا اقول سقطا
ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف رض بالبركة قال عبد الرحمن
رض فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات
فخلف الذهب من تركته بالفؤس حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة
ثمانين الفا وكن اربعا وقتل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها
في مرضة على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفا
شية في حبوتر وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق مرة بعير
فيما سيع مائتي بعير وردت عليه فحمل من كل شئ فتصدق بها وبما عليها و
باقتابها واحلاسها ودعا لمعوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن
ابي وقاص رض ان يجاب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا
بعز الاسلام بعمر او ابي جهل فاستجيب له في عمر رض قال ابن مسعود رض
ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر رض واصاب الناس في بعض مغازيه عطش
فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا
في الاستسقاء فنقعوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة رض
افلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة
وكانه ابن خمس عشرة وقال للنابغة رض لا يفضض الله فاك فما سقطت
له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له
اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن عباس رض اللهم

فقهه و

فقهه في الدين وعلمه التاويل فمتى بعد الخير وترجمان القرآن ودعا لعبد
الله بن جعفر رض بالبركة فكانت عنده غرايل من المال ودعا بمثله لمروتين
ابي الجعد رض فقال فلقد كنا نقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين
الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل
هذا لغرقدة رض ايضا ونذت له ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها
عليه ودعا لابي هريرة رض فاسلمت ودعا لعلي رضوان يكفي الحر والقر فكان
يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثيابا الشتاء ولا يصيبه حر
ولا برد ودعا لفاطمة ابنته عليه السلام ورضي الله عنها ان يجمعها فالت فاجعت
بعد وسأله الطفيل بن عمرو رض اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع
له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثله فتحول الى طرف سوطه
فكان يضئ له في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مزن فاحتبطوا حتى
استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان
يمزق ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا
ودعا على متبي قطع عليه الصلوة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال لرجل
رآه ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها
الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكلته
الاسد وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود رض في دعائه
على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الغرث والتهم و
سماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاصي وكان

اصل فقهه
في صفقته بمينه فما اشترى
شيئا الا ربح فيه ودعا
لقذار رض بالبركة

اي اذا سقط له
اسنانه

هو ما تقدم من
الاسناد

بفتح الكاف وكسرها
باقية اي نفس باقية

لبيد بن ربيعة قال الامراء
اكلها الاسد فاكلها

السلاء جلد رقيق يخرج
مع الولد من بطن امه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يحتلب بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اى لامراه فقال كذلك
كن فلم يزل يحتلب الى ان مات ودعا على محلم بن حثامة فمات لسبع فلقطته
الارض ثم وورى فلقطته مرات فالقوه بين صدفين ورضموا عليه بالحجارة
الصدف بالتحريك الوادى وحفره رجل يبيع فرس وهى التى شهد فيها خزيمة للنبى
صلى الله عليه وسلم فرة الفرس بعد النبى صلى الله عليه وسلم على الرجل
وقال اللهم ان كان ذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصية برجلها اى
رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به فصل فى كراماته وبركاته وانقلاب
الاعيان له فيما لمسه او باشره اخبرنا احمد بن محمد حدثنا ابو ذر الهروى
اجازة وحدثنا القاضى ابو على سماعا والقاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضى حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد
وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربرى حدثنا البخارى حدثنا يزيد
بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس ابن مالك رضى الله عنهما ان
اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابى
طلحة كان يقطف او يبرقطاف وقال غيره يبطأ فلما رجع عليه الصلوة والسلام
قال وجدنا فرسك بحرا فكان بعد لا يجارى ويحسر جمل جابر وكان قداعيا
فنشط حتى كان ما يملك زمامه ومنع مثل ذلك بفرس يجيل الا يجمح
حققها بحقفة معه وترك عليها فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها
باثنى عشر الفا وكانت شعرات من شعره فى قلنسوة خالد بن الوليد
فلم يشهد بها قالا الا رزق النصر وفى الصحيح عن اسماء بنت ابى بكر رمزانها

يحتلب بوجهه اى يتخيل

بقاله ع م عمد ارحمه
استعجل

وركب جماز التحدر من عباده فرد وه
جمازا وجبا لا يسابق مرالام لين الرواية

من الايام اى رمته

جانب الوادى

يحمل بعضها فوق بعض

اى بعيد جدا

وركب النبى عليه الصلوة والسلام
حمارا قطوفا لسعد بن عباده
فرد وه جمازا لا يسابق
كذبين المتنى

اخرجت جبة رفيعة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها
فنحن نغسلها للمرضى تستشفى بها وحدثنا القاضى ابو على عن شيخه ابى
القاسم بن المامون رض قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبى صلى الله
عليه وسلم تكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جماعة النقاد
القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح بهم الناس فاخذته فيما
الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب من فضل وضوئه فى بئر قبا
فما نزفت بعد وبصق فى بئر كانت فى دار انس رض فلم يكن بالمدينة عذبة
منها ومر على ماء فتنا ول عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل
هو نعمان وماؤه طيب واتى بدلو من ماء زمزم فمج فيه اطيب من المسك
واعطى الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكا و
كان لام مالك علة تهدى فيها للنبى صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبى
صلى الله عليه وسلم الا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هى مملوة سمنا فباتيها
بنوها يسالونها الادم وليس عندهم شئ فتعمد اليها فتجد فيها سمنا
فكانت تقيم ادمها حتى عصرها وكان ينفل فى قواه الصبيان المراضع
فيجز نهم دريقه الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه
لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق و
تطعم وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه الصلوة والسلام وغرسها
له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقل
عها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد ها فاخذت وفى كتاب البزاز

عصاه النبى عليه الصلوة والسلام
اى ما ذهب ما ذوها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان اراد ها على لسانه فوزن منها لموالية اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش ابن عقيل رضي سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربت قوما وشربت اخرها فما برحت احد شبعها اذا جعت وريتها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن النعمان رضي وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة رضي جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوما حد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته في دروالشياه الحوايل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معوية ابن قرة وشاة انس وغنم حليمة رضي الله عنهم وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم وكانت لم ينزل عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان

العرجون اصل العذق الذي يقطع وهو قطع منه الشماريخ ويبقى على النخل يا بسا محمادي

اوكاؤه

اوكاه ودعا فيه فلما حضرت صلاة العشاء نزلوا فحلبوه فاذا برابن طيب وزن بده في قمه من روايه حماد ابن سلمة رضي ومسح على رأس عمير بن سعد رضي وبرك فمات وهو ابن ثمانين فاشاب وروى مثل هذه القصة عن غير واحد منهم السائب ابن يزيد ومملوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد رضي طيب يغلب على طيب نسائه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجهه عايذ بن عمرو رضي وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على رأس قيس ابن زيد الحذاي ودعا له فملك بن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم ومارت يده من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني رضي ومسح وجه اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان رضي فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع يده على رأس حنظلة بن خديم رضي وترك عليه فكان حنظلة يثنى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم و نفخ في وجه زينب بنت ام سلمة رضي نضحة من ماء فما عرف كان في وجه امراة من الجمال مابها ومسح على رأس مبتى به عاهة فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرأ وامره ان برادرة فامره ان ينضحها بماء من عين بج فيها ففعل فبرأ وعن طاوس

العزة الصرعة يقال فرس اعز وفرسان عزاوان وفرسون عزة كل شيء اوله وفي الحديث العبد وما ملكت يداه عزة وكانه عبر عن الجسم بعزة وكانه عبر عن الجسم بالعزة عايذها

اي بياض من غير سوء اي برص

فما يعرف وما كان يعرف

والضرع الذي ذهب شعر راسه من اثاءة قال ابن قتيبة آثت وعاهت بالواو

اي ما كان فيها نفخة في حمية يج فيها اي صب من فمه

لم يفت النبى صلى الله عليه وسلم باحد بمس فصك فى صدره الا ذهب المس بالجنون وقع فى داره من بئر ثم مرت فيها فغاح منها ريح المسك ولنبذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها فى وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يسمعون الفداء عن اعينهم وشكى اليه ابو هريرة رضى النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسى شيئا بعد وما يروى عنه فى هذا كثير فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث فى هذا الباب جم لا يدرك قعره ولا يتزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى واجازة وقراءته على غيره قال ابو بكر حدثنا ابو على الغسانى حدثنا ابو عمر الهاشمى ثنا اللؤلؤى حدثنا ابو داود وحدثنا عثمان بن ابى شيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابى وايل عن حذيفة رضى الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون فى مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث من حفظه ونسيه قد علمه اصحابى هؤلاء وانه ليكون منه الشئ فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادرى انسى اصحابى امتناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر رضى لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه

ومن ذلك اى من الكرامات

من قبيل عطف الخاص على العام ونوفل هو ابن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله وكان ذكر له انه لا يبنت على الطبل فضاق من الترس العرب

كثرة مآة على التواتر اى مستعليا

اى بيننا يكون فى مقامه اى يحدث فى وجوده

اى ثلثمائة

وسلم وما يحرك طائر جناحيه فى السماء الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة رضى ما علم به اصحابه صلى الله عليه وسلم متسا وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهورنا الامن حتى تظعن المراة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله فان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يد علىّ فى غد يومه وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقصيره وما يحدث بينهم من الفتون والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلث سبعين فرقة الناجية منها واحدة وانهم ستكون لهم انماط ويغدو احدهم فى حلة ويروح فى اخرى ويوضع بين يديه صحفة وترفع فى اخرى ويستترون ببيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال الخ الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مسنوا المطيطآء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وقفا لهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون الى اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها فكذلك كان امتدت فى المشارق والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة

اذ كان فيه العدد

ملك روم كسرى ملك فارس

انماط جمع نمط نوع من البسط

من زهرتها اى زينتها

اى هم الذين على ما اتاه عليه اصحابى

الحلة بعنى ثوبين من جنس واحد

صحفة اى قصعة مبسوطة

من المصنعات التى يتخذ فيها كثرة المطيطا التمطى والتبختر

خزر طائفة من الترك

اى الاشراف فالاشراف

فيكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة

قتال وجهاد

ويل

بدل او عطف بيان من المشارق

من الاسم ولم تمتد فى الجنوب ولا فى الشمال مثل ذلك وقوله لا يزال اهل
الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المدينى الى انهم الغرب
لانهم المختصون بالسبق بالغرب وهى الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل الغرب
وقد ورد المغرب كذا فى الحديث بمعناه وفى حديث اخر من رواية ابى امامة
رضى لا تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم
امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر
بملك بنى امية وولاية معوية ووصاه واتخاذ بنى امية مال الله دولا و
خروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم ضعاف ما ملكوا وخروج
المهدى وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقتل على ان الشقا
الذى يخضب هذه من هذه اى لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل
اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة ولما فتنة
ممن تنسب اليه من الروافض كفروه وقال يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف
وان الله عسى ان يكسيه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه
على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبحاربة
الزبير على وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها
قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فتنجت على عايشة عيد فرجعها الى البصرة
وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معوية وقال لعبد الله بن
الزبير ويل لك من الناس وويل للناس منك وقال فى زمان وقد
ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال فى جماعة فيهم

ابو

اى ظاهرين

يصيب من راسه بدمه

يقال فيها الناصبة والناصبية

فى زعمهم الكاذبة خلافة له

ويل لك اى فى الدنيا مشقة
وهلاك

اسم رجل من المنافقين

وهو ظل له لحرب ماء من
سياه الغرب

ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخبركم موتا فى النار فكان
بعضهم يسئل عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرق فاصطلى
بالنار فاحترق فيها وقال الخلافة فى قريش ولن يزال هذا الامر فى
قريش ما اقاموا الدين وقال يكون فى ثقيف كذاب ومبير فراوهما
الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقر الله وان فاطمة اول اهله لحوقا به و
انذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلثون سنة ثم يكون ملكا وكانت كذلك
بمدة الحسن بن على رضى الله عنه وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم
يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروة و
فسادا فى الامة واخبر بشأن اويس القرنى وبأمراء يؤخرون الصلوة
عن وقتها وسيكون فى امته ثلثون كذابا فيهم اربع نسوة وفى حديث
اخر ثلثون دجالا كذابا اخرهم احدهم الدجال الكذب كلهم يكذب على
الله ورسوله وقال بوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيئتكم ويضربون
رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان
وقال خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتى بعد
ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون و
ينذرون ولا يوفون وقال لا يأتى زمان الا والذى بعده شر منه
وقال هلاك امتى على يدى اغيلمة من قريش قال ابو هريرة رضى لو شئت
حديث لسميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية
والرافضة وسب اخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح

وقال فى خطبة الغسيل سلوا ربكم
عنه فانى قد تركت الامة بعده فسئلوا
فقالت انه خرج حيا وارجعها الخال
عن الغسيل قال ابن سعيد رضى الله عنه
ووجدنا راسه بقطنا الجمالة

اى رجل فى عقله هرم اى لهما بها
هرم اى مهلك من البوار

عفرة وجهه وبابه ذهب فهو
عفير وهو عفرى كجرح وجرحى
عقود محاسن

اى يصيب الرعية فيه عسف وظلم

اى قتل ابن

والمختار بالفتح مشدد الذى يقتل
على الغضب ويحتمل ان يقال تكون و
المبيرة القدر قال ابو عبيدة
هو كما توهم مولد والخبر برضاه
القدرية ويقال فيه حبرية
ايضا بفتح الباء وجبورة وحبرة
وجبورة بوزن فروسة اى كثير

اى لا يوفون نذورهم

اى الاحداث

في الطعام فلم يزل امرهم يشتد حتى لم تبق لهم جماعة وانهم سيلقون
بعده اثرة واخبر بشان الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان
سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة يتبارون
في التشييد وان تلك الامة ربتها وان قريشا والانصار لا يغزونه ابدا
وانه هو يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس وما
بعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان
الذين لوكان منوطا بالثريا لنالته رجال من ابناء فارس وهاج ريح
في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك
وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة
رض فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا رجل فقتل مرتد يوم اليمامة
واعلم بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي غل
الشملة وحيث هي ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها
وشان كتاب حاطب الى اهل مكة ويعضيه عمار مع صفوان حين ساره و
شارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه
وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر و
التزم اسلم واخبر بالمال الذي ترك عنه العباس عند ام الفضل بعد ان
كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فاسلم واعلم بانه سيقتل ابي بن خلف
وفي عتبة بن ابي لهب انه ياكله كلب الله ومن مصارع اهل بدر فكان
كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به من فئتين و

كافال ابن فارس شبه شيعه بالرؤس لرئاستهم
الرعيل اتباعه وانصاره وكل قوم امرهم
واحد يدعى رعيا والشيعة كل قوم امرهم
واحد يتبع بعضهم بعضا ومعنى قوله
شيع وفق له تعالى كما فعل بامثالهم
اى بامثال هؤلاء من الشيع الماضية

حمد حجازا ناقة تخدج باكلب خدجا
باكسر فهي خارجة وفي الصحاح
يبزن قبل ان تتم اشهرها بكون
وان تكون تامة الخلق وفي المدينة كذلك
مولودة لا يبقى فيها بأس الكثير وقد خدجت
اى تقيها ما وضعت الناقة تامة
بعد الدها ناقص الخلق وان كانت تامة
فهي خدج والولد مخدج محمار

مبطل
متابهم ضبطه

اى تقبيلا لغيركم وعليكم

والمخدج بالفتح مالك
الميشه محمار

والمناسب في هذه الرواية
فقتل عمر وعثمان وعلى

وقوله ترعى بعذاء قال شغلب
تقول عين ما تحمله بغير الف وتام

لسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر
نقباء اهل موته يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر وان يزيد يموت
النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز اذ دون دعليه رسولا
من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم
واخبر اباذر بتطريده كاكان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف
بك اذا اخرجت منه الحديث وبعيشه وحده وموته وحده واخبر
ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها
بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال ليها
مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت
يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك
نبي وصديق وشهيد فقتل على وعمر وعثمان وطلحة والزبير و
ملعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما
اوتي بهما لعمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى و
البسهما سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة
تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد وقال سيكون الامة رجل
يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة
حتى تقتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى
ان تقوم مقاما يسترك يا عمر فكان كذلك قام بمكة ابي بكر يوم بلغه
موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطبهم بنحو خطبته وثبتهم وقوى

مطرده ابعدت مزرياب نصر
يقتل صبرة

والنجاشي بالفتح ملك
الحبشة محمار

والمناسب لاهم التاسعة بالباء

بسابر هم وقال لخالد حين وجمه لاكيدرانك تجده يصيد البقر فوجدت
هذه الامور كلها في حيوته وبعد موته كما قال عليه الصلوة والسلام الى
ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين
وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت
فوالله لو يكن عنده من يخبره لاخبر ترجمان البطحاء واعلامه بصفة النبي الذي
سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر و
انه القي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قريبا
باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحم
وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار قريش بيت
المقدس حين كذبوه في خبر الاسرآء ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم
بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال الى
ما اخبر به من الحوادث التي تكون ولم تات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله
عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة
فتح القسطنطينية ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر والحشر
واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيامة وبحسب هذا الفصل
ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزآء وحده وفيما اشرنا اليه من تلك
الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة رضي فصل في عصمة
الله تعالى له من الناس وكفايته من اذاهم قال الله تعالى والله يعصمك من الناس
وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده قيل

بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين
وقال وانه بكل بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي
قراءة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا حدثنا ابو
الحسين المبرمي حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي الستجي حدثنا ابو
العباس المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد حدثنا
مسلم بن ابراهيم حدثنا الحرث ابن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن
شقيق عن عايشة رضي الله عنهم قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس
حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي
عز وجل وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له
اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني
فقال الله فاردعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى
سال دماغه فنزلت الاية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث
بن الحرث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه
فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه
الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه
رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها في غزوة عيطفان
بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث وان الرجل اسلم فلما رجع الى
قومه الذين غزوه وكان سيدهم واسجعهم قالوا له ابن ما كنت تقول وقد

احكمك فقال اتى نظرت الى رجل ابيض طويل دفع فى صدرى فوقعت لظهرى وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفى رواية للخطاب ان عوثر بن الحارث المحاربى اراد ان يفتك بالنبى صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه مستقبلا سيفه فقال المهم اكفنيه بما شئت فانكبت مزوجمه من راحلته زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل فى قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان النبى صلى الله عليه وسلم نخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال مزشئت فليجئ وذكر عبد ابن حميد قال كانت خمالة للخطب تضع العضاه وهى جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما نبطها كثيبا اهيل وذكر بن اسحق عنها انها لما بلغها نزول نبت يدا ابى لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد ومعه ابو بكر رض وفى يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر رض فاخذ الله ببصرها عن نبيه عليه الصلوة والسلام فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغنى انه يهجونى والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن العاص قال قعدنا على النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا راينا سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقى تهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا راينا جاءت الصفا والمروة

فخالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا له فافتح وقرا الحاقة ما الحاقة الى فعجل ترى لهم مزاقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال اخ وقراها رويدا فكانت من سقطات اسلام عمر رض ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عند ما اخافه قريش واجمعت على قتله وبيتوه فرج عليهم مزبيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذرى التراب على رؤسهم وخلص منهم وجاءه من رؤسهم فى الغار بما هيا الله له مزالايات ومزالعنكبوت الذى نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اريكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هنالك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفى ابى بكر الجعائل فاتى ربد فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم فساخت قوايم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبى صلى الله عليه وسلم ابتنا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوايمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبى صلى الله عليه وسلم اما ناكتبه بن فهيرة وقيل ابو بكر رض واخبرهم بالاخبار وامره النبى صلى

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله عليه وسلم الا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما
ههنا وقيل بل قال لهما اركادعوتما على ما دعوا لى فجاء وقع فى نفسه
ظهور النبى صلى الله عليه وسلم وفى خبر اخر ان داعيا عرف خبرهما فخرج
تشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قبله فما يدرى ما يصنع وانسى
ما خرج له حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر بن اسحق وغيره ابوجهل
بخبرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطلعهما عليه فلزقت يده وبست
يداه الى عنقه وقيل رجع القهقرى الى خلفه ثم سأله ان يدعوله ففعل
فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وخلف لابن راه ليدفنه
فسألوه عن شانه فذكر انه عرض لى دونه مخيل ما رايت مثله قط هم بى
ان ياكلنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل لو دنى لاخذه وذكر
الشمس قندى ان رجلا من بنى المغيرة اتى النبى صلى الله عليه وسلم ليقتله
فطمس الله على بصره فلم ير النبى صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى
اصحابه ولم يرهم حتى ناده وذكر ان فى هاتين القصتين نزلت انا جعلنا
فى اعناقهم اغلالا الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق فى قصته اذ خرج
الى بنى قريظة فى اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن
جحاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبى صلى الله عليه وسلم فانصرف
الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم فى هذه القصة نزلت وحكى الشمس قندى
انه خرج الى بنى النضير يستعين فى عقل الكلابيين اللذين قتل عمرو بن

لزق به بالكسر دفيا بالضم والقرق
بالتحريك يقال يبس الشئ بالكسر ييبس
ويبس يبيس بالكسر فيهما لغة وهو
ش ك وتحمد عماد

والقهقرى ان يرجع الى خلف ويرجع
القهقرى اى رجع ارجع المرفوت
بهذا الاسم لان القهقرى ضرب
من الرجوع عماد

الذراع واحد الاذرع وقد مفه
من باب قطع بجمعه حتى بلغت
الشجة الدماغ واسمه الدامغة
وهى عاشرة الشجاج عماد

الطمس الدروس والانمحاء وقد
طمس الطريق من باب دخل وجلس
وطمسه الله ذهب مرة بابا سهب ذهب
بعيدا ولازم ولا تتعدى الا بحرف
ودرس وعفى الله تعالى ربما الطمس
على اسوالهما اى غيرهما كما قال ر
قبل ان نطمس وجوها الاية عماد

الطام جمع اطم اى بنيتهم المرتفعة

اى ومما ذكر شاهد لبعضه
عليه الصلاة والسلام

وكمره فى كنز امر مرة مشاورة
والعامة تقول وامره

امية فقال له حتى بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك
ما سالتنا فجلس النبى صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر وعمر رضوان
حتى معهم على قتله فاعلم جبريل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقام
كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث
عن ابى هريرة رضوان اباجهل وعد قريشا لئن راى محمدا يصلى ليطئن
رقبته فلما صلى النبى صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب منه
ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه
اشرف على خندق مملوء نارا كدت اهوى فيه وابصرت هولا عظيما و
خفق اجنحة فدهلت الارض فقال عليه الصلوة والسلام ذلك الملائكة
لو دنى لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبى صلى الله عليه وسلم ان
ان الانسان ليطغى الى اخر السورة وروى ان شيبة بن عثمان الحجبى ادرك
يوم حنين وكان حمزة قد قتل ابا وعمه فقال اليوم ادرك ثاری من
محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ودفع سيفه ليضربه عليه قال فلما
دنوت منه ارتفع الى شواظ من نار اسرع من البرق فولیت هاربا واحس
بى النبى صلى الله عليه وسلم فدعانى فوضع يده على صدرى وهو ابغض
الخلق الى فما رفعها الا وهو احب الخلق الى ليس من الروایة وقال لى ادن
فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفى واقيه وعن فضالة بن عمير واردت
قتل النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت
منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لاشئ فضحك

التكس الاجهاز على الشئ يقال
تكمس على عقبيه اى رجع وبابه
دخل وجلس قال الله تعالى فلما
خر تبين الفتاة تكمس على عقبيه الاية

واشرف عليه المطلع من حوف وذلك
الموضع مشرف

وحكى سيبويه عن بعض العرب كدت
افعل كذا بفتح الكاف وقد يضم
عليه ان اشبهها بعسى عماد

ما له الشئ افزعه وبابه قال ويجوز
مكان موضل اى بحذف الالف وتمام
كلمه وسلمك خزى كبيت ٢

كاد يفعل كذا بكاد وكوادمكادة
ايضا بالفتح اى قاربه ولم يفعل

ثاری اخذ انتقام الثار كالفلس
والثورة كالحمرة الدخل يقال ثاره
بالقتيل وبالقتيل اى قتل قاتله و
باره قطع حفشت الرابية انضطربت
وكذا القلب والشراب وباره تفسد
عماد

الفداء بالكسر يمد ويقصر والفتح
يقصر وفداه وفاداه اعطى فداه
فانفذه وفداه بنفسه وفاداه ٧
تفدية قال له جعلت فداك الخ
وتفادوا قدری بعضهم بعضا و
افتدى منه كذا وتفادى فلانا
كذا اعطاه واخذ وفى عنه و
الكلابيز والفدى والفداء كله بمعنى

بنفسى وابى لقيت ابى فى مالك
الساعة لا وقعت به دونه حمر الامور

شبكة الألوكة www.alukah.net

واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى
ما خلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
مع اربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال
له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في
ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه فاضربك
ومن عصمته له تعالى ان الكثير من اليهود والكهنة انزدوا به وعيتموه لقريش
واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ
فيه امره ومن ذلك نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه الصلاة
والسلام فصل ومن بخار اته الباهرة صلى الله عليه وسلم ما جمعه الله له
من المعارف والعلوم وحصله بمزيد الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين
ومعرفته باصول شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته
وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل عليه السلام والجبابرة
والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه عليه السلام وحفظ شرايعهم
وكتبهم ووعي سيرهم وسير دانيآئهم واياما الله فيهم وصفات اعيانهم
واختلاف آرائهم والمعرفة بمقاصدهم واعمارهم وحكم حكمآئهم وبحاجة كل
امة من الكهنة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم
باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى
الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب
فصاحتها وللفظ لانا مها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص

بجوامع

بجوامع كلمها الى المعرفة بضروب الامثال الصحيحة والحكم البليغة
لتقريب التفهم للغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي
لا تناقض فيه ولا تعاذل مع اشمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد
الآداب وكل شئ مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا
الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية بر اذا سمع ما يدعوا
اليه صوبر واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من
الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وعبان به عليه السلام انفسهم و
اعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار
آجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبابة
والفرايض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهله هذه
المعارف كلامه فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله عليه الصلاة و
السلام الرؤيا الاول عابر وهي على رجل طاير وقوله عليه الصلاة
والسلام الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه و
رؤيا تحزين من الشيطان وقوله اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن
تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روى عنه في حديث ابي هريرة
رضي من قوله عليه الصلاة والسلام المعدة حوض البدن والعروق
اليها واردة وان كان هذا حديث لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا
تكلم عليه الدارقطني وقوله عليه السلام خير ما تداويتم به السعوط
واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة

واحدى وعشرين وفى العود الهندى سبعة اشفيه وقوله ما ملاء
ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام وثلث
للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبا ارجل هو ام امراة ام
ارض فقال رجل ولد عشرة فتيا من منهم ستة وتشاءم منهم اربعة
الحديث بطوله وكذا جوابه فى نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت
العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله
حمير رأس العرب وناببها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها و
جمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان قد استدار
كهيئة يوم خلق الله السموات والارض وقوله فى الحوض زواياه سواء
وقوله فى حديث الذكوات الحسنة بعشر امثالها مائة وخمسون على
اللسان والف وخمس مائة فى الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع
الحمام هذا وقوله ما بين المغرب والمشرق قبلة وقوله لعسلة اوالا
فهو اذا فرس باصيل ذلك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر
للملى هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتى علم كل شئ
حتى قد ورد تاثاره بمعرفة حروف الخط وحسن تصويرها كقوله
لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان رض من طريق ابن عباس
رضى الله عنهما وقوله فى الحديث الاخر الذى روى عن معاوية رض
انه كان يكتب وبين يديه عليه الصلوة والسلام فقال له القواة الدواة
وحروف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد

الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه الصلوة
والسلام كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة وانما
علمه عليه الصلوة والسلام بلغات العرب وحفظ معانى اشعارها فامر
مشهور وقد نبهنا على بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من
لغات الامم كقوله فى الحديث سنه سنه وهى حسنة بالحبشية وقوله
وكثر الهرج وهو القتل بها وقوله فى حديث ابى هريرة رض اشكنبه
دردماى البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا
يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب وفنى
فيها اعمره وهو رجل كما قال الله امى لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف
بمجلسه من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشئ من
هذه الامور ولا عرف هو قبل شئ منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب
النسب واخبار اوايلها والبيان والشعر وانما حصل لهم ذلك بعد
التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثه اهله عنه وهذا
الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى الجحد للحد
لشئ مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة فى دفع ما نصصناه الا قولهم
اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذى
يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين ثم ما قالوه مكابرة البهاء
فان الذى نسبوا تعليمه اما سلمان او العبد الرومى وسلمان انما عرفه

بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا ينعد من الآيات والمراد حتى كان اسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عند المروة وكلاهما بحجتي اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن وقد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه فكيف بالحجتي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او بعيش او جبر او يسار على اختلاف في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شئ من مثل ما كان يحتج به محمد عليه الصلوة والسلام وهل عرف واحد منهم بمعرفة شئ من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ووفور طلبه وقوة حسده ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يحرفه به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر وقسيس او منجم وكاهن بل لو كان هذا بعد كله كان مجيئه الى

به من معجز في القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر فصل ومن خصايصه عليه الصلوة والسلام وكراماته وباهر اياته انباؤه مع الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الاية وقال اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الا بثلثة الاية وقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية حدثنا سفيان ابن العاصي الفقيه بسماعي عليه حدثنا ابو الليث السمرقندي حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر ابن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من ايات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد راهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة فراى اصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن الاسلام والايمان وراى ابن عباس واسامة رضو غيرهما رضي عنه جبريل عليه السلام في صورة دحية وراى سعد عن يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجل الملائكة ثيلها يوم بدر

وبعضهم رأى نظير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى ابو
سفيان بن الحرث يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم
لها شئ وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين ورأى النبى صلى الله عليه
وسلم بحمزة جبريل فى الكعبة فزع فمشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود رضى
الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر بن سعد ان
مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبى
صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب
فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ اقبل
شيخ بيده عصا فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغة
الجن من انت فقال انا هامة ابن الهيم بن لاقس ابن ابليس فذكر انه لقى
نوحا ومن بعده فى حديث طويل وان النبى صلى الله عليه وسلم علمه
سورا من القرآن وذكر الواقدى قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء
التى خرجت له ناشزة شعرها عريانة فجرها بسيفه واعلم النبى صلى الله عليه
وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه الصلوة والسلام ان شيطانها قد فاتك
الباحة ليقطع على صلوتى فامكننى الله منه فاخذته فاردت ان اربطه
الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخى
سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى الاية فرد الله
خاسئا وهذا باب واسع فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته

ما ازداد فيه الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتاب من
صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذى بين كتفيه و
ما وجد من ذلك فى اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوسين
حارثة وكعب بن لوى وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن
سيف بن ذى يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل
وورقة بن نوفل وعكاك الحميرى وعلماء يهود وشامول عالمهم
صاحب تبع من صفته وخبره وما الفى من ذلك فى التوراة والانجيل مما
قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنها ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام
وبنى سعيه وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء
يهود وبحيرا ونسطور الحبشه وصاحب بصرى وضغاطر واسقف
الشام والجارود وسلمان والنجاشى ونصارى الحبشه واساقف
نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل و
صاحب رومه عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر و
الشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد
والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحذد والتفاسة
على البقاء على الشقاء والاخبار فى هذا كثيرة لا تختص وقد وقع اجماع
يهود والنصارى بما ذكرانه فى كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج
عليهم بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمتهم بتحريف ذلك و
كتمانه وليتهما لسنتهم تبيان امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب

فما منعهم الا من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره
ولو وجدوا خلافا في قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس
والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب و
شق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى جران وجدل بن حدلة
الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان
ومن لا يحد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت
رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب ولجوف العقود
وما وجد من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة
مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من
اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر من الايات
عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا رأسه
عند ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما رأته من النور الذي
خرج معه عند ولادته وما رأته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من
تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول
الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه الصلوة والسلام
على يدي واستهل سمعت قائلا يقول يرحمك الله واضاء لي ما بين
المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة و
زوجها ظئره من بركته ودرور لبنها له ولابن شارفها وخصب

عنهما

عنهما وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجايب ليلة
مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة
طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا
اكل مع عمه ابي طالب واله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب لا
فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان ساير ولد ابي طالب يبيتون شبعا
ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا ممالئا مراجل حاضنته
ما رأيته صلى الله عليه وسلم شاكيا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن
ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق
السمع وما نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية و
ما خصه الله به من ذلك وجاء حتى في ستره في الحجر المشهور عند
بناء الكعبة اذا اخذ ازاره ليضعه على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى
فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك فقال
اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي
رواية ان خديجة رضي الله عنها رأت نساءها راينه لما قدم وملكان يظلونه
فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره
ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل بعثه تحت شجرة يابسة فا
عشوشب ما حولها واينعت حتى افاءت وتدلت عليه اغصانها
بحضرة مرباه وميل في الشجرة اليه في الخبر الاخر حتى اظلته وما ذكر
من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان لا يقع على جسده ولا شيابه ومن ذلك تغييب الحلوة اليه حتى او
حمى اليه ثم اعلامه بموته وتواجله وان قبره في المدينة وفي بيته
وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخييره الله عند
موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلوة
الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه
ولم يستاذن على غيره قبله وندائهم الذي سمعوه الا يدفنوا القميص
عنه عند غسله وما روى من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند
موته الى ما اظهر على اصحابه من كراماته وبركته في حنوته وموته كاستسقاء
عمر بعمه وتبلك شغير واحد بن ثريته فصل قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علا
مات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى
ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على غير الغرض وفصل المقصد
ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا مما غرب به منا
ذكره مشاهير الائمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار و
بحسب هذا الباب لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات
عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين
احدهما كثرتها وانه لم يثبت لنبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابلغ
منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب
ومعجزات من تقدم الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها

كثيرة فهذا القرآن وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمتنا مقدار
سورة انا اعطيناك الكوثر وآية في قدرها وذهب بعضهم رضي
الله عنهم كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون رضوان الله عليهم كل جملة متضمنة
منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى
فأتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحدى العرب به مع ما يخصر هذا من نظر وتحقيق
يطول بسطه واذا كان هذا في القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين
الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر
كلمات فمعجز القرآن على نسبة عددنا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة
الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق
بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف
العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب
فقد يكون في السورة الواحدة من هذه النبذة المخبر عن اشياء من الغيب
كل خبر منها بنفسه معجز فيضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر
التي ذكرناها يوجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العدد معجزاته
ولا يحوى الحصر اعدادها ثم الاحاديث الواردة والاخبار المتعددة عنه
عليه الصلوة والسلام في هذه الابواب وعما دل على امره بما اشرنا الى
جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان
معجزات الرسل كانت بقدر ما هم اهل ازمانهم وبحسب الغرض الذي قد ستق فيه
قرن فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى

عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاء هو منها ما حرفا عاد
تهم ولم يكن في قدرتهم ابطال سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام
اغنى ما كان الطب واوفى ما كان اهله فجاء هو امرا لا يقدرون عليه وانا هو
ما لم يجنسوه من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب
وهكذا سائر معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة
فانزل عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز و
البلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب
الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقة ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه و
من الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر فتوجد
على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدا العدق
فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم
الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانبآء
الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه
على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة
لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم
القيمة بينة الحجة لكل امة تأتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل
وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذا السبيل فلا يمر عصر
ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان

ويتظاهر

ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان والمشاهدة زيادة في اليقين
والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كانت
كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعد
ذواتها ومعجزات نبينا لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل و
لهذا اشار عليه الصلوة والسلام بقوله فيما اخبرنا القاضي الشهيد
ابو علي حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر قال حدثنا ابو محمد وابو
اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد
العزيز بن عبد الله قال حدثنا ابو الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا
اعطي من الايات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا
اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث
عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله تعالى وذهب غيرهم
من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه الصلوة والسلام
الى معنى اخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخيل فيه ولا
التخيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون
لها باشياء طمعوا في التخيل بها على الضعفاء كلقاء السحرة حبالهم و
عصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر ويتخيل فيه والقرآن كلام ليس
للحيلة ولا للسحر في التخيل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من
غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا وخطيبا بغتة

من الحيل والتمويه والتاويل الاقل اخلص وارضى وفى هذا التاويل
الثانى ما يغض الجفن عليه ويغضى وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة
وان المعارضة كانت فى مقدور البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبى
اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن قبل
ولا يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا بقدرهم عليه وبين المذهبين فرق
بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما فى مقدورهم اوما هو من
جنس مقدورهم وصرفهم بالسلب والجلاء والاذلال والستاء وتغييب
الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتجهين والتهديد
والوعيد بين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم
منعوا عن شئ هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالى
الجوينى وغيره قال وهذا عندنا ابلغ فى خرق العادة بالافعال البديعة
فى انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا
ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة فى ذلك الفن وفضل
علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدى للخلائق بان يأتوا
من جنس كلامهم لئلا توا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توقر الدواعى على المعارضة
ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبى آيتى ان يمنع الله
القيام من الناس مع مقدورهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك
ومجرهم الله عن القيام لكان ذلك من اجل آية واظهر دلالة وبالله التوفيق
وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور ايته على سائر ايات الانبياء حتى

احتاج

احتاج للعرب عن ذلك بدقة افهام العرب وذكاء البابها وفور عقو
لها واتقادها وكانوا المجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب اد لكم
وغيرهم من القبط وبنى اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا
من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جرى عليهم فرعون انه ربهم وجرى عليهم
السامرى ذلك فى العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الايات الظاهرة البينة
للابصار بقدر غلظ افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا
الذى هو ادنى بالذى هو خير والعرب على جاهليتها اكثر هيبة واتعرف بالتباع
وانما كانت تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من
قتل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول
بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا فضل ادراكهم لاقل وهلة معجزته فامنوا
به وازداد واكل يوم ايمانا وفضوا الدنيا كلها فى محبته وهجروا ديارهم
واموالهم وقتلوا آباءهم وابناءهم فى نصرته وانى فى معنى هذا بما يلوح له
رونق ويجب منه زبرج او احتج اليه وحقق لكنا قد منا من بيان معجزة
نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغنى عن ركوب بطون هذه المسا
لك وظهورها وبالله استعين القسم الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه
عليه الصلوة والسلام قال القاضى ابو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه الكلام
فى اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها فى وجوب تصديقه

كل ما على الارض من زمانة
والمراد المكلفون

واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوة
عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم الباب الاول في فرض الايمان
به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته و
صحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله
ورسوله والنور الذي انزلنا وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا و
نذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي
الاتي الاية فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان
الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا
اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقرائتي عليه قال حدثنا
الامام ابو علي الطبري قال حدثنا عبد الغافر الفارسي قال حدثنا ابن عمرة
قال حدثنا ابن سفين قال ابو الحسين قال حدثنا امية بن بسطام قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما
جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله قال القاضي ابو الفضل والايمان به عليه الصلوة والسلام هو
تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله
ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا اجتمع التصديق به عليه السلام بالقلب والنطق بالشهادة

اي الخلاص من الانقياد

عطف تفسير عند من يقول الايمان التصديق فقط

اي دلالة ايمان لجحد عليه الصلوة والسلام

بذلك

بذلك باللسان ثم الايمان به عليه الصلوة والسلام والتصديق له كما و
رد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنه امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله و
قد زاده وضوحا في حديث جبريل عليه السلام اذ قال اخبرني عن الا
سلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان يحتاج الى العقد
بالجنان والاسلام يضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة الثانية
واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو
النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون
في قولهم ذلك عن اعتقاده هو وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تعتقد
ذلك ضمايرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا
عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين
في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان
في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظاهر
بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى التفتيش والمراوا
بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك
وقال هلا شققت عن قبله وللفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث

جبريل عليه السلام الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت
حالتان اخريان بين هذين احديهما ان يصدق بقلبه ثم يحترم قبل اتساع
وقت للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول
والشهادة بدونه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه الصلوة
والسلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى
ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو
الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه
من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف
فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو
عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اذا
الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق
مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا ينبغي يقضي الى متسع من الكلام في
الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل الجزي
ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما اداد عليه من عمل
او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم
اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا
خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله
تعالى فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء
به وجبت طاعته لان ذلك مقتضى امره تعالى به قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا

اى الذي من البعض شاهد
والاشهاد
في القاموس
اى عقد قلبه
قوله الثانية
من قوله لعله
تنبيه

اطيعوا الله

اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول لعلكم
ترحمون وقال تعالى وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال
ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته
بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء
العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة
رحمهم الله تعالى طاعة الرسل في التزام سنته والتسليم لما جاء به و
قالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه
وقالوا من يطع الرسول في سننه يطع الله في فرائضه وسئل سهل
بن عبد الله رض عن شرايع الاسلام فقال وما اتيكم الرسول فخذوه
وقال التستري رض يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في
سننه وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال
اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا
ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو
الحسن علي بن محمد بن خلف قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا محمد بن
يوسف قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبدان قال اخبرنا عبد الله قال
اخبرنا يونس عن الزهري قال اخبرني ابو سلمة ابن عبد الرحمن انه
سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

مطلب في بيان الحديث الشريف الذي ورد في طاعة الله ورسوله ومن

قال من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن اطاع اميرى
فقد اطاعنى ومن عصى اميرى فقد عصانى فطاعة الرسول من طاعة
الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد
حكى الله عن الكفار فى دركات جهنم يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فمتنع اطاعته حيث لا ينفعهم التمنى و
قال عليه الصلوة والسلام اذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم بامر
فأتوا منه ما استطعتم وفى حديث ابى هريرة رضى عنه عليه الصلوة والسلام
كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن ابى قال من اطاعنى دخل الجنة و
من عصانى فقد ابى وفى الحديث الاخر الصحيح عنه عليه الصلوة والسلام مثلى
ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم انى رايت الجيش بعينى
وانى انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا
على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعنى واتبع ما جئت به ومثل من
عصانى وكذب ما جئت به من الحق وفى الحديث الاخر فى مثله كمثل من بنى دارا
وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المأ
دبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة فالدار الجنة و
الداعى محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصا محمدا فقد عصى الله
ومحمد فرق بين الناس فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته ولا
قتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و

الاباء بالكسر والمد معبد من فوقك
الى بابى بالفتح فيهما مع خلوه من
فوق والخلق كعنق شاذ اى امتنع
فهو اب وابى وعما نهى عليه اى
امتنع فتوابهم فى تحية الملوك
فى الجاهلية انعيما للعين او ابيت
ان تاتى منزلا سوى ربعا تامن عليه
محمد ان

النجاء

يغفر لكم

يغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن
بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اى ينقادون بحكمك يقال سلم و
استسلم واسلم اذا انقاد وقال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة
لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر الا يتقال لمحمد بن على الترمذى الاسوة
فى الرسول الاقتداء بر والاتباع لسنته وترك مخالفته فى قول او فعل
وقال يقتدى واحد من المقتدين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال
سهل فى قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامر
هم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين
الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعد
هم محبته تعالى فى الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم
وما تميل اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقياد هم له ورضاهم بحكمه
وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن رضى ان قوما قالوا يا رسول
الله انا نحب الله تعالى فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية وروى
ان الاية نزلت فى كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله و
احباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم
تحبون الله ان تعتقدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول
طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم
برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل

تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا العمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبة منه ومحبة الله له رحمته له واراده تر الجميل له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري رح فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا ابو الربيع عيسى ابن مسهل وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقرائتي عليه قال احدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو حفص الجهيني قال حدثنا ابو بكر الاجري قال حدثنا ابراهيم بن موسى الخوزي قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا ابو الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية رضي الله عنهم في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجد واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وزاد في حديث جابر رض بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع رض عنه عليه الصلاة والسلام لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول ولا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا رخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني

مطلب متابعتهم ظاهر مطلب من الاحاديث الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم

اي فتنبعوه

اي فتتبعوه

لاعلمهم

لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحبل شيء وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه الاية وقال عليه الصلاة والسلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رض قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن رض قال عليه الصلاة والسلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يدخل العبد الجنة بسنة تمسك بها وعن ابي هريرة رض عن النبي عليه الصلاة والسلام قال التمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال عليه الصلاة والسلام ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة وان امتي يفترق على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس رض قال عليه الصلاة والسلام من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني

مطلب انواع في بيان العلم اللازم في امر ديننا

مطلب قال عليه الصلاة والسلام ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان امتي يفترق على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة الحديث

شبكة الألوكة www.alukah.net

كان معى وعن عمرو بن عوف المزنى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لبلال بن الحارث مزاحيا ستة من سنتى قد اميتت بعدى فان
له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن
ابتدع بدعة ضلالة لا يرضى الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل
بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا فصل واما ما ورد عن الائمة
والسلف رح من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ
ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابى تليد الفقيه سماعا عليه قال
حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم
بن اصبغ و وهب بن مسترة قالا حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا
يحيى بن يحيى قال حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد
بن اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلوة
الخوف وصلوة الحضر فى القرآن ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر يا
يا ابن اخى ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه
يفعل وقال عمر بن عبد العزيز رض سن رسول الله صلى الله عليه و
سلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال
لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا
لنظر فى راى من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور
ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه
جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابى الحسن رح عمل قليل فى سنة

مسئلة
فى بيان المعانى اللطيفة اللازمة
فى تقيد بسنة عمر بن عبد
العزيز رضى الله تعالى عنه
وارضاهم وغيرهم

عمل قليل فى السنة

خير من عمل كثير فى بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل
العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضى الله
عنه بتعليم السنة والفرائض واللحن اى اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعنى بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفى خبر مرين صلى بذى الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن على رضى الله عنه حين قرن فقال
له عثمان رضى الله عنه ترى انى انهى الناس عنه وتفعله فقال لم اكن
ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه
الا انى لست بنبى ولا يوحى الى ولكنى اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم ما استطعت وكان بن مسعود رضى الله عنه يقول
القصد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة وقال بن عمر رضى الله
عنه صلوة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابى كعب رضى الله
عنه عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما
على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه فاقشعر
جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فمر بها
اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه
كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا فى سهل وسنة خير من
اجتهاد فى خلاف سبيل الله وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان

اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسننهم وكتب بعض
عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر رضى الله عنهم يسأل بلدة وكثرة لصوصه
وهل ياخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وماجرت عليه السنة فكتب
اليه عمر رضى الله عنه بالبينة وماجرت عليه السنة فان لم يصلحهم
الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء رضى فى قوله فان تنازعتم فى شئ فردوه
الى الله والرسول الى كتاب الله وسنة رسول الله وقال الشافعى رض
ليس فى سنة رسول الله الا اتباعها وقال عمر رضى الله عنه ونظر
الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا انى رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله وروى عبد الله بن عمر
رضى الله عنه يدى ناقته فى مكان فسئل فقال لا ادرى الا انى رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله فعلته وقال ابو عثمان الحيرى
رض من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى
على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التسترى رض اصول مذهبنا ثلثة
الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاخلاق والافعال والاكل من
الحلال واخلاص النية فى جميع الاعمال وجاء فى تفسير قوله تعالى و
العمل الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى
عن احمد بن حنبل رضى الله عنه قال كنت يوما مع جماعة تجرد واود
خلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا
يدخل الحمام الا بمئزر ولما تجرد فرايت تلك الليلة فاتانى يا احمد

مطلب فيما ينبغى فى ابقاء السنة

مطلب كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر رضى الله عنه يسأله عن بلده وكثرة لصوصه

مطلب شريف رواية عن عطاء فى بيان قوله تعالى فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول الآية

مطلب فى بيان اصول مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية فى جميع الاعمال

مطلب فى بيان مناقب احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه

ايش قال الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى
بك قلت من انت قال جبريل فصل ومخالفة امره وتبديل سنته
ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم الاية حدثنا ابو
محمد عبد الله بن ابى جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقرائتى عليهما قال
حدثنا ابو القاسم خاتم بن محمد قال حدثنا ابو الحسن القابسى قال
حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ قال حدثنا احمد بن ابى سليمان
قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا ابن القاسم قال حدثنا
مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر
الحديث فى صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضى كما يذاد
البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك
فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس رضى الله عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتى فليس منى وقال
من ادخل فى امرنا ما ليس منه فهو رد وروى بن ابى رافع عن
ابيه رض عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا الفين احدكم متكئا
على اريكته يأتيه الامر من امرى مما امرت به او نهيت عنه فيقول

سحقا سحقا سحقا

اى لا احد ولا ابعاد فى حال التكاء على اريكته

لا ادری ما وجدنا فی کتاب اللہ اتبعناہ وزاد فی حدیث المقدام الا وان ما حرم رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم مثل ما حرم اللہ وقال علیہ الصلوۃ والسلام وحی بکتاب فی کنف کفا تقوم حمقا او قال ضلالا ان یرغبوا عما جاء بہ نبیتہم الی غیر نبیتہم او کتاب غیر کتابہم فاولئک او لم یکفہم انا انزلنا علیک الکتاب یتلی علیہم الایۃ وقال علیہ الصلوۃ والسلام ھلک المتنطعون وقال ابو بکر الصدیق رضی اللہ عنہ لست تارکا شیئا کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یعمل بہ الا عملت بہ انی اخشیت ان ترکت شیئا من امرہ ان ازیغ الباب الثانی فی لزوم محبتہ قال اللہ تعالی قل ان کان اٰباؤکم وابناؤکم واخوانکم وازواجکم وعشیرتکم واموال اقترفتموھا وتجارۃ تخشون الایۃ فکفا بھذا حضا وتنبیھا ودلالۃ وحجۃ علی التزام محبتہ ووجوب فرضھا وعظم خطرھا واستحقاقہ لھا علیہ الصلوۃ والسلام اذ قرع تعالی من کان مالہ واھلہ وولدہ احب الیہ من اللہ ورسولہ واوعدھم بقولہ فتربصوا حتی یاتی اللہ بامرہ ثم فسقھم بتمام الایۃ واعلمھم انھم ممن ضل ولم یھد اللہ حدثنا ابو علی الغسانی الحافظ فیما اجازنیہ وھو مما قرأتہ علی غیر واحد قال حدثنا سراج بن عبد اللہ القاضی قال حدثنا ابو محمد الاصیلی قال حدثنا المروزی قال حدثنا ابو عبد اللہ بن محمد بن یوسف قال حدثنا محمد بن اسمعیل قال حدثنا یعقوب بن ابراھیم قال حدثنا ابن علیۃ عن عبد العزیز بن

وحی بکتاب فی کنف کفا یعنی حمقا

اخشیت

قرأتہ

الیم

صہیب

صہیب عن انس رضی اللہ عنہ ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال لا یؤمن احدکم حتی اکون احب الیہ من ولدہ ووالدہ والناس اجمعین وعن ابی ھریرۃ رضی اللہ عنہ نحوہ وعن انس رضی اللہ عنہ عنہ علیہ الصلوۃ والسلام ثلث من کن فیہ وجد حلاوۃ الایمان ان یکون اللہ ورسولہ احب الیہ مما سواھما وان یحب المرء لا یحبہ الا للہ وان یکرہ ان یعود فی الکفر کما یکرہ ان یقذف فی النار وعن عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ انہ قال للنبی صلی اللہ علیہ وسلم لانت احب الی من کل شیء الا نفسی التی بین جنبی فقال النبی صلی اللہ علیہ وسلم لن یؤمن احدکم حتی اکون احب الیہ من نفسہ فقال عمر رضی اللہ عنہ والذی انزل علیک الکتاب لانت احب الی من نفسی التی بین جنبی فقال لہ النبی صلی اللہ علیہ وسلم الآن یا عمر قال سھل رضی من لم یر ولایۃ الرسول صلی اللہ علیہ وسلم فی جمیع الاحوال ویرضی نفسہ فی ملکہ علیہ الصلوۃ والسلام لا یذوق حلاوۃ سنتہ لان النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال لا یؤمن احدکم حتی اکون احب الیہ من نفسہ الحدیث فصل فی ثواب محبتہ علیہ الصلوۃ والسلام حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائتی علیہ قال حدثنا ابو القاسم خاتم بن محمد قال حدثنا ابو الحسن علی بن خلف قال حدثنا ابو زید المروزی قال حدثنا محمد بن یوسف قال حدثنا محمد بن اسمعیل قال حدثنا عبدان قال حدثنا ابی قال حدثنا شعبۃ عن عمرو بن مرۃ عن سالم بن ابی الجعد عن ابن

اری حبہا الثانی

رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة
يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلوة ولا
صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن
صفوان بن قدامة رضي الله عنه هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاتيته فقلت يا رسول الله نا ولني يدك ابايعك فناولني يده فقلت
يا رسول الله الى احبك قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن
النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس وعن
ابي ذر رضي الله عنهم بمعناه وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم احد بيد حسن وحسين رضي الله تعالى عنهما
فقال من احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم
القيمة وروى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله لانت احب الي من اهلي ومالي والى لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر
اليك والى ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت
مع النبيين وان دخلتها الا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله و
الرسول فاولئك مع الذين انعم الله من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي حديث
اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال
ما بالك قال بابي وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك
الله بتفضيله فانزل الله الاية وفي حديث انس رضي الله عنه من احبني

مطلب شريف في بيان فضيلة درجة من احب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابا هما وامهما رضي الله تعالى عنهم وارضاهم وجعل اعلى الجنان مثواهم

مطلب شريف اخر في بيان سبب نزول هذه الاية ومن يطع الله والرسول الاية

كان

كان معي في الجنة فصل فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم للنبي
صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي الشهيد قال حدثنا
العذري قال حدثنا الرازي قال حدثنا الجلودي قال حدثنا ابن
سفيان قال حدثنا مسلم قال حدثنا قتيبة قال حدثنا يعقوب بن
عبد الرحمن عن سهل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من اشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي
يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله عن ابي ذر تقدم حديث
عمر رضي الله عنه وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لانت احب الي
من نفسي وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص
رضي الله عنه ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبدة بنت خالد بن معدان رضي الله عنه قالت ما كان خالد
باوى الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقولهم
اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل قبضي اليك
حتى يغلبه النوم وروى عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر
لعيني من اسلام ابي اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب
كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
للعباس ان تسلم احب الي من ان تسلم الخطاب لان ذلك احب الى

شبكة الألوكة www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن اسحق رضوان امراة من الا
نصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا
هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما رانه قالت
كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه كيف كان
حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من
اموالنا واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمإ
زيد بن اسلم رضي خرج عمر ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت واذا
عجوز تغزل صوفا وتقول على محمد صلوة الابرار صلى عليه الطيبون
الاخيار قد كنت قواما بكا بالاسحار يا ليت شعري والمنايا اطوار هل
تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر رض
يبكي وفي الحكايات طول وروي ان عبد الله بن عمر رض خدرت رجله
فقيل له اذكر احب الناس اليك يزول عنك فصاح يا محمداه فانتشرت
ولما اختص بلال رضي الله عنه نادت امراته واحزباه فقال واطرباه
غدا القى الاحبة محمدا وحزبه وروي ان امراة قالت لعايشة رضي الله
تعالى عنهما اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها
فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه
قال له ابو سفيان ابن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الآن
عندنا في مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله ما

احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس
في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احد كحب اصحاب
محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت
المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من
بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله و
رسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال
كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله **فصل** في علامة
محبته عليه الصلوة والسلام اعلم ان من احب شيئا اثره وآثر موا
فقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب
النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها
الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره
واجتناب نواهيه والتاديب باداب في عسره ويسره ومنشطه و
مكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته
قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر
اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى الله حدثنا القاضي
ابو علي الحافظ قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي التنوخي قال حدثنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

محمد بن محبوب قال حدثنا ابو عيسى قال حدثنا مسلم بن خالد
قال حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن
سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك رضي الله عنه قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في
قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا
سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة
فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور
فهو ناقص المحبة لله ورسوله ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه
الصلوة والسلام للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما
يوتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله
ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب
شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء
حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وتقدم قول بلال رض ومثله
قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان رض ومن
علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع
والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي رض كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم
وبكوا وكثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه

ومنهم

في بيان ومن علاماته محبة النبي عليه الصلاة والسلام وكثرة ذكره له

ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله
عليه وسلم ومن هو بسبب من آل بيته وصحابته من المهاجرين و
الانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب
شيئا احب من يحب وقد قال عليه الصلوة والسلام في الحسن والحسين
رضي الله عنهما اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فمن احب
من يحبه وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن
ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال الله تعالى
لا يتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه
وقال في فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها وقال
لعايشة رضي الله عنها في اسامة بن زيد رض احبيه فاني احبه وقال اية
الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر رضي الله
عنهما من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة
من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف رض حتى في المبا
حات وشهوات النفس وقد قال انس رضي الله عنه حين رأى النبي صلى
الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء من
يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى رض
وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ابن عمر رضي الله عنه يلبس النعال السبتية ويصبغ بالتفرة

اتقوا الله فيهم اي فبسبب بغضي اياي

من الانواع التي ينبغي التفقه فيها ليعمل على موجبها اي يرغب

يتتبع الدباء

علامة النبي عليه الصلاة والسلام

اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض من
ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع
فى دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء ابناء
عليه الصلوة والسلام قد قتلوا احباءهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم فى مرضاة
وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابى رضه لو شئت لاتيتك برأسه يعنى
اباه ومنها ان يحب القرآن الذى اتى به عليه الصلوة والسلام وهدى به
واهتدى وتخلق به حتى قالت عايشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن وحبه
للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها قال
سهل بن عبد الله رضه علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب
القرآن حب النبى صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبى صلى الله عليه
وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة
بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا لا يدخر منها الا زاد وبلغة الى الاخرة
وقال ابن مسعود رضى الله عنه لا يسئل احد عن نفسه الا القرآن فان
كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حب النبى صلى الله
عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه فى مصالحهم ورفع المضار
عنهم كما كان عليه الصلوة والسلام بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة
تمام محبته زهد من تحبه فى الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال
عليه الصلوة والسلام لابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان الفقر الى من

يحبنى

اى من علامات

عليه الصلوة والسلام بعض من ابغض الله ورسوله اى اضعافها به

اى الفقر

اى الفقر

اى الفقر

يحبنى منكم اسرع من السيل من اعالى الوادى والجبل الى اسفله وفى حديث
عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله انى احبك فقال انظر ما تقول قال انى والله احبك ثلث مرات قال
ان كنت تحبنى فاعد للفقر تجفا فانه كرر نحو حديث ابى سعيد بمعناه فصل
فى معنى المحبة للنبى صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس فى تفسير
محبة الله ومحبة النبى صلى الله عليه وسلم واكثرت عبارتهم فى ذلك
ولبست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال
فقال سفين رضى الله عنه المحبة اتباع الرسول عليه الصلوة والسلام
كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
الاية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته
والانقياد لها وهيبة مخالفتها وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب
وقال آخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال
بعضهم المحبة مواطأة القلب لمراد الرب بحب ما احب ويكره ما كره و
قال آخر المحبة ميل القلب الى موافقه واكثر العبارات المتقدمة اشارة
الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان
ويكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه لحبا الصور الجميلة والاصوات
الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل
اليها لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقبله معانى
باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم

اى المحبة على حقيقتها

اى منصوبة تتبعه غاية الفضيلة

اى الموافقة

اى الاستلذاذ بادراكه بالبصيرة الباطنة

من الفضائل والفواضل

اولا استلذاذ بادراكه

السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشعف با
مثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في احين
ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واحتدام النفوس ويكون
حبه اياه لموافقته له مرجعه احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت
النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر ذلك هذا نظرت هذه
الاسباب كلها في حقه عليه الصلوة والسلام فعلمت انه عليه الصلوة
والسلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة
والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من
الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك
قدمنا منه في اوصافه تعالى له مزيد رافته بهم ورحمته لهم وهدايته
اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف
رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا ويتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه
الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على
كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم
الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم
والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعم المستمد فقد استبان
لك انه عليه الصلوة والسلام مستوجب للمحبة الحقيقة سرعليما قدمنا

من صحيح الاثار وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا لا فاضته الاحسان
وعمومة الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او
مرتين معروفا او استنقذه من مهلكة او مضرة مدة التاذي بها قليلا
منقطع فمن منحه من النعيم ما لا يبيد ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى
بالحب واذا كان يجب بالطبع ملك احسن سيرة واحكم لما يؤثر من قوام
طريقة او قاصل بعيد التناول لما يشاه من علمه او كرم شيمته فمن جمع
هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد
قال علي رضي الله عنه في صفته عليه الصلوة والسلام من رآه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة رضي الله عنهم
كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه فصل في وجوب مناصحته عليه
الصلوة والسلام قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور
رحيم قال اهل التفسير رحمهم الله تعالى اذا نصحوا لله ورسوله اذا
كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد
بقراءتي عليه قال حدثنا حسين بن محمد قال حدثنا يوسف بن عبد الله
قال حدثنا بن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر التمار قال حدثنا ابو
داود قال حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا زهير قال حدثنا سهيل
ابن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الدين النصيحة قال لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله و
ائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله تعالى النصيحة لله ولكتابه
ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان
البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن ارادة جملة الخير للمنصوح له وليس
يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من
قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن اسحق الخفاف
النصح فعل الشئ الذي فيه الصلاح والاملاء منه ماخوذ من النصاح
وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه ففيه
الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنز
به عما لا يجوز عليه والرغبة في محابته والبعد من مسخطه والا
خلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والخشوع عنده والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب
عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق
بنبوته وبذل الطاعة له فيما امره به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال
ابو بكر رضي موازرته ونصرته ومحابته حيا وميتا واحياء سنته
بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه
الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي رضي نصحه رسول الله صلى الله
عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض
عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل

عن جملة ارادة الخير

النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له

عن مساخطه جمع مسخط

والذب عنه من تاويل الغالين والطعن الملحدين

بها وقال احمد بن محمد بن مغرور صلاح القلوب اعتقاد النصيحة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجري رضي وغيره
النصح له عليه الصلوة والسلام يقتضي نصحين نصحا في حياته و
نصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعا
داة من عاداه والتسمع والطاعة له بالنفس وبذل النفوس و
الاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
الاية وقال وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له
بعد وفاته فالقيام للتوقير له والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة اله بيته واصحابه رضي الله
تعالى عنهم ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه و
التحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقهم وسير
وآدابهم والصبر على ذلك فعلى ما ذكرنا تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم القشيري
ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف
بالصفار رضي ذهبي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي
فقيل بم ذا قال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي و
الجمتي كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما النصيح لائمة
المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه

اي الانقياد والادعان

من الاشفاق اي الرفق مع المودة

في بيان مناقب عمرو بن الليث احد ملوك خراسان

وفيه غاظه وتهجم جاهلي ورفق عجيب احلمه

على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور المسلمين
وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنفع
لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم فى امر دينهم ودنياهم
بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم
وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم **الباب الثالث**
فى تعظيم امره ووجوب توقيره وطاعته وبره قال الله تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه و
قال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ويا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الثلاث الايات وقال لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره
والزام اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس رضى الله عنه تعزروه تجلوه وقال
المبرد رضى الله عنه تعزروه تبالغون فى تعظيمه وقال الاخفش رفرتهروه
وقال الطبرى رض تعينوه وقرئ تعزروه بزائين من العز ونهى عن التقدم
بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس رض
وغيره رض وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان
يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء
امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشئ فى ذلك من قبل او غيره من امر دينهم
الا بامره ولا يسبقوه برأى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك و
السدى والثورى رض ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا

الله

الله ان الله سميع عليم قال الماوردى رض اتقوه يعنى فى التقدم وقال
السلمى رض اتقوا الله فى اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليكم
بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر
بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادى بعضهم بعضا باسمه قال
ابو محمد مكى رض اى لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه
باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف
ما يجب ان ينادى به يا رسول الله يا نبى الله وهذا كقوله فى الاية الاخرى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين قال
غيره لا تخاطبوه الا متفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم انهم فعلوا
ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية فى وفد تميم وقيل فى غيرهم اتوا
النبى صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله
تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى
فى محاورة كانت بين ابى بكر وعمر رض بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم
واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت فى ثابت بن
قيس ابن شماس خطيب النبى صلى الله عليه وسلم فى مفاخرة بنى تميم وكان
فى اذنه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام فى منزله وخشى
ان يكون حبط عمله ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله لقد
خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت
فقال صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروى ان ابا بكر رضى الله عنه لما نزلت
هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان
عمر رضى الله عنه كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات اكثرهم لا يعقلون في غير بني تميم ناداه باسمه وروى صفوان بن
عسال رضى الله عنه بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي
بصوت له جهوري يا محمد يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك
فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين رحمهم الله تعالى هي لغة كانت في
الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتجبيلا له لان
معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانتهم لا يرعونه
الا رعاته لهم بل حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها
للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمون عن قولها قطعا للذريعة
ومعنا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا فصل في عادة
الصحابة رض في تعظيمه عليه الصلوة والسلام وتوقيره واجلاله
حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعي عليهما في اخرين
قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا احمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن

وساره في اذنه مسارة فساررته
بالكسر وشاورتها بمعنى
اي كما يجب مسارة يخفض صوته
ويلاحظه
اي في رعايتنا امانا ليعني نرعى
اقوالنا ونمهلك حتى نفهم ما تقول

عيسى قال حدثنا ابراهيم بن سفين قال حدثنا مسلم قال حدثنا
محمد بن المثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور قالوا حدثنا
الضحاك بن مخلد قال حدثنا حيوة بن شريح قال حدثني يزيد بن ابي
حبيب عن بن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاصي فذكر
حديثا طويلا فيه عن عمرو رض قال وما كان احد احب الي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت لطيق ان املا
عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن
املأ عيني منه وروى الترمذي عن انس رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار
وهو جالس فيهما ابو بكر وعمر رض فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا
ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه
ويتبسم اليهما وروى اسامة بن شريك رضى الله عنه اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث
صفته عليه الصلوة والسلام اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على
رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود رضى الله عنه حين وجهته
قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من
تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا
يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم
فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا يسقط منه شعرة الا ابتدروها

مثنى

عمرو بن العاص

ولو شئت ان اصفه

اي تشاتموا

واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش انى جئت كسرى فى ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه والله ما رأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى اصحابه وفى رواية ان رأيت ملكا قط يعظم اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس رضى الله عنه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان يقع شعرة الا فى يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان رضى الله عنه فى الطواف بالبيت حين وجهه النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فى القضية اباه وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث طلحة رضى الله عنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للاعرابى جاهل سله عما قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه وفى حديث قيله رضى الله عنه فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جاثما لساقيه اردعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفى حديث المغيرة رضى الله عنه كان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب رضى الله عنه لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخر سنتين من هيبته فصل واعلم ان حرمة النبى صلى الله عليه وسلم بعد

موته

مسئلة
ان اصحابه عليه الصلاة والسلام كانوا يوا
قبل الامر فى اصل سأله عن شئ وفى
فسئله فاعرض عنه

واذا اعد الرجل على ما لم يسئل فاعله
اقتدار التعمد والا عتذار عنه الفزع
فراجعه عند الفزع

اى مجلسه بحيث يراه

فزع الباب بزاى قطع

مسئلة
فى بيان حرمة النبى صلى الله عليه
وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه
لازم كما كان حال حياته وذلك حسب

قال ابو عبد الله

ان يتلبس بما يجب له من هيبته
اى الشروع

اى لزوم ما ذكر من توقيره

اى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله ما وعد الله
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم

اكثرهم لا يعقلون

موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قال ابو ابراهيم التجيبى ويجب على كل مؤمن متى ذكر او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر وليسكن مزعوكته ويأخذ فى هيبته واجلاله بما كان عليه الصلاة والسلام يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله به قال القاضى ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين رضى الله تعالى عنهم حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشيرى وابو القاسم احمد بن بقى الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا انبأنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال حدثنا ابو الحسن على بن فهر قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج قال حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب قال حدثنا يعقوب بن اسحق بن ابى اسرائيل قال حدثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا رضى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك رضى يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان

شبكة الألوكة www.alukah.net

لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه و
هو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه الصلوة والسلام الى
الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله
تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقال مالك رض وقد سئل عن ايوب
السختياني رض ما حدثكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين
فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رأيت اجللته للنبي صلى الله عليه و
سلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله رض كان مالك رضي الله عنه
اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه ويخفى حتى يصعب ذلك
على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم
علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر رضي الله عنه وكان
سيد القراء لا يكاد نسئله عن حديث بدأ الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت
ارى جعفر بن محمد الصادق رض وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما
كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما قارئا القرآن
ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله
عز وجل ولقد كان عبد الرحمن ابن القاسم رضي ذكر النبي صلى الله

عليه

حاكم فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما

افظه طويلا

الحديث وروبت عنه

مثل شريف في بيان الاداب وكمال
الحبة والمتابعة وما الحاصل من
سلف الصالحين رضي الله تعالى
عليهم اجمعين اللهم اجعلنا
اخلاقهم الشريفة آمين آمين

الدعابة المزاح وقد وصف بها بعض
كقطع تقطع وقد وصف بها بعض
بالتشديد والمداعبة المهازنة

على ما قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فكان بعد ذلك لا يرفع
صوته بالكلية حتى كان يسئل عن الشيء من امره فيقول
بنفسه محمد

عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم ولقد جف لسانه
في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتى عامر
بن عبد الله بن الزبير رض فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري رض وكان من
اهناء الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه
ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتى صفوان بن سليم رض وكان من
المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال
يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروى عن قتادة رض انه كان
اذا سمع الحديث اخذه الهويل والتويل ولما كثر على مالك الناس
قيل له لو جعلت مستملئا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء
وكان ابن سيرين رض ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى
الله عليه وسلم يخشع وكان عبد الرحمن بن مهدي رض اذا قرا حديث
النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي وبنا قول انه يجب له من الانصات عند قراءة
حديثه ما يجب له عند سماع قوله فصل في سيرة السلف رض
في تعظيمه ورواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته
حدثنا الحسين بن محمد الحافظ قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون
قال حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره قالوا حدثنا ابو الحسن الدارقطني

اسم محلة في بغداد

قال حدثنا علي بن مبشر قال حدثنا احمد بن سنان القطان قال
حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا المسعودي عن مسلم البطين
عن عمرو بن ميمون قال اختلف الى ابن مسعود رضي الله عنه سنة
فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث
يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب
حتى رأيت العرق يخدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق
ذا او ما دون ذا او ما قريب مزذا وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية
وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابرهيم بن عبد الله بن
قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم رضه
وهو يحدث فجاءه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت
ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم وقال
مالك رض جاء رجل الى ابن المسيب رض فسأله عن حديث وهو
مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعنت
فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
مضطجع وروي عن محمد بن سيرين رضوانه قد يكون يضحك فاذا
ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال ابو مصعب
كان مالك ابن انس رض لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه و
سلم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك رض ذلك عن جعفر بن
محمد رض وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس رض اذا حدث

عن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه
ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال له انه حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف كان اذا اتى الناس ما كان رض خرجت
اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او
المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل
مغتسله واغتسل ويطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتمته
ووضع على راسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه
الخشوع ولا يزال يجري بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن اويس فقيل لمالك رض
في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال كان ويكره ان يحدث في
الطريق او هو قائم او مستعجل وقال احبانا فهم حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا
على غير وضوء ونحوه عن قتادة رض قال عبد الله بن المبارك كنت
عند مالك رض وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو
يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد
رأيت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله

اي عز وضوءه

الناسخ الطيالسي الخضوع والسجاد
والناسخ انتهى ضرب من النحو

مزضمضة اذا رغته على الركبة

قال وكان يكره ان يحدث في
الطريق او هو قائم او مستعجل
ان افهم حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله عز وجل
يجدث قال الله عز وجل

كان الاخضري انه يحدث
وضوء تعظيما لحديث
الا على وضوء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق
فسألته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيسى لجلّ من ان تسأل عن
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن
عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بجلسه فقيل له انه قاض قال
القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن الغازي سأل مالكا رضي عنه عن
حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق عليه فحدثه عشرين
حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيد في حديثا قال
عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران
وكان قتادة رضي يستحب ان لا يقرأ احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على
وضوء ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو
على غير وضوء تيمم فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله و
ذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه عليه الصلوة والسلام و
سلكه السلف الصالح رضي الله عنه قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الاية وقال الله تعالى وازواجه امهاتهم الاية
اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل مركبا به وكتبت من اصله قال حدثنا
ابو الحسن المقرى الفرغاني قال حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر
الخفاف قالت حدثني ابي قال حدثنا خاتم هو ابن عقيل قال حدثنا يحيى
هو ابن اسمعيل قال حدثنا يحيى هو الحماني قال حدثنا وكيع عن ابيه عن
سعيد بن مروق عن زيد بن حيان عن زيد بن ارقم رض قال قال رسول

الله

فصل متابعة مختصرة في بيان سادة السلف الصالحين من اهل التقوى رضي الله تعالى عنهم

الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل بيتي ثلثا قلنا لابن يزيد من اهل
بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس وقال عليه الصلوة و
السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل
بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه الصلوة والسلام معرفة
آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد
امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانتهم عن النبي صلى
الله عليه وسلم واذا عرفتهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم
بسببه وعن عمر بن ابي سلمة رض لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت الاية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا و
حسينا فجللهم بكساء وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص رض
لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا
وفاطمة رض وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في
علي رض من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس رض
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله
ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس رض
اقعد على يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بالازر وقال هذا عمي وصنو
ابي وهؤلاء اهل بيتي فاستر هم من النار كستري اياهم فامنت سكنة البنا

فصل في بيان وقت نزول اية المباهلة وما النبي صلى الله عليه وسلم لعلي وحسنا وحسين وفاطمة رضي الله تعالى عنهم

اذا اضيف شيئان او ثلاث من اصل واحد فكل واحد منهما صنو ومنهم صنوان والاثنان صنوان والجمع صنوان برفع النون وفتحها قوله تعالى وهذا بعلي شيخا وقوله صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه

وحوائط البيت امين امين وكان ياخذ اسامة ابن زيد والحسن رضو
يقول اللهم انى احبهما فاحبهما وقال ابوبكر رضى الله عنه ارقبوا محمدا
فى اهل بيته وقال ايضا والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم احب الى ان اصل من قرابتى وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من
احب حسنا وقال من احبنى واحب هذين واشار الى حسن وحسين و
اباهما وامهما كان معى فى درجتى يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من
اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال عليه
الصلوة والسلام لام سلمة لا تؤذينى لا تؤذينى فى عايشة وعن عتبة
بن لهرث رايت ابا بكر رضى الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو
يقول بابى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى وعلى يضحك وروى عن
عبد الله حسن بن حسن رض قال اتيت عمر بن عبد العزيز فى حاجة
فقال لى اذا كانت لك حاجة فارسل الى او اكتب فانى استحى من الله
ان يراك على بابى وعن الشعبى رض صلى زيد بن ثابت على جنازة امه
ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس رض فاخذ بركابه فقال زيد
خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد
يد ابن عباس رض وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا ورای
ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد رض فقال ليت هذا عندى فقيل له
هو محمد بن اسامة فطاطأ ابن عمر راسه ونقر بيده الارض وقال لو
راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعى رض دخلت

بنت

وصل
شريف قال ابوبكر رضى الله عنه ارقبوا محمدا فى اهل بيته وقال ايضا والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الى ان اصل من قرابتى

وصل
شريف قال عليه الصلوة والسلام لا تؤذينى فى عايشة رضى الله تعالى عنها

وصل
شريف وعن الشعبى رض صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس رض فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس رض وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا

وصل
شريف رای ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد رض فقال ليت هذا عندى فقيل له هو محمد بن اسامة فطاطأ ابن عمر راسه ونقر بيده الارض وقال لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه

بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر
بن عبد العزيز ومعها مولا لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى
اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه فى ثيابه ومشى بها حتى اجلسها
على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما
فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله فى ثلثة الاف ولاسامة بن زيد فى
ثلثة الاف وخمسمائة قال لعبد الله لابيه لم فضلته فوالله ما سبقنى الى
مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله صلى الله عليه و
سلم من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى
الله عليه وسلم على حبى وبلغ معاوية ان كانس بن ربيعة كان يشبه
برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه مر بابا الدرقام عز سرة
وتلقاه وقبل بين عينيه واطعمه المرغاب لشبهه صورة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى ان مالكا رحمه الله تعالى لما ضرب بجعفر بن
سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق
فقال اشهدكم انى قد جعلت ضاربى فى حل فسئل بعد ذلك فقال لخفت
ان اموت فالقى النبى صلى الله عليه وسلم فاستحيى منه ان يدخل بعضو له
النار بسببى وقيل ان المنصور اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله وانه
ما ارتفع منها سوط عن جسمى الا وقد جعلته فى حل لقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابوبكر بن عياش رض لو اتانى ابوبكر وعمر
على البدات بجلبه على قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان

مصدر بمعنى محبوب

اى جعل له اقطاعا ينفرد بانتفاعها

ولان الجر من السماء والارض احب الى من ان اقدمه

اخر من السماء الى الارض احب الى من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس رض مات فلانة لبعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فجهد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال ليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واى آية اعظم من ذهاب ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما يزوران ام ايمن مولاة النبى صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها وانا نزورها ولما ردت حليمة السعدية على النبى صلى الله عليه وسلم بسيطه لما رد آء وقضى حاجة فلما توفى وفدت على ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فصنعا بها مثل ذلك

فصل ومن توقيره وبره عليه الصلوة والسلام توقير اصحابه وبرهم و معرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين الفاوحة فى احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات و يخرج لهم اصوب المخارج اذهم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغض عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما ورآء ذلك كما قال عليه الصلوة والسلام اذا ذكر اصحابى فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا

الله

فصل فى بيان الملتمس الشريف فى خصوص ابى بكر وعمر رضى الله عنهما والاخبار الواردة فى فضائلهما والرد على الشيعة الذين ينكرون ذلك

فصل فى بيان فضائل الصحابة رضى الله عنهم اجمعين والثناء عليهم والصلوة والسلام عليه

الله الاية حدثنا القاضى ابو على قال حدثنا ابو الحسين وابو الفضل قالا حدثنا ابو يعلى قال حدثنا ابو على السنجى قال حدثنا محمد بن محبوب قال حدثنا الترمذى قال حدثنا الحسن بن الصباح قال حدثنا سفيان بن عيينة عزرآئدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعى بن حراش عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر رضى الله عنه وقال اصحابى كالنجوم بايتهم اقتديتم اهتديتم وعن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابى كمثل الملح فى الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابى فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال عليه الصلوة والسلام من سب اصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه الصلوة والسلام اذا ذكر اصحابى فامسكوا وقال فى حديث جابر رضى الله عنه ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابى وفى اصحابى كلهم خير وقال عليه الصلوة والسلام من احب عمر فقد احبنى ومن ابغض عمر فقد ابغضنى قال مالك ابن انس وغيره رض من ابغض الصحابة و

سبتهم فليس له فى فى المسلمين حق ونزع بآية الحشر والذين جاؤا
من بعدهم الآية وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك رض خصلتان من كانتا
فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضى الله
عنهم قال ايوب السختيانى رض من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن
احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله
ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم
فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له
عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما وفى حديث
خالد بن سعيد رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا ايها
الناس انى راض عن ابى بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس انى راض عن
عمر وعن على وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر و
الحديبية ايها الناس احفظونى فى اصحابى واصهارى واختانى لا يطا
لبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب فى القيمة غدا وقال رجل
للمعافى ابن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من معوية فغضب وقال
لا يقاس باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم احد معوية صاحبه وصهره
وكاتبه وامينه على وحى الله تعالى والى النبى صلى الله عليه وسلم بخيانة

فصل فى بيان فضائل معاوية رض صاحبه وامينه على وحى الله تعالى وعلى نبيه ومصهره وكاتبه

رجل

رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال عليه
الصلوة والسلام فى الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم
وقال صلى الله عليه وسلم احفظونى فى اصحابى واصهارى فانه من
حفظنى فيهم حفظه الله فى الدنيا والاخرة ومن لم يحفظنى فيهم تخلى
الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه الصلوة و
السلام من حفظنى فى اصحابى كنت له حافظا يوم القيمة وقال من
حفظنى فى اصحابى ورد على الحوض ومن لم يحفظنى فى اصحابى لم يرد
على الحوض ولم يرنى الا من بعيد قال مالك رحمه الله تعالى هذا النبى
صلى الله عليه وسلم مؤدب الخلق الذى هدانا الله به وجعله رحمة
للعالمين يخرج فى جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم
كالمودع لهم وبذلك امره الله تعالى وامر النبى صلى الله عليه وسلم
بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروى عن كعب رضى الله
عنه ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم
القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال سهل
بن عبد الله التسترى رضى الله عنه لم يؤمن بالرسول من لم يوقر
اصحابه ولم يعرف اوامره فصل ومن اعظامه واكرامه صلى الله عليه و
سلم اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته مكة والمدينة
ومعاهده وما لمسه عليه الصلوة والسلام او عرف به وروى عن
صفية بنت عبده رضى الله عنه قالت كان لابى مخدورة قصة فى عقد

فصل فى بيان اصابه بعانة ما لمسه عليه الصلوة والسلام فى زمان سعادته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رأسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال له
اكن بالذى خلقها وقد مستها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
وكانت فى قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه الصلوة و
السلام فسقطت قلنسوته فى بعض حروبه فشد عليها شدة انكر
عليه اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها
بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره عليه الصلوة والسلام
لئلا اسلب بركتها وتقع بايدى المشركين وروى ابن عمر رض و
اضعايده على مقعد النبى صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على
وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب بالمدينة دابة وكان
يقول استحى من الله تعالى ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه و
سلم بحافر دابة وروى انه وهب للشافعى رحمه الله تعالى كراعا كثيرا
كان عنده فقال له الشافعى امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا
الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمى عن احمد بن فضلويه الزاهد
رضى الله عنه وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدى
الا على طهارة منذ بلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ القوس
بيده عليه الصلوة والسلام وقد افتى مالك رض فيمن قال تربة
المدينة ردية بضرب ثلثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال
ما احوجه الى ضرب عنقه تربة تربزد فن فيها النبى صلى الله عليه وسلم
تزعم انها غير طيبة وفى الصحيح انه قال عليه الصلوة والسلام فى

فصل
فى بيان آداب ساكن المدينة وآداب من يدخلها

فصل
فى الصحيحة انه قال عليه الصلوة والسلام من احدث فى المدينة حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

المدينة

المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكى ان جعجاها
الغفارى اخذ قضيب النبى صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضى الله
عنه وتناوله ليكسره على ركبتيه فصاح به الناس فاخذ تر الاكلة
فى ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه الصلوة والسلام
من خلف على منبرى كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحدث ان ابا
الفضل الجوهرى لما ورد المدينة زائرا وقرب فصل مزبورتها ترجل
ومشى باكيا منشدا ولما رأينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسم
ولا لبانة لنا عن الاكوار نمشى كرامة لمن بان عنه ان نلم بركبا
وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم انشا تقول متمثلا رفع الحجاب لناظر فمر تقطع دونه الا
وهام واذا المطى بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرحال حرام فرتبنا
من خير من وطى الحصى الترى فلها علينا حرمة وذمام وحكى عن
بعض المشايخ رحمهم الله تعالى انه حج ماشيا فقيل له فى ذلك فقال
لعبد الا بق ياتى الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشى على رأسى
لمشيت على قدمى قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى وجدت
لمن اطن عمرت بالوحى والتنزيل وترددها جبريل وميكائيل و
عرجت منها الملائكة والروح وصحت عرصاتها بالتقديس والتسبيح
واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله

فصل
وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسنة رسوله ما انتشر مدارس ايات ومساجد ومصلوات ومشاهد
الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين
ومعاشر المسلمين وموافق سيد المرسلين ومتبوئ خاتم النبيين
حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن بهبط الرسالة ومحل
ارض مسك جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتثنتسم نفحاتها و
تقبل ربوعها وجدراتها يا داعي المرسلين ومن به هدى الاناه
وحض بالايات عندى لاجلك لوعة ومهابة وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهدان ماثرت محاجرى من تلكم الجدرات والعرصات لاغفرت
مبصون بشئ بينها من كثرة التقبيل والترشفات لولا العوادى والا
عادى نزرتها ابدًا ولوسجيا على الوجنات لكن ساهدى من حفيل
بتجتبى لقطين تلك الديار ولجمرات اذكى من المسك المفتق نفحة تعنشاه
بالاصال والبكرات وتغمضه بزواكى الصلوات ونوامى التسليم والبركات

الباب الرابع فى حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى الاية قال ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما معناه ان الله وملائكته يباركون على النبى وقيل
ان الله يترحم على النبى وملائكته يدعون له قال المبرد رح واصل
الصلوة الترحم فمن الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة
من الله تعالى وقد ورد فى الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس
ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيرى

رح

رح الصلوة من الله تعالى لمن دون النبى رحمة والنبى صلى الله عليه
وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية رح صلوة الله ثناؤه
عليه عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء قال القاضى ابو الفضل رح
وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث تعليم الصلوة عليه بين
لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذى
امر الله تعالى به عباده فقال القاضى ابو بكر ابن بكير رح نزلت هذه
الاية على النبى صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه و
كذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبى صلى الله عليه وسلم عند
حضوره ولحوقبره وعند ذكره وفى معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها
السلام لك ومعناك وتكون السلامة مصدرا كالذاذة واللذاذة
الثانى اى السلام على حفظك ورعايتك متوكل له وكفيل به و
يكون هنا السلام اسم الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالة
له والانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل اعلم ان الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة
غير محدد لوقت لامر الله تعالى بالصلوة عليه وجعل الائمة والعلماء
له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبرى رح ان محمل
الاية عنده على الندب وادعا فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة و
الواجب منه الذى يسقط به الحرج وما ثم ترك الفرض مرة كالشهادة

له بالتوبة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام
وشعارا هله قال القاضي ابو الحسن بن القصار والمشهور عن اصحابنا
ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتي بها مرة من
دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير رح افترض
الله على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك الوقت
معلوما فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد
بن نصر رح الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال
القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من
اهل العلم رح ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة
بعقد الايمان لا تنفعين في الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة من
عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعي رح الفرض منها الذي
امر الله به ورسوله عليه السلام هو في الصلوة وقالوا واما في غيرها
فالامر فانها غير واجبة واما في الصلوة فحكى الامام ابو جعفر الطبري
والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة
على ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة و
شذ الشافعي رح في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه و
سلم من بعد التشهد الاخر وقبل السلام فصلوته فاسدة وان صلى عليه
قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد
بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا

عليه

عليه الخلاف فيها منهم الطبري والتستري وغيرهما وقال
ابو بكر بن المنذر رح يستحب ان يصلي صلوة الاصلي فيها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلوته مجزية في مذهب
مالك واهل المدينة وسفين الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي
وغيرهم وهو قول جمل اهل العلم رح وحكى عن مالك وسفين رح
انهما في التشهد الاخير مستحبة وان تاركهما في التشهد مسيئ وشذ
الشافعي رح فاوجب على تاركهما في الصلوة الاعادة واوجب اسحاق
الاعادة مع تعمد تركهما دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد
عن محمد بن المواز رح ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة
قال ابو محمد بن يزيد ليست من فرايض الصلوة وقاله محمد بن عبد الحكم
وغيره وحكى بن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز راها فريضة
في الصلوة كقول الشافعي رح وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي
وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة في
الصلوة وهو قول جماعة من الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها
قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلوة عمل السلف
الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه في هذه
المسئلة جدا وهذا تشهد بن مسعود رض الذي اختاره الشافعي
وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي

صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي
سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله
عنهم لم يذكر وا فيه صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال
ابن عباس وجابر رض كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد
كما يعلمنا السورة من القران ونحوه عن ابي سعيد رض وقال ابن عمر
رض كان ابو بكر رض يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في
الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب رض وفي الحديث لا
صلوة لمن لم يصل علي قال ابن القصار روح معناه كما لا صلوة لمن لم
يصل على مرة في عمره وضعفا هل الحديث كلهم رواية هذا
الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود رض عن النبي صلى الله
عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل علي فيها وعلى اهل بيتي لم تقبل منه
قال الدار قطني روح الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي بن
الحسين رض لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه
وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم **فصل** في المواطن التي
يستحب فيها الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب
من ذلك في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل
الدعاء حدثنا القاضي ابو علي رح بقراءتي عليه **قال** حدثنا الامام ابو
القاسم البلخي **قال** حدثنا الفارسي عن ابي القاسم الخراقي عن ابي الهيثم
عن ابي عيسى الحافظ **قال** حدثنا محمود بن غيلان **قال** حدثنا عبد

لم يصل فيها على نبي

الله

الله بن زيد المقرئ **قال** حدثنا حيوة بن شريح **قال** حدثني ابو هانئ
الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد
رض يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته
فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه و
سلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد
الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ثم ليدع بعد ما شاء ويروى من
غير هذا السند بتحميد الله وهو اصح **وعن** عمر بن الخطاب رض قال
الدعاء والصلوة معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله
منه شئ حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم **وعن** علي رض عن
النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه **وقال** وعلى آل محمد **وروى** ان
الدعاء محجوب حتى يصلى الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم **وعن** ابن
مسعود رض اذا اراد احدكم ان يسئل الله شيئا فليبدا بمدحه و
الثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسئل
فانه اجدر ان ينجح **وعن** جابر رض قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه و
يرفع متاعه فان احتاج الى شراب شرب او الوضوء توضأ والاهراقة
ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه واخره **وقال** ابن عطاء رض
للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي
وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق

في بيان ما يجعل الدعاء نصب المقراة على النبي صلى الله عليه وسلم وآله بطرق الاحاديث الصحيحة

اسبابه الخ فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع و
تعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب وابحثه الصدق ومواقيته
الاسحار واسبابه الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعا
بين الصلوتين على لا يرد وفي اخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا
جاءت الصلوة على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس رض الذي
رواه عنه حنش رض فقال في اخره واستجب دعائي ثم ابتدا بالثنا
على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك
افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امين ومن مواطن الصلوة
عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال عليه الصلوة
والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب رض
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند المذبح وكره سحنون رض الصلوة
عليه عند التعجب وقال لا يصلي عليه الا على طريق الاحتساب وطلب
الثواب وقال اسبغ عز ابن القاسم رض موطنان لا يذكر فيهما الا الله
تعالى الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله
ولو قال فيهما بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن تسميته له مع
الله وقال اشهب قال ولا ينبغي ان نجعل الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي عز اوس ابن اوس رض
عز النبي صلى الله عليه وسلم الامر باكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة
ومن مواطن الصلوة والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق بن

مطلب في بيان مواطن الصلوة عليه

مطلب وروى النسائي عز اوس بن اوس رض عز النبي صلى الله عليه وسلم الامر باكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة

مطلب ومن مواطن الصلوة دخول المسجد

شعبان رض وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله
ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال
عمرو بن دينار رض في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله و
بركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل
البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس رض المراد من البيوت
هنا المساجد وقال النخعي رض اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام
على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين وعن علقمة رض اذا دخلت المسجد فقل السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد
ونحوه عز كعب رض اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج بن
شعبان رح لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و
سلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله
عز ابي بكر بن عمر وبن حزم رض وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا
هذا الحديث اخر القسم والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة
عليه ايضا الصلوة على الجنائز وذكر عز ابي امامة رض انها من
السنة ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الائمة ولم ينكرها

مطلب ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلوة على الميت

مطلب ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الائمة ولم ينكرها الصلوة على النبي بعد الدعاء في الميت

شبكة الألوكة www.alukah.net

الصلوة على النبى وعلى آله فى الرسالة وما يكتب بعد البسملة ولم يكن
هذا فى الصدر الاول واحدث عند ولاية بنى هاشم فمضى به عمل الناس
فى اقطار الارض ومنهم من يختم بها ايضا الكتب وقال عليه الصلوة
والسلام من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمى
فى ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبى صلى الله عليه وسلم
تشهد الصلوة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابرهيم المقرئ الخطيب فى
غيره رح قال حدثتنى كريمة بنت احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن
شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رض عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك
ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح فى السماء والارض هذا احد
مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن ابن
عمر رض انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب
مالك رض فى المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل الاسلام قال محمد بن
مسلمة رح اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر رضاتهما كانا يقولان
عند سلامهما السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم رح
ان ينوى الانسان بسلامه كل عبد صالح فى السماء والارض من الملائكة

وبنى

مطلب ومن مواطن السلام على النبى عليه الصلوة والسلام تشهد الصلوة

مطلب واستحب اهل العلم ان ينوى الانسان بسلامه كل عبد صالح فى السماء والارض

وبنى ادم والجن قال مالك رح فى المجموعة واحب الامور اذا سلم
امامه ان يقول السلام على النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم فصل فى كيفية الصلوة عليه
والتسليم حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقرائتى عليه حدثنا القاضى
ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله بن عتاب حدثنا ابو بكر بن وافد وغيره
حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك عن
عبد الله بن ابى بكر بن حزم عن ابيه عن عمر بن سلم الزرقى انه قال
اخبرنى ابو حميد الساعدى رضانهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى
عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما
صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت
على آل ابرهيم انك حميد مجيد وفى رواية مالك عن ابن مسعود الانصارى
رض قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابرهيم و
بارك على محمد كما باركت على آل ابرهيم فى العالمين انك حميد مجيد و
السلام كما قد علمتم وفى رواية كعب بن عجرة رض اللهم صل على محمد
وآل محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على
ابرهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمر رض كذا فى حديثه اللهم صل
على محمد النبى الامى وعلى آل محمد وفى رواية ابى سعيد الخدرى رض
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضى
ابو عبد الله التميمى سماعا عليه وابو على الحسن بن طريف الخولى بقرائتى

عليه قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه حدثنا ابو بكر المليحي
حدثنا ابو عبد الله الحاكم غرابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن
احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد
عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب
العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل
ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم ترحم على محمد وعلى آل
محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم تحنن
على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد
مجيد اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابرهيم وعلى
آل ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة رضي عن النبي صلى الله عليه
وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل
اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته و
اهل بيته كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن
خارجة الانصاري رضي سالت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي
عليك فقال صلوا واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن سلامة

الكندي

الكندي كان علي يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرايف صلواتك ونوامي
بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما انغلق
والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ بجيشات الاباطيل كما حمل
فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا
لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله تعل
باهله اسبابه به عليه الصلوة والسلام هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم موضحات الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام
فهو عليه الصلوة والسلام امينك المامون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح
له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات
من فوز ثوابك المجلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء
الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه مزايدا
لك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وفي حظة فصل
وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ان
الله وملائكته يصلون على النبي لبيك اللهم وسعديك صلوات الله
البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وما سبح لك من شئ يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين
وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير

اي مثال فرجمات
اي باسطا اليسير والمات
اي رضاك اي اجعل الله ذا تطلقك
اي مستعجلا وترحمك
من مرحاس اذا كان يرتع بالليل
مجمع بالمثل
مزاويت الذلل اذا لم يمكنه فاخر جنبه
اي مصعبات ضنك الى الخلاق يقطع
الهضبة اي اعطه جزاءه
فتكارت القدر اذا غلت

الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن
مسعود رض اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد و
بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك
حميد مجيد وكان الحسن البصري رض يقول من اراد ان يشرب بالكاس
الاوفى من حوض المصطفى فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه
واولاده وازواجه وذريته واهل بيته وانصاره واشياعه ومحبيه
وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس
رض انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته
العليا واته سؤله في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى وعن وهب
بن الورد رض انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك
لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك له احد من خلقك واعط محمدا
افضل ما انت مسؤل له يوم القيمة وعن ابن مسعود رض انه كان يقول
اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون
لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك و
بركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما

محمودا

محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وما يؤثر في تطويل الصلوة
وتكثير الثناء عز على اهل بيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتموه
هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد على السلام
على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام
على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب
منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته
واغفر لي ولوالدي وما والدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا
الحديث عن علي الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران فصل في
فضيلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له
حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كابه قال حدثنا القاضي يونس
بن مغيث قال حدثنا ابو بكر بن معوية قال حدثنا النسائي اخبرنا
سويد بن نصير قال اخبرنا عبد الله عن عوجة بن شريح قال اخبرني كعب بن
علقمة انه سمع عبد الرحمن ابن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن
عمرو رض يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه

فصل في بيان الحديث الصحيح بفضل الصلوة والتسليم والدعاء بعد سماع الاذان وفي بيان ما يقول السامع بعد سماع المؤذن ويقولها على الكمال

قال احمد ثنا سويد بن نصير مرة

عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد
الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وروى انس بن مالك رضي الله النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
علي صلوة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع
له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس رضي
عنه عليه الصلوة والسلام ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك
صلوة صلى الله عليه عشرا ورفع عشر درجات ومن رواية عبد
الرحمن بن عوف رضي عنه عليه الصلوة والسلام اتيت جبريل فقال
اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك عليه ومن صلى عليك صليت
عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس ابن الحدثان وعبيد الله
بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب رضي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة
وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود رضي الحاكم الناس بي يوم القيمة اكثر
هم علي صلوة وعن ابي هريرة رضي عنه عليه الصلوة والسلام من صلى علي
في كتاب لم تزل الملائكة يستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن علي بن
ربيعة رضي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة صلت
عليه الملائكة ما صلى علي فليقل العبد من ذلك او ليكثر وعن ابي كعب بن
رضي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال
يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما

فيه

فصل
اجمع في بيان الاحاديث الشريفة
في الصلوة والسلام عليه

فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل
لك من صلوتي قال ما شئت قال الثلث قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال
ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلوتي كلها لك قال اذا تكفى وتغفر
ذنبك وعن ابي طلحة رضي دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت في
بشره وطلاقته ما لم اره قط فسالته وما يمنعني وقد خرج جبريل
آنفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى يعتني اليك ابشرك انه
ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا
وعن جابر بن عبد الله رضي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال
حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة
آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته
حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد ابن ابي وقاص رضي من قال
حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و
ان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام
دينا غفر له وروى ابن وهب رضوان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار ليردن على اقوام
ما اعرفهم الا بكثرة صلوانهم علي وفي آخران انجاكم يوم القيمة من
اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلوة وعن ابي بكر الصديق رضي القائل

فصل
سنذكر جوامع ضمنه في بيان الاحاديث الشريفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على النبي صلى الله عليه وسلم اصحق الذنوب من الماء البارد للنار و
السلام عليه افضل من عتق الرقاب فصل في ذم من لم يصل على
النبي صلى الله عليه وسلم وائمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رح
قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا
ابو يعلى البغدادي قال ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن محبوب قال
حدثنا ابو عيسى قال حدثنا احمد بن ابرهيم الدورقي قال حدثنا
ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي
هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم
انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابواه عنده الكبر فلم
يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن رض وانا لا قال احدهما وفي حديث
اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد
فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسئل له معاذ عن ذلك فقال ان
جبريل عليه السلام اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه
فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت
آمين وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك و
من ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب
رض عنه عليه الصلوة والسلام انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم
يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه رض قال قال رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة
وعن علي بن ابي طالب رضوان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البخيل
كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ طريق الجنة وعن ابي هريرة
رض قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا
قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم
من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة رض من نسي
الصلوة على نسي طريق الجنة وعن قتادة رض عنه عليه الصلوة والسلام
من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر رض عنه عليه الصلوة
والسلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد رض عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي
صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب وحكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى
الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزاه عنه ما كان في
ذلك المجلس فصل في تخصيصه عليه الصلوة والسلام بتبليغ صلوة
من صلى عليه او سلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي قال
حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا ابن عبد
المؤمن قال حدثنا ابن داسة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا ابن عوف
قال حدثنا المقرئ قال حدثنا حيوة عن ابي صخر حميد ابن زياد عن زيد

شبكة الألوكة www.alukah.net

بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و
سلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر
ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابي مسعود رضي
قال قال ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه
عن ابي هريرة رضي وعن ابن عمر رضي اكثروا من السلام علي يوم جمعتكم فان
يوم جمعة فانه
يوتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلوته
علي حين يفرغ منها وعن الحسن رضي عنه عليه الصلوة والسلام قال حيث
ما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني وعن ابن عباس رضي قال ليس احد من
امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم
ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن
بن علي رضي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
وصلوا علي حيث كنتم فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس
رضي اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلوتكم معروضة علي وعن
سليمان بن سحيم رضي رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا
رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك انفقه سلامهم قال
نعم وارد عليه وعن ابن شهاب رضي بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه و
سلم قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانها مايدة

يان

يان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا
حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول
كذا وكذا فصل في الاختلاف في الصلوة على غير النبي صلى الله عليه و
سلم وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام قال القاضي وفقه الله
تعالى عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي صلى الله
عليه وسلم وروى ابن عباس رضي انه لا تجوز الصلوة على غير النبي
صلى الله عليه وسلم وروى عنه لا تنبغي الصلوة على احد الا النبيين
وقال سفيان رضي كره ان يصلي الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي
رضي مذهب مالك رح انه لا يجوز ان يصلي على احد من الانبياء سوى
محمد عليه الصلوة والسلام وهذا غير معروف من مذهبه وقد
قال مالك رح في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير
الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى رح
لست اخذ بقوله ولا باس بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر رضي وبما جاء في حديث تعليم النبي
صلى الله عليه وسلم الصلوة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله
قالوا والاسانيد عن ابن عباس رضي لينة والصلوة في لسان العرب
بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث
صحيح واجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية
وقال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية

عن

اي فقيه

وقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلوة اللهم صل على محمد
وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه وقيل امته
وقيل الاتباع والزهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه
وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس رض سئل
النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي ويجيء على مذهب
الحسن رضوان المراد بآل محمد نفسه فانه كان يقول في صلوته
على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل
احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض
الذي امر الله به هو الصلوة على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه
الصلوة والسلام لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير
داود وفي حديث ابي حميد الساعدي رض في الصلوة اللهم صل على
محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر رضي الله كان يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من
رواية يحيى الاندلسي رح وروى ابن وهب عن انس بن مالك رض
كانوا يدعون الاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات
قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي رح
والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفين رحمهم

الى ابوموسى الاشعري رض

الله تعالى

فصل في بيان ما يجب من الاداب لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص بعضهم الانبياء دون غيرهم ومن ثم

فصل في بيان الاحاديث الشريفة لمن زار قبره عليه الصلوة والسلام

الله تعالى وروى عن ابن عباس رض واختاره غير واحد من الفقهاء
والمتكلمين رح انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به
الانبياء توقيرا لهم وتعزيزا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه و
التقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي
صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشاركهم فيهم
سواهم كما امر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر مرسلوهم
هم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول
كما قال ابو عمران رض وانما احدثته الرافضة والمشيعة في بعض
الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب
مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلوة على الآل والازواج
مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص
قالوا وصلوة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه مجراها
مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا
وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض
وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرائني من شيوخنا رح فصل في حكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

زيارة قبره عليه الصلوة والسلام وفضيلة مزاره وسلم عليه
وكيف يسلم عليه ويدعو او زيارة قبره عليه الصلوة والسلام سنة
من المسلمين مجتمع عليها وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن عمر رض
قال النبى صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى
وعن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زارنى فى المدينة محتسبا كان فى جوارى وكنت له شفيعا يوم
القيمة وفى حديث اخر من زارنى بعد موتى فكانما زارنى فى
حيوتى وكره مالك رضان يقال زرنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم
وقد اختلف فى معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله
عليه الصلوة والسلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله
نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبرى فقد
اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور
وهذا ايضا ليس بشئ اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما
وقد ورد فى حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا
اللفظ فى حقه والاولى عندى ان منعه وكراهة مالك له لاضافته
الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبى صلى الله
عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه الصلوة والسلام اللهم لا تجعل
قبرى وثنا يعبد بعدى اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد فمنى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبيه بفعل اولئك

قطعا

قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم بالصواب قال اسحق ابن
ابرهيم الفقيه ومتى لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة و
القصد الى الصلوة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه وموطئ
قدميه والعمود الذى كان يستند اليه وينزل جبريل عليه السلام
بالوحى فيه عليه ومن عمره وقصبده من الصحابة وائمة المسلمين
رض والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابى فديك سمعت بعض من
ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه و
سلم فتلى هذه الاية ان الله وملائكته يصلون على النبى ثم قال صلى
الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك
يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن زيد بن ابى سعيد المقبرى رح
قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لى الك حاجة
اذا اتيت المدينة سترى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاقرأ له
منى السلام قال غيره وكان يرد اليه البريد من الشام قال بعضهم
رايت انس بن مالك رضا اتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوقف
فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبى صلى الله عليه
وسلم ثم انصرف قال مالك رح فى رواية بن وهب رضا اذا سلم على
النبى صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة
ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال فى المبسوط لا ارى ان

يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي
قال ابن ابي ملكة رح من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه
وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه وقال نافع
رح كان ابن عمر رض يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر يجيء الى
القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي
ثم ينصرف وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى النيسابوري رضرأته
كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رض وعند ابي القاسم والقعنبي رض
ويدعو لابي بكر وعمر رض قال مالك رح في رواية ابن وهب
رض يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد
الباجي رح وعندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ
الصلوة ولابي بكر وعمر رض كما في حديث ابن عمر رض من الخلاف
وقال ابن حبيب رض ويقول اذا دخل مسجد الرسول عليه السلام
بسم الله وسلام على رسول الله عليه السلام السلام علينا من ربنا
وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة
وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر
تحمد الله فيهما وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه ولن كانت

ركعتاك في غير الروضة اجزتاك وفي الروضة افضل وقد قال
عليه الصلوة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا
متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك ويسلم على ابي بكر وعمر رض
وتدعو لهما واكثر من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء قال
مالك رض في كتاب محمد رح ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا
دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد رح واذا
خرج جعل اخر عمده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا
وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم انها النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله
عليه وسلم وقال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك و
اذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي
ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان
فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك وفي
اخرى اللهم احفظني من الشيطان وعن محمد بن سيرين رح كان
الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا
وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مثل ذلك وعن فاطمة رضي ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة رض
قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه و
سلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وغيرها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي
ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة رض اذا دخل
احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح
لي وقال مالك رح في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج
منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه
ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر
رض فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريد
ون يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في
الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال
لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر
هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها
انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده قال ابن القاسم
ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا قال
وذلك رايي قال الباجي رح ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء

قال ناسا منهم

قصدوا

قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر
والتسليم وقال عليه الصلوة والسلام اللهم لا تجعل قبري وثنا
بعد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا
تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي رح فيمن وقف
بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدا
بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واجب مواضع
التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في
الفريضة فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل
في البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من
الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة
وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى لمسجد اس
على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روى ان النبي صلى الله عليه
وسلم سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب و
زيد بن ثابت وابن عمر ومالك ابن انس وغيرهم رض وعن ابن
عباس رض انه مسجد قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه رح بقرائتي عليه
قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو
محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسته حدثنا ابو داود وحدثنا
مسدد وحدثنا سفين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رض
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد

قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد

الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار فى الصلوة
والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن عبد
الله بن عمرو بن العاصى رضى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا
دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم وقال مالك رح سمع عمر بن الخطاب رضى صوتا
فى المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو
كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد
بن سلمة لا ينبغى لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشئ مما لا ادى
وان بنزه تما يكره قال القاضى حكى ذلك كله القاضى اسمعيل فى مبسوطه
فى باب فضل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون
ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضى اسمعيل وقال محمد بن سلمة
ويكره فى مسجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس بما يخص به المساجد رفع الصوت
قد كره رفع الصوت بالتلبية فى مساجد الجماعات الا المسجد الحرام و
مسجدنا وقال ابو هريرة رضى عنه عليه الصلوة والسلام صلوة فى مسجدى
هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضى اختلف
الناس فى معنى هذا الاستثناء على اختلافهم فى المفاضلة بين مكة والمدينة
فذهب مالك فى رواية اشهب رضى عنه وقاله ابن نافع وصاحبه و
جماعة اصحابه رض الى ان معنى الحديث ان الصلوة فى مسجد الرسول عليه

الصلوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصلوة والسلام افضل من الصلوة فى سائر المساجد بالف صلوة
الا المسجد الحرام فان الصلوة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم افضل
من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روى عن ابن عمر الخطاب
رض صلوة فى المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه فتاتى فضيلة
مسجد الرسول عليه الصلوة والسلام عليه بتسع مائة وعلى غيره
بالف وهذا مبنى على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمنا وهو قول
عمر بن الخطاب رض ومالك واكثر المدينيين وذهب اهل مكة و
الكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب
من اصحاب مالك رح وحكاه التاجى عن الشافعى رح وحملوا الاستثناء
فى الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلوة فى المسجد الحرام افضل
واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير رض عن النبى صلى الله عليه و
سلم بمثل حديث ابى هريرة رض وفيه صلوة فى المسجد الحرام
افضل من الصلوة فى مسجدى هذا بمائة صلوة وروى قتادة
مثله فتاتى فضل الصلوة فى المسجد الحرام على هذا على الصلوة فى
سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع
الارض قال القاضى ابو الوليد الباجى الذى يقتضيه الحديث
مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة
وذهب الطحاوى رح الى ان هذا التفضيل انما هو فى صلوة الفرض
وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك فى النافلة ايضا قال و

جمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد
الرزاق رح في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه
وقال عليه الصلوة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من
رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد رض وزاد ومنبري
على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال
الطبري رح فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على
الظاهر مع انه روى ما بين بيتيه ما بين حجرتي ومنبري والثاني ان
البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم رض في هذا الحديث كما
روى بين قبري ومنبري قال الطبري رح واذا كان قبره في
بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره في
حجرته وهو بيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره
بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك
منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده ملازمة الاعمال الصالحة
يورد الحوض ويوجب الشرب منه قال الباجي رح وقوله روضة
من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الذكر
والصلوة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف
والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله
الداودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة رض ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر واحد على لاوائها وشدتها احد الا كنت

له

قال عليه الصلوة والسلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة

مطلب في الحث ظلال السيوف

له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن المدينة
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي
خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها
الا ابدل الله خيرا منه وروى عنه عليه الصلوة والسلام من
مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب
عليه ولا عذاب وفي طريق اخر بعث من الامنين يوم القيمة وعن
ابن عمر رض من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فانه
اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس ببكة الى
قوله آمنا قال بعض المفسرين رح آمنا من النار وقيل كان يؤمن
من الطلب من احدث حدثا والجا اليه في الجاهلية وهذا مثل
قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم
وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه ان كامة
قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي بين
البدن فقال لعله حج ثلاث حجات قالوا نعم قال حدثت ان من حج
حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حج حرم
الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه و
سلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك
وفي الحديث عنه عليه الصلوة والسلام ما من احد يدعوا الله
عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه

مطلب في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب

مطلب المنستير رباط على ساحل بين القاب وان وقوله

مطلب اي حج ثلاث حج

مطلب وفي الحديث عنه عليه الصلوة والسلام ما من احد يدعوا الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له

عليه الصلوة والسلام من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم القيمة من الامنين قرات
على القاضى الحافظ ابى على رح حدثك ابو العباس العذرى حدثنا
ابو اسامة محمد بن احمد المروزى حدثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا
الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت
الحميدى قال سمعت سفين بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار
قال سمعت ابن عباس رض يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما دعا احد بشئ فى هذا الملتزم الا استجيب له قال
ابن عباس رض وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لى وقال عمرو
بن دينار وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من ابن عباس رض الا استجيب لى وقال سفين رح وانا فما دعوت
الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لى
قال الحميدى وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من سفين الا استجيب لى وقال محمد بن ادريس رح وانا فما
دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدى الا
استجيب لى وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله
بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب
لى قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا و

انا

انا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
الحسن بن رشيق الا استجيب لى من امر الدنيا وانا ارجو ان
يستجاب لى من امر الاخرة قال العذرى رح وانا فما دعوت
الله بشئ فى هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابى اسامة الا استجيب
قال ابو على رح وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب
لى بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب بقيتها قال القاضى
ابو الفضل رح ذكرنا نبذا من هذه النكت فى هذا الفصل وان لم تكن
من الباب لتعلقها بالفصل الذى قبله حرصا على تمام الفائدة والله
الموفق للصواب برحمته **القسم الثالث فيما يجب للنبى صلى الله عليه
وسلم وما يستحيل** او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال
البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم الاية وقال ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا
ياكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
لياكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وقال قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الى الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم
الصلوة والسلام من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاقوا
الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى و
لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اى لما كان الا فى صورة البشر

والله الموفق للصواب
واليه المرجع والمآب

الذين يمكنكم مخاطبتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته
ورؤيته اذ كان على صورته وقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اى لا يمكن في سنة
الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله واصطفاه
وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل وسائط
بين الله وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده و
يعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته
وملكوته فطواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر
اصلا طارى ما يطرا على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء
وبعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلا مزاوصاف
البشر متعلقة بالملاء الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير
والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت
بواطنهم خالصة للبشرية كطواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة
ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر و
لو كانت اجسامهم وظواهرهم متممة بنعوت الملائكة وبخلا فصفات
البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من
قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن
جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال عليه الصلوة والسلام
لو كنت متخذا من امتى خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلا

لكن

لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال صلى الله عليه وسلم يا عائشة
ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي و
يسقيني فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقايص والا
عتلالات وهذه جملة لن تكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج
الى بسط وتفصيل على ما ناتي به بعد هذا في الباب بين الله و
هو حسبي ونعم الوكيل **الباب الاول** فيما يختص بالامور الدينية
والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله تعالى عليهم
وسلامه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطوارئ من التغيرات
والافات على اجساد البشر لا تخلوا ان تطرء على جسمه او على حواسه
بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام او تطرا بقصد واختيار
وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى
ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع
البشر يتطرا عليهم الافات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر
يجوز عليه ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القا
طعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من
الافات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء
الله فيما ناتي به من التفاصيل **فصل** في حكم عقد قلب النبي صلى الله
عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما

شبكة الألوكة www.alukah.net

تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما
اوحى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء
عن الجهل بشئ من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل
ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه
ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا
يعترض على هذا بقول ابرهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله له باحياء الموتى ولكن اراد
طمانينة القلب وترك المنازعة بمشاهدة الاحياء فحصل له العلم
الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني
ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختيار منزلة عند ربه وعلم اجابته
دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله او لم تؤمن اي تصدق
بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سال زيادة
يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية
والنظرية قد تتفاضل في قولها وطريان الشكوك على الضرورية
ممتنع ويجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشا
هدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة و
لهذا قال سهل بن عبد الله رض سال كشف غطاء العيان ليزداد
اليقين تمسكا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بانه
ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه

الخامس

الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على
احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس
انه اراد من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربه وقول
نبينا عليه الصلوة والسلام نحن احق بالشك من ابرهيم نفي لان يكون
ابرهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم اي نحن
مومنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك
منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك
او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم على اختيار حاله
او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما
انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الاية فاحذ
ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن
عباس وغيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما او
حي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جهله بل قد قال ابن
عباس رض لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسئل ونحوه عن
جبير والحسن وحكى قتاده رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا اشك ولا اسئل وعامة المفسرين رد على هذا واختلفوا في
معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية قالوا
وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله تعالى قل يا ايها
الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل المراد بالخطاب العرب

1 اي اعتقاد من وعلامة
2 اي اهل الكتاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تكن في مرية مما يعبد
هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء رح الانزاه يقول ولا تكونن
من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه الصلوة والسلام كان لم يكذب
فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب بل فهذا كله يدل ان المراد
بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن فسئل به خبيرا المامور
هاهنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسئال النبي صلى الله عليه و
سلم والنبي صلى الله عليه وسلم هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل
وقال ان هذا الشك الذي امر غير النبي بسئوال الذين يقرؤن الكتاب
انما هو فيما قصته من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة
ومثل هذا قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية
المراد بالمشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قال
القتيبي رح وقيل معناه سلنا عن من ارسلنا من قبلك فحذف الخ
وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون الرحمن الهة الى اخر الاية على
طريق الانكار اى ما جعلنا حكاه مكي رح وقيل امر النبي صلى الله عليه
وسلم ان يسئل الانبياء ليلة الاسرآء عن ذلك فكان اشد يقينا
من ان يحتاج الى السئوال فروى انه قال لا اسئال قد اكتفيت قاله
ابن زيد رض وقيل سل امم من ارسلنا هل جآؤهم بغير التوحيد وهو
معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة رض والمراد بهذا

الذي

اى فلا تكن

الذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل عليه الصلوة والسلام وانه
تعالى لم ياذن في عباده غيره لاحد رد على مشركي العرب وغيرهم في
قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين
اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك فلا تكونن من الممترين اى
في علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه
فيما ذكر في اول الآية وقد يكون ايضا على مثل ما تقدم اى قل لمن
امتري يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله اول الآية
افغير الله ابتغي حكما الآية وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك
غيره وقيل هو تقرير لقوله اءنت قلت للناس اتخذوني واى الهين
من دون الله وقد علم الله انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك
فسئل تزدد طمانينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت شك
فيما شرفناك وفضلناك به فسئلهم عن صفتك في الكتب وتنشر
فضائلك وحكى عن ابي عبيدة رض ان المراد ان كنت في شك من غيرك
فيما انزلنا فان قيل فما معنى قوله حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم
قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عايشة رض
معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما
استيئسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا
اكثر المفسرين رح وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والاسم
لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة

من العلماء رضو وبهذا المعنى قرأ جاهد رضو كذبوا بالفتح فالا تشغل بالك
من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء عليه
الصلوة والسلام وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدأ الوحي من
قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد
رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء
الوحي فتخلع قلبه او نزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد
لقائه الملك ويكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام الله تعالى له بالنبوة
لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبداية المنامات
والتباشير كما روى في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في
المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك ثانيا له عليه الصلوة والسلام ثلاثة
يفجاه الامر مشاهدة ومسافهة فلا تحتمله لاول حالة بنية البشرية وفي
الصحيح عن عايشة رضو اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه
الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس رضو مكث النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة تسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين
ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم رضو
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا
نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث عايشة رضو في غطه له و
اقرائه اقرأ باسم ربك الستورة قال فانصرف عني وهبت من نومي كانما

صورت

صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون قلت لا احدث عني
قريش هذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها
فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت منادیا ينادي من السماء يا محمد انت رسول
الله وانا جبريل فرفعت رأسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث
فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده ما قصد انما كان قبل لقاء جبريل
عليهما السلام وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره اصطفاءه
له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل رضو انه عليه الصلوة
والسلام قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت
والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة رضو ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا واري ضوءا واخشى ان يكون
بي جنون وعلى هذا يتاول قوله في بعض هذه الاحاديث ان
الا بعد شاعرا ومجنون والفاظا يفهم منها معاني الشك في صحيح ما
اتاه وانه كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله انه
رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله
تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما
اتى اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه رضو ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يرى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران
اتاه بنحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة رضو وجه اليك من يريك
قال الآن فالاوجه حديث خديجة رضو واختبارها امر جبريل بكشف ثوبها

فلا وقتلها

من القران وغيره ح

يعني وان يكاد الذين كفروا الاية

مثابة ضبط

مثابة ضبط

الحديث انما ذلك فى حق خديجة رض لتحقق صحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان الذى يأتيه ملك وبزول الشك عنها لانها
فعلت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم وليخبر هو حاله بذلك بل قد
ورد فى حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام غرابيه
عن عايشة رضا ان ورقا من حديجة رضا ان تختبر الامر بذلك و
فى حديث اسمعيل بن حكيم رضا انها قالت لرسول الله صلى الله عليه و
سلم يا ابن عم هل يستطيع ان تخبرنى بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما
جاء جبريل لخبرها فقالت له اجلس الى شقى وذكر الحديث الى اخره و
فيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت
به وهذا يدل انها مستثبتة بها فعلته لنفسها ومستظهرة لا بما نها لا
للنبى صلى الله عليه وسلم وقول معمر رض فى فترة الوحى فحزن النبى
صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا الى تتردى من شواهق
الجبال لا يقدح فى هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا
ذكر واتر ولا من حدث به ولا ان النبى صلى الله عليه وسلم قاله و
لا يعرف مثل هذا الا من جهة النبى صلى الله عليه وسلم مع اثر قد يحمل
على انه كان اول الامر كما ذكرناه او اثر فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب
من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا وبتحمل معنى هذا التاويل حديث رواه شريك عن عبد
الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله رض ان المشركين لما اجتمعوا

لما فعلته من الاختبار

اى واثقة

اى منقطع

اى حاذ حزين

فحزن الحديث

الوجه او وقعه فى الصدع

مبالغة فى الذبح

بدار الندوة للتشاور فى شان النبى صلى الله عليه وسلم واتفقوا
بهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل فى ثيابه وتدثر
فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر وخاف ان الفترة
امرا وسبب منه فخشى ان يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه و
لم يرد بعد شرع بالنهى عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس
عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول
الله تعالى فى يونس عليه السلام فظن ان لن نقدر عليه معناه ان
لن نضيق عليه قال مكى رح طمع فى رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه
فى خروجه وقيل بحسن ظنه بمولاه انه لا يعصى عليه بالعقوبة وقيل
نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه
بغضبه وذهابه وقال ابن زيد رض معناه افظن ان لن نقدر عليه
على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبى ان يجهل صفة من صفات ربه
وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح بغاضبا لقومه لكفرهم و
هو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما رض لا لربه اذ مغاضبة الله
معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء عليهم
الصلوة والسلام وقيل مستحييا من قومه ان يتهموه بالكذب
او يقتلوه كما ورد فى الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره
به من التوجه الى امرامره الله به على لسان نبى اخر فقال له يونس
عليه السلام غيرى اقوى عليه منى فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا

من القدر

وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ارسال يونس ونبوته انما كان
بعد ان نبذه الحوت واستدل من الآية بقوله فنبذناه بالعراء و
هو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل ايضا
بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه
فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل
فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام انه ليغان على قلبي فأستغفر
الله كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة
فاحذران يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع
في قلبه عليه الصلوة والسلام بل اصل الغين في هذا ما يغشى القلب
ويغطيه قاله ابو عبيد رض واصله من غين السماء وهو اطباق
الغيم عليها وقال غيره والغين شئ يغشى القلب ولا يغطيه كالتغطية
كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك
لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين
في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات
وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة
الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر و
مشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات
البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو
ومصلحة النفس وما كلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو

في بيان استغفاره

في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه
وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة
وكانت حاله عند خلوص قلبه وحلوه وتفرده بربه واقباله
بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع ما ليه رأى عليه الصلوة والسلام
حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وحضضا من رفيع
مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها واولى
معنى ما اشرنا به مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد و
قد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز
الفترات والعقلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وذهبت
طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه في حال سهو او
فترة الى ان معنى الحديث ما يهجم خاطره ويفتر فكره من امر امته عليه الصلوة
والسلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد
يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فانزل الله
سكينته عليه ويكون استغفاره عليه الصلوة والسلام عند ها اظهار
للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء رض استغفاره وفعله هذا تعريف
لامته بجهلهم على الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون
الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام فتغشى
قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبودية كما قال في ملازمة

والى ٢

الاولى بجهلهم ٢

العباده افلا اكون عبداً شكوراً وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما
روى فى بعض طرق هذا الحديث عنه عليه الصلوة والسلام انه ليغان
على قلبى فى اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى
قوله تعالى لمحمد عليه الصلوة والسلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
فلا تكونن من الجاهلين وقوله لنوح فلا تسالنى ما ليس لك به علم انى
اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت فى ذلك الى قول من قال
فى اية نبينا لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفى اية
نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق
اد فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء و
المقصود وعظهم ان لا يتشبهوا فى امورهم بسمات الجاهلين كما قال انى
اعظك وليس فى اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التى نهاهم عن
الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسالنى ما ليس لك به علم فحمل ما
بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة
السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عز ما طوى عنه علمه الله واكنه
ترغيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه
ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكى رضى كذلك
امر نبينا صلى الله عليه وسلم فى الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه
ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل لشدة التحسر حكاه ابو بكر بن
فورك رضى وقيل معنى الخطاب لامته محمد عليه الصلوة والسلام اى فلا

في حديث قيام حتى تورمت قدماه عليه الصلوة والسلام

اى فى الثواب

اى فيما قاله ثم

تكونوا

تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكى رضى وقال مثله فى القرآن كثير
فهذا الفضل وجب القول بعصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام منه
بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز
عليهم شئ من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا عليه الصلوة والسلام
على ذلك ان فعله وتحذيره منه لقوله لئن اشركت ليحبطن عملك الاية
وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله اذا لا
ذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية وقوله لاخذنا منه باليمين و
قوله وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان
يشاء الله يختم على قلبك وقوله فان لم تفعل فما بلغت رسالته و
قوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك
انه عليه الصلوة والسلام لا يتبع ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان
يخالف امر ربه ولا ان لا يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفترى
عليه او يضل او يختم على قلبه او يطبع الكافرين لكن يستامره بالمكاشفة
والبيان فى البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل
فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك
من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا فالتشديد بصائرهم فى
الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو والمتعقب
لنفس واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك

لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر
من في الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الآية وقوله
فان يشأ الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه
فالمراد غيره وان هذه من اشراك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز
عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم
والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغدوة والعشي الآية وما كان طردهم عليه الصلوة والسلام
ولا كان من الظالمين فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس
فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته
والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء
عليه السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على
التوحيد والايمان بل على اشراف انوار المعارف ونفحات الطاف
السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا
ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا بتتبع واستقى ممن عرف بكفر
واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم
بان القلوب تنفر عن من كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا
قد رمت نبينا عليه الصلوة والسلام بكل ما افترته وغيرهم كفار الامم
انبياءها بكل ما امكنها واختلقته متمانض الله عليه او نقلته الينا
الرواة ولم نجده في شيء من ذلك تعيير الواحد منهم برفضه لهته

وتقريعه

وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا كافيا
بذلك مبادرين ويتلونه في معبوده محتجين ولو كان توبيخهم له
بنهيهم عما كان يعبد قبل اقطع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن
شركهم المتقدم وما كان يعبد آباؤهم من قبل فتى اطباقهم على الاعراض
عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا
عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي القشيري رض
على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم و
منك الآية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن
به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان يأخذ منه الميثاق
قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده
بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوز نه
الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل عليه
السلام وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقه وقال هذا حظ
الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما ظاهرت باخبار
بذا ولا يشتبه عليك بقول ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والا
استدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين
رض الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه

اتاه جبريل عليه السلام وشق قلبه عليه الصلاة والسلام صغيرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاستفهام الوارد مورد الانكار المراد فهذا ربي قال الزجاج رضـ
قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال ابن شركائي اي عندكم ويدل على
انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك بالله قط صرفا عين قول الله
تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم وابائكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال الزجاج
ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعباداتكم على
معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت
فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او
لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان
عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك لفظة العود و
انها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد ثنا في
هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة
كما جاء في حديث الجمتين عاد واحمما ولم يكونوا قبل كذلك و
مثله قول الشاعر فعاد بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت
فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي
هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري رضـ وقيل
وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى

ضلالكم

أي ذلك

أي قالوا ذلك

قولهم لهم

هـ ط في بيان انواع اهل التفسير مع معنى ووجدك ضالا فهدى

ارشاده

ارشاده ونحوه عن التشدي وغيره واحد وقيل ضالا عن شريعتك
اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال هاهنا التحير ولهذا كان عليه
الصلوة والسلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه و
يتشرع به حتى هداه الله تعالى الى الاسلام قال معناه القشيري رضـ
وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن
تعلم قاله علي بن عيسى رضـ قال ابن عباس رضـ لم تكن له ضلالة
معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا
بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى
بك ضالا وعن جعفر بن محمد رضـ ووجدك ضالا عن محبتي لك في
الازل اي لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي رضـ
ووجدك ضالا فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء رضـ ووجدك
ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم اي
محبتك القديمة ولم يريدوا بها هنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي
الله لكفروا ومثله عند هذا قوله انا لنريها في ضلال مبين اي محبة
بينة وقال الجنيد رضـ ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك
لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل وجدك لم يعرفك احد
بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك الستعداء ولا اعلم احدا قال غير المفسرين
رح فيما خلا الاعن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله
قال فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير

قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل
ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان
تضل احداهما فتذكر فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان فالجواب ان الستم قد دى رض قال معناه ما كنت تدري
قبل الوحي ان تقرا القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال ابو بكر القاضي
رح نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام قال فكان قبل
مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فراد بالتكليف
ايمانا وكذلك الحديث الذي يروى عثمان بن ابي شيبة رح بسنده
الى جابر رضوان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع مكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى
تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام
فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا
موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في
اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه و
المعروف من النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله
بغضت الى الاصنام وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله
عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرة مع عمه ابي طالب
وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لا تسالني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما

اى فكان قبل الوحي مؤمنا بتوحيده

عن النبي

علامة

فقال

فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما استلك عنه فقال سل
عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته عليه الصلوة والسلام و
توفيق الله تعالى له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم
بمزدلفة في الحج فكان هو يقف بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه
السلام فصل قال القاضي ابو الفضل رض قد بان بما قدمناه عقود
الانبياء عليه الصلوة والسلام في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم
في ذلك على ما بيناه فاقاما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها
انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من المعرفة والعلم بامور
الدين والدنيا ما لا شئ فوقه ومن طالع الاخبار واعتنا بالحديث
وتامل ما قلناه وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا عليه الصلوة والسلام
في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الان احوا
لهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا يشترط
في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها
على خلاف ما هي عليه ولا وسم عليهم فيه اذ جهلهم متعلقة بالاخرة و
انبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا قضاؤها بخلاف غيرهم
من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم
غافلون كما سنبينه هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه لا يقال
انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله
وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلد واسياستهم و

هدايتهم والنظر فى مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم
بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم فى هذا الباب معلومة
ومعرفتهم بذلك كلها مشهورة واما ان كان هذا العقد متعلقا
بالدين فلا يصح من النبى الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا
يخلو ان يكون حصل ذلك عنده عن وحى من الله فهو ما لا يصح الشك
منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون
فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شئ على القول بجواز وقوع
الاجتهاد منه فى ذلك على قول المحققين رض وعلى مقتضى حديث ام
سلمة رضا انما اقضى بينكم برأيى فيما لم ينزل على فيه خبثه الثقات و
كقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على رأى بعضهم فلا يكون ايضا
ما يعتقده متعلقا بثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذى لا يلتفت
الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطأ فى الاجتهاد لا على القول
بتصويب المجتهدين الذى هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الاخر
بان الحق فى طرف واحد لعصمة النبى صلى الله عليه وسلم من الخطأ فى
الاجتهاد فى الشرعيات ولان القول فى تخطئة المجتهدين انما هو بعد
استقرار الشرع ونظر النبى صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما
لم ينزل عليه فيه شئ ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله
عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد
كان لا يعلم منها ولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده

اما بوحى

اما بوحى من الله او اذن ان يشرع فى ذلك ويحكم بما اراه الله وقد
كان ينتظر الوحى فى كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده
عليه الصلوة والسلام وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك
والريب وانتفاء الجهل والجهالة فلا يصح منه الجهل بشئ من تفاصيل الشرع
الذى امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعلمه
من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى وآياته
الكبرى وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء
وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه الا بوحى فعلى ما تقدم من انه معصوم
فيه لا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه
يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما
ليس عند جميع البشر لقوله انى لا اعلم الا ما علمنى ربى ولقوله ولا خطر
على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقول موسى
لخضر عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا وقوله صلى
الله عليه وسلم اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها ومما لم اعلم و
قوله اسئلك بكل اسم سميت به نفسك واستأثرت به فى علم الغيب عندك
وقد قال الله تعالى وفوق كل ذى علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره رض
حتى ينتهى العلم الى الله وهذا مما لا خفاء ببراءة معلوماته تعالى لا يحاط بها
ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبى صلى الله عليه وسلم فى التوحيد والشرع
والمعارف والامور الدينية فصل واعلم ان الامة مجتمعة على عصمة النبى

حتى استقر

فصل
فى بيان ما يضاف اليه من الاقوال
عليه الصلوة والسلام

صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى
ولا على خاطره بالوسواس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رح حدثنا
ابو الفضل بن خيرون العدل حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا
ابو الحسن الدارقطني حدثنا اسمعيل الصفار حدثنا عباس الترقفي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي
جعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه
من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى
اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور رض فلا يامرني الا بخير وعن
عايشة رض بمعناه روى فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصح بعضهم
هذه الرواية ورجحها وروى فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال
كفره الى الاسلام فصار لا يامرني الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث
ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رض فاذا كان حكم
شيطانه وقرينه المسلط على بني آدم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم
صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين
له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه واذ حال شغل
عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلوته فاخذ
النبي صلى الله عليه وسلم واسترفي الصحاح قال ابو هريرة رض
عنه عليه الصلوة والسلام ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق

بالوسواس وغيره

اي وانا في

في بيان القرين

رض

رض في صورة هر فشد علي ليقطع علي الصلوة فامكنني الله تعالى فذ
عته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه
فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده
الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء رض عنه عليه الصلوة والسلام
ان عدو الله تعالى ابليس جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي
النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة وذكر تعوذه بالله تعالى
منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا
يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسر و
طلب عفريت له بشعله نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره
في الموطا ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عدوه
لقضيته مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم و
تصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر
في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم الاية ومرة ينذر بشائر عند بيعة العقبة وكل هذا فقد
كفاه الله تعالى امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه الصلوة و
السلام ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في
خاصرتي حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه الصلوة والسلام
حين لدغ في مرضه وقيل له خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال
انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قول

الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد
قال بعض المفسرين رح انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين
ثم قال واما ينزغنك اى يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض
عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ
الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغريتك ويحركنك و
النزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب
على عدوه ورام الشيطان من اغرائه به وخواطره ابى وساوسه
لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره وتكون سبب تمام
عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم تجعل له قدرة عليه
وقد قيل فى هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان
فى صورة الملك ويلبس عليه لا فى اول الرسالة ولا بعدها و
الاعتماد فى ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبى صلى الله عليه وسلم ان
ما ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضرورى يخلقه الله
له او ببرهان يظهره لدير ليتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته فان قيل فما معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته الاية فاعلم ان للناس فى
معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث و
اولى ما يقال منها ما عليه الجمهور من المفسرين رح ان التمنى ها هنا
التلاوة والقاء الشيطان فيها شغله بخواطر واذكار من امور الدنيا

التالى حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك
على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه
ويكشف ليسه ويحكم اياته وسياتى الكلام على هذه الاية بعد باشبع
من هذا ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندى رح انكار قول من
قال يتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا
لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان عليه السلام مبينة بعد هذا ومن
قال ان الجسد هو الولد الذى ولد له وقال ابو محمد مكى رح فى قصة
ايوب عليه السلام وقوله انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب انه
لا يحوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذى امرضه والقى الضر فى
بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثبتهم قال مكى
رح وقيل ان الذى اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان
قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع عليه السلام وما انسانيه الا
الشيطان وقوله تعالى عن يوسف عليه السلام فانساه الشيطان
ذكر ربه وقول نبينا عليه الصلوة والسلام حين نام عن الصلوة يوم
الوادى ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام فى وكزته
هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد ورد فى جميع هذا على
سور وستمر كلام العرب فى وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان
او فعله كما قال تعالى كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله عليه وسلم
فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع عليه السلام لا يلزمنا

وقد حكى السمرقندى انكار قول من
قال يتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه
وان مثل هذا لا يصح

الجواب عنه اذ لم تثبت له فى ذلك الوقت نبوة مع موسى عليه
السلام قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروى انه انما نبئ
موت موسى عليه السلام وقيل قبيل موته وقول موسى عليه السلام
كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكرنا انها قبل نبوته
وقد قال المفسرون رح فى قوله انساه الشيطان قولين احدهما
ان الذى انساه الشيطان ذكر ربه احدهما حبى السجن وربه الملك
اى انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان
مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع عليه
السلام بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما باموراخر وتذكيرهما
من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله عليه الصلوة والسلام
هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له
بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان
الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدا الصبى حتى نام فاعلم ان
تسلط الشيطان فى ذلك الوادى انما كان على بلال المؤكل بكلاءة
الفجر هذا ان جعلناه قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب
النوم عن الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الواد
وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم رض
فلا اعتراض به فى هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما
اقواله عليه الصلوة والسلام فقامت الدلائل الواضحة بصحة المجزة

على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه
من الاخبار عن شئ منها بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا
واغلطا اما تعمد الخلف فى ذلك فمنتف بدليل المجزة القائمة مقام
قول الله صدق فيما قال اتفاقا وباطبا قاهل الملة اجماعا واتفاقا و
قوعه على جهة الغلط فى ذلك فهذه السبيل عند الاستاذ ابى
اسحق الاسفرايينى ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود
الشروع بانتفاء ذلك وعصمة النبى صلى الله عليه وسلم الامر مقتضى
المجزة نفسها عند القاضى ابى بكر الباقلانى ومن وافقه لاختلاف
بينهم فى مقتضى دليل المجزة لانطول بذكره فيخرج عن غرض الكتاب
فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف فى
ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه من
وجيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا فى حال الرضى والتخط
والصحة والمرض وفى حديث عبد الله بن عمرو رض قلت يا رسول
الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت فى الرضى والغضب قال
نعم فانى لا اقول فى ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل
المجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المجزة على صدقه وانه لا يقول
الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المجزة قائمة مقام قول الله
له صدقت فيما تذكره عنى وهو يقول انى رسول الله اليكم لابلغكم
ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان

هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول من ربكم وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب
خبر بخلاف مخبره على اى وجه كان فاوجبنا الغلط والسهو لما
تميز لنا من غيره ولاختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه
جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق رض فصل
وقد توجهت ها هنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روى من ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى و
منات الثالثة قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ويروى ترتضى
وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى و
الغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه
المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع في بعض الروايات
ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى
ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى الا
ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل عليه السلام
جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن
لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية فاعلم
اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما

في توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا
الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل
وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب
الملتقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء
المالكي رح حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير
وتعلق بذلك المحدثون مع ضعف بقلته واضطراب رواياته وانقطاع
اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلوة واخر يقول قالها
في نادي قومه حين انزلت عليه السورة واخر يقول قالها وقد
اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان
قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل
عليه السلام قال ما هكذا اقرأتك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان
النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي ذلك قال والله ما هكذا
نزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت عنه هذه الحكاية
من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب و
اكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رض فيما احسب الشك
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو
بكر البزار رض هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد

وغيره رضي الله عنه سئل عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ما يعرف عن الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من
طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع
الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة مع هذا واما حديث الكلبي
فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه
البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم
وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهمه
من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على
عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه
ان ينزل عليه مثل هذا من مدح الهتهم غير الله وهو كفر وان يتسور عليه
الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي
صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليه
السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه الصلوة والسلام او يقول ذلك
النبي من قبل نفسه عمداً وذلك كفراً وسهواً وهو معصوم من ذلك
كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه الصلوة والسلام من
جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمداً ولا سهواً او ان يتشبه عليه ما
يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول
على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا
بعض الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات

الاية

الاية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظراً وغرفاً وذلك
ان هذا الكلام لو كان كما روى لكان بعيداً الالتيام متناقض الاقسام
ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله
عليه وسلم ولا من يحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى
عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح عقله واتسع في
باب البيان ومعرفة فصيح الكلام عليه وجه ثالث انه قد علم من عادة
المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين
تنورهم اول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل
فتنة وتعييرهم المسلمين والشمات بهم الفينة بعد الفينة وارتداد
من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يمك احد
في هذه القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو
كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها
اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت
في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روى في قصة القضية
ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي
حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روى عن معاند فيها
كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها
ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على
بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين وجه رابع ذكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين
وهاتان الايتان ترد ان الخبر الذى رووه لان الله تعالى ذكر انهم
كادوا يفتنونه حتى يفترى والله لولا ان ثبتناه لكاد يركن اليهم فمفهوم
هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم
قليلا فكيف كثيرا وهم يروون فى اخبارهم الواهية انه زاد على الركون
والافتراء مدح المتهم وانه قال عليه الصلوة والسلام افتريت على
الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهى تضعف الحديث لو
صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله فى الاية الاخرى ولولا فضل
الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا
انفسهم وما يضرونك من شئ وقد روى عن ابن عباس رض كل
ما فى القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيرى القاضى
ولقد طالبه قريش وثقيف اذ قربا لمتهما ان يقبل بوجهه اليهما وو
عدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الانبارى
رض ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت فى معنى الاية تفاسير
اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله ير د سمسافها فلم يبق
فى الآية الا ان الله امتن على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به
الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله
عليه وسلم وهو مفهوم الاية واما الملخذ الثانى فهو مبنى على تسليم

مفهوم مخالفة

مفهوم موافقة

مثال ما يفهم فيه كل ما فى القرآن كاد فهو لا يكون

مثال قال القشيرى القاضى ح ولقد طالبه قريش وثقيف اذ قربا لمتهما ان يقبل بوجهه اليهما ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل

الحديث

الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على ذلك من محامل
فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها
ما روى قتادة ومقاتل رضوان النبى صلى الله عليه وسلم اصابته
سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم
النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبى عليه الصلوة والسلام مثله
فى حالة من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولى الشيطان
عليه فى نوم ولا يقظة لعصمته فى هذا الباب من جميع العمد والسهو
وفى قول الكلبى ان النبى صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك
الشيطان على لسانه وفى رواية بن سهاب غرابى بكر بن عبد الرحمن
قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا
لا يصح ان يقوله عليه الصلوة والسلام لا سهوا ولا قصدا ولا يقوله
الشيطان على لسانه وقيل لعل النبى صلى الله عليه وسلم قاله اثناء
تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ الكفار كقول ابراهيم عليه السلام
هذا ربى على احد التاويلات وقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد التكت
وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان
الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره
القاضى ابو بكر رح ولا يعترض على هذا بما روى انه كان فى الصلوة
فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والذى يخلص ويترجح فى تاويله
عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبى صلى الله عليه وسلم

كان كما امره ربه ترتيل القرآن ترتيلا ويفصل الآى تفصيلا فى قراءته
كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصده الشيطان لتلك السكتات و
دسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبى صلى الله
عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول
النبى صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين
لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبى
صلى الله عليه وسلم فى ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه ويكون ما
روى من حزن النبى صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة
وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبى الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب
الا اماني اى تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان اى يذهبه
ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبى صلى
الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينبه لذلك ويرجع عنه وهذا
نحو قول الكلبى فى الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اى حدث
نفسه وفى رواية ابى بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو فى القراءة
انما يقع فيما ليس طريقه تغيير المعانى وتبديل الالفاظ وزيادة
ما ليس من القرآن بل السهو غير اسقاط آية منه او كلمة ولكنه لا يقر على
هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره فى حكم ما يجوز
عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر فى تاويله ايضا ان مجاهدا

روى هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد
ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهم لترتجى للملا
ئكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبى الغرانقة انها الملائكة وذلك
ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله
عنهم ورد عليهم فى هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى
فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما
تاوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان
ذلك وزينه فى قلوبهم والقاه اليهم ينسخ الله ما القى الشيطان و
احكم اياته ورفع تلاوة تلك الغلطتين اللتين وجد الشيطان بهما
سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان فى
انزال الله تعالى لذلك حكمة وفى نسخه حكمة ليضل به من يشاء و
يهدى من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقى الشيطان
فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى
شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به
فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قرا
هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى ظن
الكفار ان يأتى بشئ من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
فغلطوا فى تلاوة النبى صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على عاد
تهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب

هذا الفعل الى الشيطان بحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه
وان النبى صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم
عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول و
لا نبى الاية وبين للناس من ذلك الباطل من الحق وحفظ القرآن واحكم
آياته ودفع ما لبس به العدو وكما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا
الذكر الاية ومن ذلك ما روى من قصة يونس عليه السلام انه وعد
قومه العذاب عن ربه فلما اتوا به كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع
اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله ان ليس فى خبر من
الاخبار الواردة فى هذا الباب ان يونس عليه السلام قال لهم ان الله
مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر بطلب
صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان
ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم
يونس لما امنوا كشفنا عنهم العذاب الخزى الاية وروى فى الاخبار انهم
ذاوقوا العذاب وتخايلة قاله ابن مسعود رضى وقال سعيد بن جبير
رضى غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روى من
ان عبد الله بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد
وصار الى قريش فقال لهم انى كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملى على
عزيز حكيم فاقول او عليم حليم فيقول نعم كل صواب وفى حديث اخر
فيقول النبى صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت وبقول

روى ان عبد الله بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد وخرج الى قريش فقال انى كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملى على عزيز حكيم فاقول او عليم حليم فيقول نعم كل صواب وفى حديث اخر فيقول النبى صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول

اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف
شئت وفى الصحيح عن انس رضى ان نصرانيا كان يكتب للنبى صلى الله
عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدرى محمد الا ما كتبت
له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق
بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا تقع فى قلب مؤمن
اذ هى حكاية عن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف
بكافر افترى هو ومثله على الله ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب
لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سترة وقد صدرت من عدو كافر
مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر
احد من الصحابة رضى انه شاهد ما قاله وافتراه على نبى الله وانما يفترى
الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون ولو كانت
صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبى صلى الله عليه وسلم فيما اوحى
اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن فى
نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال
له عليم حكيم اكتبه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين متماثل على الرسول عليه الصلوة والسلام
قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم منها املاء الرسول يدل عليها
ويقتضى وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة
حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته

آمين آمين آمين يا رب العالمين يا مجيب يا من هو مستجاب الدعوات صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

او مبتدأه الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك فى جملة الكلام كما لا
يتفق ذلك فى اية ولا سورة وكذلك قوله عليه الصلوة والسلام اصح
صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآى وجمان وقرانان
انزلنا جميعا على النبى صلى الله عليه وسلم فاملى احديهما وتوصل الكاتب
بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخر فذكرها النبى صلى الله عليه و
سلم كما قدمناه فصوبها له النبى صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك
ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك فى بعض مقاطع الآى مثل قوله ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة
الجمهور وقد قرا جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك
كلمات جاءت على وجهين فى غير المقاطع قرا بهما معا الجمهور وثبتتا فى
المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها ويقضى الحق و
يقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبى صلى الله عليه وسلم
غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبى صلى الله
عليه وسلم الى الناس غير القران فصرف الله ويسميه فى ذلك كيف يشاء

فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله البلاغ من الاخبار
التى لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحى بل فى
امور الدنيا واحوال نفسه فالذى يجب تنزيه النبى صلى الله عليه و
سلم عن ان يقع خبره فى شئ من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا
غلطا وانه معصوم من ذلك فى حال رضاه وفى حال سخطه وجده

ومزحه ومحنته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف رضوا جماعهم
عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة رض وعاداتهم مبادرتهم الى
تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره فى اى باب كانت وعن اى
شئ وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد فى شئ منها ولا استثبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابى الحقيق
اليهودى على عمر رض حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى
الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر رض بقوله صلى الله عليه و
سلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودى كانت هزيلة من
ابى القاسم فقال عمر رض كذبت ياعدو الله وايضا فان اخباره
واثاره وسيره وشمايله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد
فى شئ منها استدراكه عليه الصلوة والسلام لغلط فى قول قاله
او اعتراضه بوهم فى شئ اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من
قصته عليه الصلوة والسلام رجوعه عما اشار به على الانصار
فى تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا اخبارا وغير ذلك من الامور التى
ليست من هذا الباب لقوله والله لا احلف على يمين فارى خيرا
منها الا فعلت الذى حلفت عليه وكفرت عن يمينى وقوله
انكم تختصمون الى الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر
كما سنبين كل ما فى هذا من مشكل فى هذا الباب والذى بعده ان
شاء الله تعالى مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف من احد

فصل فى شئ من الاخبار مما عرف من احد غلطه او سهوه فى مجمه كان اسقط ريبه

شبكة الألوكة www.alukah.net

في شئ من الاخبار بخلاف ما هو على اى وجه كان استريب في خبره
واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك
المحدثون والعلماء الحديث عن من عرف بالوهم والغفلة وسوء
الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور
الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروة وكل هذا
متباين عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستشنع و
يشيع مما يختل بصاحبها ويتزدى بقائلها لاحقه بذلك وانما
فيما لا يقع هذا الموقع فان عددنا ها من الصغاير فهل تجرى على
حكمها في الخلاف فيما يختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله
وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين و
تصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شئ من هذا
قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين
بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا يقصد
ولا بغير قصد ولا يتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال
التنبه فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب
قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك
يزري ويرسب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر
احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها
من الامم وسئلهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من

ذلك

ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق العقل على عصمة النبي صلى
الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار في هذا الباب
الثاني اقوال الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه **فصل** فان قلت
فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام في حديث السهو الذي حدثنا
به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر حدثنا القاضي ابو الاصبغ بن
سهل حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله بن الفخار حدثنا ابو
عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين
عن ابي سفيان مولى بن ابي احمد رح انه قال سمعت ابا هريرة رض يقول
صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين
رض فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما
قصرت الصلوة وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين
وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض
ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان للعلماء رح في
ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بينة التعسف و
الاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما
ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا
اعتراض بهذا الحديث وشبهه واما على مذهب من يمنع السهو و
النسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النبأ

صلى رسول الله صلى

فصل في بيان رواية صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين

شبكة الألوكة www.alukah.net

ليس فيها فهو صادق فى خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على
هذا القول تعمد هذا الفعل فى هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله
وهو قول مرغوب عنه نذكره فى موضعه واما على احالة السهو عليه
فى الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره فيه
اجوبة منها ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره
اما الكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر صلى
الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس فى ظنه فكانه قصد الخبر بهذا
عن ظنه وان لم ينطبق بر وهذا صدق ايضا وجه بان ان قوله ولم
انس راجع الى السلام اى انى سلمت قصدا وسهوت عن العدد اى
لم انسه فى نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد وجه ثالث وهو ابعدها
ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اى لم
يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية
الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت هذا ما رايت
فيه لائمتنا رح وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها و
تعسف الآخر منها قال القاضى ابو الفضل رح والذى اقول ويظهر لى
انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذى
نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله ينس ما الحد كر ان يقول نسيت
اية كذا وكذا ولكنه نسى وبقوله فى بعض روايات الحديث الاخر
لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت

انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى
شئ من ذلك فقد نسى حتى سأل غيره فتحقق انه نسى واجرى عليه
ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصرا وكل ذلك لم يكن صدق
وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسى ووجه آخر استثنيته من
كلام بعض المشايخ رح وذلك انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وآفة والسهو انما هو شغل قال فكان النبى صلى الله عليه وسلم
يسهو فى صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله من حركات الصلوة ما فى
الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن فى
قوله ما قصرت الصلوة ولا نسيت خلف فى قول واما قصة كلمات
ابرهيم عليه السلام المذكورة فى الحديث انها كذباته الثلاث المنصوصة
فى القران منها اثنتان قوله انى سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله
الملك عز وجهه انها اختى فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه كلها خارجة
عن الكذب لا فى القصد ولا فى غيره وهى داخلة فى باب المعاريض التى
فيها مندوحة عن الكذب باما قوله انى سقيم فقال الحسن وغيره رض
معناه ساسقم اى ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج
معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر على من الموت وقيل سقيم
القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند
طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل

فصل
فى بيان قصة كلمات ابرهيم عليه السلام

هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما
اراد بيانه لهم من جملة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء
نظره في ذلك وقيل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال
مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله وسقم
نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهم الله تعالى باستدلاله
وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نقله الله تعالى وقد
قدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط
نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التكت لقومه وهذا
صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بين في الحديث وقال
فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة
فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب
ابرهيم الا ثلث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فدعاه
انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا
هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابرهيم عليه
السلام بمواخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده
لئلا يأخذ عدوه حذره منه وكتم وجهه ذاهبا به بذكر السؤال عن موضع
آخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره الا انه يقول تجهزوا الى غزوة
كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس

فيه

بطل في بيان تاويل قول ابرهيم عليه السلام اختي

بطل كان النبي عليه الصلوة والسلام اذا اراد غزوة ورى بغيرها

بطل في بيان معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اى الناس اعلم

فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام
وقد سئل اى الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد
العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبدنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا
خبر قد انباء الله انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من
بعض طرقه الصحيحة عن ابن عباس رض هل تعلم احدا منك فاذا كان
جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق
الاخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفا
يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا
لا خلف فيه وقد ريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من
علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر
اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى من علوم
غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى اعلم على الجملة بما
تقدم وهذا اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله
ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه
كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك
والله اعلم لئلا يقتدي برفيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته
من امته فيهلك لما تضمنته من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك
من الكبر والعجب والتعاظم والدعوى وان نزه عن هذه النقائص
الانبياء عليهم الصلوة والسلام فغيرهم بمدرجه سبيلها ودركها

الا من عصمه الله فالمحفوظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال
عليه الصلوة والسلام تحفظا من مثل هذا متما قد علم بر انا سيد ولد
آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه
انا اعلم من موسى ولا يكون المولى اعلم من النبى واما الانبياء عليهم الصلوة
والسلام فيتفاضلون فى المعارف وبقوله وما فعلته عن امرى قد
يدل انه بوحى ومن قال انه ليس بنبى قال يحتمل ان يكون فعله بأمر
نبى آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان فى زمن موسى عليه السلام
نبى غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار فى ذلك شيئا
يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص
وفى قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ
رح كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه
من موسى وقال آخر انما اتى موسى الى الخضر للتاديب لا للتعليم فصل و
اما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما
عدا الخبر الذى وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد
وما قدمناه من معارف المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من
الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور فى ذلك الاجماع الذى
ذكرناه وهو مذهب القاضى ابى بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع
وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم
معصومون من كتمان الرسالة والتقصير فى التبليغ لان كل ذلك تقتضى

في بيان احدى حجج القائلين بنبوة الخضر عليه السلام لقوله فيه انا اعلم من موسى عليه السلام

العصمة

العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة واما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين رح وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل و قوعها ولم يأت فى الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين رح الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لا اختلاف فى الناس فى الصغائر وبعينها من الكبائر والكمال ذلك وقول ابن عباس وغيره رض ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة وانه انما سمى منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة البارى فى اى امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضى ابو محمد عبد الوهاب رح لا يمكن ان يقال فى معاصى الله صغيرة الا على معنى انها تغفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شئ والمشيئة فى العفو عنها الى الله وهو قول القاضى ابى بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف فى انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا فى صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة اوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء عليهم السلام اجماعا لان مثل هذا يحط منصبة المتسم به ويزرى بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء عليهم السلام

ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة وغيره

منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى
الى مثله لحزوجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد كان
بعضهم عيل الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل
بعض الائمة على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال افعالهم و
اتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء ردح على ذلك من
اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة رض من غير التزام قرينة بل
مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداد
وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري وابن
القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن شريح والاصطخري
وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت
طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية
وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو
جوزنا عليهم الصغاير لم يكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل
فعل من افعاله تميز مقصده به من القربة والاباحة او الحظر او
المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر فعله معصية سيما على
من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين ويزيد
هذا حجة بان نقول من جوز الصغاير ومن نفاها عن نبينا عليه
الصلوة والسلام مجمعون على انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه
متى راى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف

وقد ذهب

يكون

يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه و
على هذا الماخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واما الحظر
والندب على الاقتداء بفعله بنا في الزجر والنهي عن فعل المكروه و
ايضا فقد علم من دين الصحابة رض قطعا الاقتداء بافعال النبي
صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله
فقد نبذوا خواتمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع
نعله واحتجاجهم برويته عمر رض اياه جالسا لقضاء حاجته
مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء متابابه
العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعله وقال هلا اخبرتها اني اقبل وانا صائم وقالت عايشة رض
محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب عليه
الصلوة والسلام على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله
لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار
في هذا اعظم من ان يحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباع
عمم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها
لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه
الصلوة والسلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات
فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم
كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة

وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا من تعلق الهمم
بالله والدار الاخرة لا ياخذون من المباحات الا الضرورات متما
يتقوتون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنيا
هم وما اخذ على هذه السبيل لتحقق طاعة وصار قربة كما بيناه منه
اول الكتاب طرفا في خصال نبينا عليه الصلوة والسلام فبان لك
عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر انبيائه عليهم الصلوة والسلام
بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ودرج
المعصية فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها
قوم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل
عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها
كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف
الناس في حال نبينا عليه الصلوة والسلام قبل ان يوحى اليه هل
كان متبعا لشرع من قبله امر لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشئ وهذا قول
الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه
حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما يتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة
ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة و
مقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر رضا الى ان طريق العلم بذلك النقل
وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن
كتمه وستره في العادة اذ كان من مهمات امره واولى ما اهتبل به من

سير تم

مطلب
مقام النبوة يقتضيها الى غير ذلك من الخواص
وقد تخالف النبي

سير تم فجزى به اهل تلك الشريعة واحتجوا به عليه ولم ينكر شئ
من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه
يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح
وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي
بكر رضا اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره عليه الصلوة
والسلام وترك قطع الحكم عليه بشئ في ذلك اذ لم يعلم الوجهين منها
العقل ولا استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي
رضر وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل
يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعينه واجمع وجنس بعضهم
على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه العينة فمن كان يتبع فقيل نوح و
قيل ابرهيم وقيل موسى قيل عيسى صلوات الله تعالى وسلامه عليهم
اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه
القاضي ابو بكر رضر وابعدها مذاهب المعينتين اذ لو كان شئ من ذلك
لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا جحة لهم في ان عيسى عليه السلام
اخر الانبياء عليه السلام فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت
عموم دعوة عيسى عليه السلام بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة
الا لنبينا عليه الصلوة والسلام ولا جحة ايضا للاخرين في قوله تعالى
ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وللاخرين في قوله شرع لكم من الدين ما و
صى به نوحا فحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد لقوله او لئك

مطلب
الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه الصلوة والسلام

الذين هدى الله فبهديهم اقتده وقد ستى الله تعالى فيهم من لم يبعث
ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه
ليس برسول وقد ستى الله تعالى جماعة منهم فى هذه الاية شرايعهم
مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد و
عبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا
القول فى سائر الانبياء غير نبينا او يخالفون بينهم اما من منع لاتباع
عقلا فيطرد اصله فى كل رسول بالامرية واما من مال الى النقل فاين ما
تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب
الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته فى كل نبى فصل هذا حكم ما يكون
المخالفة فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يستى معصية ويدخل
تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان فى
الوظايف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك
المواخذة عليه فاحوال الانبياء عليهم الصلوة والسلام فى ترك
المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع انهم سواء ثم ذلك
على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم
الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما
يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو فى
القول فى هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك فى حق
النبى صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا

فكذلك

فكذلك قالوا الافعال فى هذا الباب لا يجوز طرد المخالفة فيها لا
عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرق
هذه العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبب المطاعن واعتذروا
عن احاديث السهو بتوجيهات يذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو
اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة فى الافعال
البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جايز عليه
كما تقرر من احاديث السهو فى الصلوة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال
البلاغية لقيام المعجزة على الصدق فى القول ومخالفة ذلك تناقضها
واما السهو فى الافعال فغير مناقض لها ولا قادح فى النبوة بل غلبات
الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه الصلوة والسلام
انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى نعم بل حاله النسيان
والسهو هنا فى حقه عليه الصلوة والسلام سبب فاده علم وتقرير شرع
كما قال صلى الله عليه وسلم انى لا انسى او انسى لاسن بل قدر وليست
انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له فى التبليغ وتمام
عليه فى النعمة بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فان القائلين
بجواز ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون
عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقيل انقرانهم
على قول الآخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام فرافعاله
عليه الصلوة والسلام وما يختص به من امور دينه واذكاره فما

شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو و
الغلط عليه فيما يجوز فى الغفلات والفترات بقلبه وذلك بما كلفه
من مقاسات الخلق وسياسات الامة ومعانات الاهل وملاحظة
الاعداء ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور
كما قال عليه الصلوة والسلام انه ليغان على قلبى فاستغفر الله وليس
فى هذا شئ يحط من رتبته وتناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع
السهو والنسيان والغفلات والفترات فى حقه عليه الصلوة و
السلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب
والمقامات ولهم فى هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان
شاء الله تعالى فصل فى الكلام على الاحاديث المذكورة فيها السهو
منه عليه الصلوة والسلام وقد قدمنا فى الفصول قبل هذا ما يجوز
فيه عليه السهو عليه الصلوة والسلام وما يمتنع واحلناه فى الاخبار
جملة وفى الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه فى الافعال الدنيوية
على الوجه الذى رتبناه واشرنا الى ما ورد فى ذلك ونحن حسب
القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة فى سهوه عليه الصلوة والسلام
فى الصلوة ثلثة احاديث ولها حديث ذى اليدين رض فى السلام من
اثنتين الثانى حديث بن بحينة رض فى القيام من اثنتين الثالث
حديث ابن مسعود رضوان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا
وهذه الاحاديث مبنية على السهو فى الفعل الذى قررناه وحكمة الله

مسئل
فى بيان الاحاديث الصحيحة الواردة
فى سهوه عليه الصلوة والسلام فى الصلوة

فيه

فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال
وشرطه انه لا يقر على هذا السهو بل يشعر بريه تنفع الالتباس وتظهر
فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو فى الفعل فى حقه
عليه الصلوة والسلام غير مضار للمعجزة ولا قادح فى التصديق وقد
قال عليه الصلوة والسلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكرونى وقال رحم الله فلانا لقد اذكرنى كذا وكذا اية كنت اسقطتهن
ويروى انسيتهن وقال عليه الصلوة والسلام انى لانسى وانسى
لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوى وقد روى انى لانسى و
لكن انسى لاسن وذهب بن نافع وعيسى بن دينار رضوانه ليس
بشك وان معناه التقسيم اى انسى انا او ينسى الله قال القاضى ابو
الوليد الباجى رض يحتمل ما قالاه ان يريد انى انسى فى اليقظة وانسى
فى النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشئ والسهو
وانسى مع اقبالى عليه وتفرغى له فاضاف احد النسيانين الى نفسه
اذ كان له بعض التسبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر
وذهبت طائفة من اصحابنا المعانى والكلام على الحديث الى ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يسهو فى الصلوة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وآفة قال والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عنهما
والسهو شغل فكان عليه الصلوة والسلام يسهو فى صلوته ويشغله
عن حركات الصلوة ما فى الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها واحتج بقوله

في الرواية الاخرى اني لا انسى **وذهبت** طائفة الى منع هذا كله عنه
وقالوا ان سهوه عليه الصلوة والسلام كان عمدا وقصدا ليسن و
هذا قول مرغوب عنه مناقض لمقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف
يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة
النسيان ليسن لقوله اني لانسى وانسى وقد اثبت احد الوصفين و
نفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون
وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرائني
ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لها تين الطائفتين في
قوله اني لانسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفى حكم النسيان بالجملة وانما
فيه نفى لفظه وكراهة لقبه بيسما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا
ولكنه نسى ونفى الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قبله لكن
شغل عنها بها ونسى بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى
خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة
وقيل ان الذى ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب
والعشاء وبه لحتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة في الخوف اذا لم
تمكن من اداءها الى وقت الامن وهو مذهب الشافعيين والصحيح ان حكم
صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في نومه
عليه الصلوة والسلام عن الصلوة يوم الوادى وقد قال ان عينى
تنامان ولا ينام قلبى فاعلم ان للعلماء رح عن ذلك اجوبة منها

بطلان قول من قال ان الصلوة يوم الخندق
حتى خرج وقتها

بطلان قوله عليه الصلوة والسلام
ان عينى تنامان ولا ينام قلبى
معناهم ضبطها

ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات
وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من نضر خلاف عادته و
يحتج هذا التاويل قوله عليه الصلوة والسلام في الحديث نفسه
ان الله قبض ارواحنا وقول بلال رضى فيه ما القيت على نومة
مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده من اثبات حكم
وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله
لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرقه
النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روى انه كان عروسا وانه
كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلى ولا يتوضا ومحدث
ابن عباس المذكور فيه وضوؤه عند قيامه من النوم فيه نومه مع
اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوء بمجرد النوم اذ لعل ذلك للاولوية
الاهل ولحدث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت
غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه من
اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادى الا نوم عينيه
عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه
الصلوة والسلام ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين
غير هذا فان قيل فلو لا عادته في استغراق النوم لما قال لبلال اكلا
لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان من شانه عليه الصلوة والسلام
التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا تصبح عن نامت عينه اذ هو ظاهر

يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بالاد بمراعاة اقواله ليعلمه بذلك
كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه
الصلوة والسلام عن القول نسيت وقد قال عليه الصلوة والسلام
انى انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال لقد اذكرنى كذا
وكذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله تعالى انه لا تعارض فى هذه
الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ فعله
من القران اى ان الغفلة فى هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها
ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها
صلى ان يقال فيه انسى وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه وسلم
على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والاخر على طريق الجواز
لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه الصلوة والسلام لما اسقط
من هذه الايات جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى
عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه
ونحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبى صلى
الله عليه وسلم ما هكذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل
البلاغ ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل صلالا فى الخبر ثم
تذكره اياه وليستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه

فصل فى الرد على ما اجاز عليهم الصغاير والكلام على ما احتجوا به
فى ذلك اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبياء عليهم الصلوة والسلام

من

من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين
احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا
ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكباير وخرق الاجماع وما لا يقول
به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون فى معناه
وتقابلت الاحتمالات فى مقتضاه وجاءت اقاويل فيها السلف بخلاف ما
التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا
به من ذلك قديما وقامت الدلالة على خطأ قولهم وصحة غيره وجب
تركه والمصير الى ما صح وها نحن نأخذ فى النظر فيها ان شاء الله تعالى فمن
ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله
ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك وقوله عفا الله عنك لم
اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم و
قوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الا وما قص من قصص غيره من
الانبياء عليهم الصلوة والسلام كقوله وعصى آدم ربه فغوى وقوله
فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما الاية وقوله عنه ربنا
ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك انى كنت من الظالمين و
ما ذكر من قصة وقصة داود وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر
ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب وقوله ولقد همت به وهم بها و
ما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى عليه السلام فوكزه موسى

فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول النبى صلى الله عليه وسلم
فى دعاءه اغفر لى ما قدمت واخرت واسررت واعلنت ونحو هذا وعيته
عليه الصلوة والسلام وذكر الانبياء عليهم السلام فى الموقف ذنوبهم
فى حديث الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبى فاستغفر الله وفى حديث
ابى هريرة رضى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة و
قوله تعالى عن نوح عليه السلام والا تغفر لى وترحمنى الاية وقد كان
قال الله تعالى ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم
عليه السلام والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين وقوله عن موسى
عليه السلام تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان عليه السلام الى
ما اشبه هذه الظواهر فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون رح فقيل المراد ما كان
قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلم
انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه
احمد بن نصر رح وقيل المراد بذلك امته عليه الصلوة والسلام وقيل
المراد ما كان من سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبرى رح واختاره
القشيرى رح وقيل ما تقدم لابيك آدم عليه السلام وما تاخر من ذرية
امتك حكاه السمرقندى والسلمى عن ابن عطاء وبمثله رح والذى قاله
يتاول قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكى مخاطبة
النبى صلى الله عليه وسلم ما هنا هى مخاطبة لامته وقيل ان النبى صلى الله

عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ستر بذلك
الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية
وبما ل المؤمنين فى الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس رض فمقصد الاية
انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة هنا
تبرئة من العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذى انقض
ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد و
الحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم
لولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندى وقيل المراد بذلك
ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى رح
وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكى وقيل ثقل شغل شرك
وخبرك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى معناه القشيرى
وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك
ومعنى انقضاى كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة
اهتمام النبى صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه
بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها ويكون الوضع عنه
الله له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت الله تعالى له بحفظ ما
استحفظه من وحيه واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم
يتقدم للنبى صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهى فيعد معصية ولا
عده الله عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلط من ذهب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى ذلك قال نفطويه رض وقد حاشاه أن من ذلك بل كان مخيرا
في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه
وحي فكيف وقد قال الله له فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه
أن الله ما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا ونافقهم وانه
لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ها هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم
قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري رض قال وانما يقول العفو
لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال وسمعت عفا الله عنك
اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي رح روي انها مكروهة قال مكي وهو
استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه
عافاك الله واما قوله في اساري بدر ما كان لنبي ان تكون له اسرى
الاية تين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان
ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا النبي
غيرك كما قال عليه الصلوة والسلام احلت لي الغنايم ولم تحل لنبي
قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى
بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده او
الاستكثار منها وليس المراد لهذا النبي عليه السلام ولا علية اصحابه
بل قد روي عن ابن عباس رض انها نزلت حين انهزم المشركون يوم
بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي

في بيان ان اساري بدر في فعله تعالى لما كان لنبي ان يكون له اسرى الاية

سبق متى الا اعذب احدا

عمر

عمر رضي الله عنه ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من
الله سبق فاختلف المفسرون في معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق
مني اني لا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى
معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستو
جبتم به العفو لعوقبتم على الغنايم وزاد هذا القول تفسيرا وبيانا
بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنايم لعوقبتم
كما عوقب من بعدكم وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال
لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له
لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان
عليه الصلوة والسلام قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي
الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم
بدر فقال خير اصحابك في الاساري ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء
على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا
دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم
مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل
فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار
غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري
وقوله عليه الصلوة والسلام في هذه القضية لو نزل من السماء
عذاب لما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه ورأى من

في بيان رواية عن علي رضي الله عنه قال عاتب جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر

وعبيدة

في بيان قوله عليه الصلوة والسلام لو نزل من السماء عذاب لما نجا منه الا عمر

شبكة الألوكة www.alukah.net

اخذ بما خذه في اعزاز الدين واظهار كلمته واباده عدوه وان هذه
القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعيتن عمر لانه
اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا
لحملة لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت
لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه و
لا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك
وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله نبيه في هذه الاية ان ثاويله
وافق ما كسبه له من اجلال الغنايم والفداء وقد كان قبل هذا
فاد وافي سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي والحكم
ابن كيسان وصاحبه فعاتب الله ذلك عليه وذلك قبل بدر
باز يد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم
في شان الاسرى كان على ثاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله
فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها
والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح
المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب
هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات
ذنب له عليه الصلوة والسلام بل اعلام الله تعالى ان ذلك المتصدي
له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الذي
الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصدى

فصل في بيان تفسير قوله تعالى عبس وتولى

لذلك الاعمى

لذلك

لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله
له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بجلال
الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله
وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع
النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قصة آدم عليه السلام
وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فكونا
من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى
عليه بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى اي جهل وقيل
اخطا فان الله تعالى اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم من
قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد رضي نسي عداوة ابليس
له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك
الاية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس رضي تمادى
الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استخفافا
لها ولكنه اغتر بحلف ابليس لهما اتى لكما لمن الناصحين وتوهما
ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر آدم بمثل هذا في
بعض الاثار وقال ابن جبير رح خلف بالله لهما حتى غرهما و
المؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم
نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين رحمهم الله تعالى
على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا

فصل في بيان قصة آدم عليه السلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

فصل
في بيان خصف الجنة انها لا تسكر

فيه ضعف لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كانت
ناسيا لم يكن معصية وكذلك ان كان ملتبسا عليه غالطا اذ الاتفاق
على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن
فورك وغيره رح انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك
قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه و
هدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل بل اكلهما
متناولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تأول في الله عن
شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهي تحريم
فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم وقال فتاب
عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل
الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا وآخر الفصل
ان شاء الله تعالى واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام
على بعضها آنفا وليس في قصة عليه السلام نص على ذنب وانما فيه
انه ذهب مغاضبا وقد تكلما عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه
عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم
عفا الله عنهم قال والله لا الفاهم بوجه كذابا بدا وقيل بل كانوا
يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة
وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية

فصل
في بيان قصة يونس عليه السلام

الاعلى

الاعلى قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال
المفسرون رح تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم و
وضع الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه
فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما
حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه
فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزه ربه عن الظلم واضاف
الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحواء عليه
السلام ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع
الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما
قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها
الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض
المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث
صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله
وحسن مآب وقوله فيه اواب فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب
قال قتادة رض مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن
مسعود رض ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك و
اكفلنيها فاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغلة
بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها
على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى الستمر قندي

فصل
في بيان قصة داود عليه السلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان ذنبه الذى استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه
بقول خصمه والى نفى ما اضيف فى الاخبار الى داود من ذلك ذهب
احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودى ليس
فى قصة داود واوريا خبر شبت ولا يظن بنبى محبة قتل مسلم
وقيل ان الخصمين الذى اختصما اليه رجلان فى نتاج غنم على ظاهر
الآية واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف منها تعقب و
اما اخوته فلم يثبت ثبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط
وعدهم فى القرآن عند ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام قال المهدوى
رح يريد من نبى من انباء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا
بيوسف ما فعلوا صغار الاسنان ولهذا لم يعين وايوسف حين
اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسل معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبت لهم نبوة
فبعد هذا والله تعالى اعلم واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به
وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين
رح ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله عليه الصلوة و
السلام عن ربه اذا هم عبدى بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا
معصية فى همه اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين رح
فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس
من هموم ها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان
شاء الله تعالى هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسى

الاين

من خبر الرواية
فى نتاج غنم

فصل
آخر فى بيان نبى الله يوسف
عليه السلام

وهو باشتراه وبايعه ورده
مجانا

فصل
منشابه ضبط فى بيان الحديث
القدسى الذى فى اثناء قصة يوسف
عليه السلام

الآية اى ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق
التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكى قبل وبرئ فكيف وقد
حكى ابو حاتم عن ابى عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه
تقديم وتاخير اى ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها
وقد قال الله تبارك وتعالى عن المرأة ولقد همت به راود ته عن نفسه
فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال
وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى
الاية قيل فى ربى الله وقيل الملك وقيل هم بها اى نزجرها وعنها
وقيل هم بها اى غمها امتناعا عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم
بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما
نال النساء بملن الى يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله تعالى فالقى
عليه هيبة النبوة فتشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه واما خبر
موسى عليه السلام مع قتيله الذى وكزه فقد نص الله تعالى انه من
عدوه قال كان من القبط الذين كانوا على دين فرعون ودليل
السورة فى هذا كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة رضوكزه
بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية فى ذلك وقوله هذا
من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسى فاغفر لى قال ابن جريج قال
ذلك من اجل انه لا ينبغى لنبى ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش
لم يقتله عن عمد مريدا للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه

فصل
فى بيان نبى موسى عليه السلام مع
قتيله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى البلاوة وقوله
تعالى في قصته وفتناك فتونا اى ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه
القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير
ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم
فتنت الفضة في النار اذا اخلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار
ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك
ما روى في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها
الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدى وفعل ما
لا يحبه له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى عليه
السلام دافع عن نفسه من اتاه لا تالافها وقد تصور له في صورة آدمي
ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت
الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله
فلما جاءه بعد وعلم الله انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين
على هذا الحديث اجوبة هذا اشدها عندى وهو تاويل شيخنا الامام ابي
عبد الله المازري وقد تاول قديما ابن عايشة وغيره على صكه و
لطمه بالحجة وفقئ عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة
معروف واما قصة سليمان عليه السلام وما حكى فيها اهل التفسير
من ذنبه وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع

وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل
ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل
قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
يجاهد في سبيل الله قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي القي
على كرسيه حين عرض عليه وهو عقوبته ومحنته وقيل بل مات
فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل انه
لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته
ان سلب ملكه وذنبه ان اجب بقلبه ان يكون الحق لخاصة على
خصمهم وقيل اخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الا
اخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته
بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد علم الانبياء
من شانه وان سئل لم لم يقل سليمان عليه السلام في القصة المذكورة
ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روى في الحديث الصحيح انه نسي ان
يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه و
شغل عنه وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا
سليمان غيره على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما
ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي
سلبه اياه مدة امتحانه على قول من ذلك وقيل بل اراد ان تكون له
من الله فضيلة وخاصة يختص بها كما اختص غيره من انبياء الله

و رسله نخواص منه و قيل ليكون ذلك دليلا و حجة على نبوته
كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى عليه السلام واختصاص
محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام
فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى
واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوى عنه من ذلك
لانه شك فى وعد الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين و
عده بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد اعلمه الله انه مغرق
الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ بهذا التأويل وعتب
عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له فى السؤال
فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل فى الاية
غير هذا وكل هذا لا يقضى على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من
تأويله واقدامه بالسؤال فيمن لم يؤذن له فيه ولا نهى عنه وما
روى فى الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله
اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح فليس فى هذا
الحديث ان هذا الذى اتاه معصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا
بقتل من يؤذى جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله الا ترى ان هذا
النبى كان نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برجله عنها مخافة
تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية
بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفى كما قال تعالى ولئن صبرتم

فصل
فى بيان اختصاص شفاعة محمد
عليه الصلوة والسلام

فصل
فى بيان قصة نوح عليه السلام

فصل
فى بيان ما روى فى الصحيح من
ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية
قرية النمل الحديث

لهو

لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل انها اذته هو فى
خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل
هنالك ولم يات فى كل هذا امرا نهى عنه فيعصى به ولا نص فيما اوحى
الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله تعالى اعلم فصل
فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصى بما
ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر فى القرآن والحديث الصحيح من اعتراف
الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم
واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شئ فاعلم وفقنا الله
واياك ان درجة الانبياء عليهم الصلوة والسلام فى الرفعة والعلق
والمعرفة بالله وسنته فى عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما
تحملهم على الخوف منه جل جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا
يواخذ به غيرهم وانهم فى تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا
بها ثم اخذوا عليها وعوتبوا بسببها اوحذروا من المواخذة بها
واتوها على وجه التأويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة
حاتفون وجلون وهى ذنوب بالاضافة الى علو منصبهم ومعارفهم
بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان
الذنب مأخوذ من الشئ الدنى الرذل ومنه ذنب كل شئ اى آخره
واذنابا الناس رذالهم فكان هذه اذناب افعالهم واسوء ما يجرى

من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله و
اعظامه في السترد والعلانية وغيرهم تلوث من الكبائر والفبايح و
الفواحش ما يكون بالاضافة اليه هذه الهنات في حقه كالحسنات
كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي
احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى يقتضي
اللفظة كيف ما كانت من سهو او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله
غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل
اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف
قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه
الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر
الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله
عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما
قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك
فقال يا رب انسي قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ الانبياء
بمثاقيل الذر لكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته
بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للغرة الاولى
على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ
غيرهم به من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم رفع مخالهم اذا

قال الله تعالى في سورة يوسف عليه السلام وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسي قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذر لكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للغرة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ غيرهم به من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم رفع مخالهم اذا

في هذا سواء حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك
المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون
بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك
ليكون استشعارهم له سببا لمنماة رتبهم كما قال ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى وقال لداود عليه السلام فغفرنا له ذلك
الاية وقال بعد قول موسى عليه السلام تبت اليك اني اصطفيتك على
الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان عليه السلام وانابته فغفرنا له
الرجع الى قوله وحسن مآب قال بعض المتكلمين رسم زلات الانبياء في
الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه
وايضا فليست به غيره من البشر منهم ومن ليس في درجتهم يؤاخذهم
بذلك فنستشعر والحذر ونعتقد والمحاسبة لما تزموا الشكر على
النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب
الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود
عليه السلام ببسطه للتوابين وقال ابن عطاء لم يكن ما نص الله من
قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه الصلوة و
السلام ايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم يقولون بغفران الصغاير
باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء من الكبائر فما جوزهم من وقوع
الصغاير عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذا عندكم و
خوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار
النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء عليهم الصلوة و
السلام على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير
شكرا لله على نعمه كما قال النبي عليه الصلوة والسلام وقد امن من المؤاخذة
بما تقدم وتاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم به
اتقى قال الحرث بن اسد خوف الملائكة والانبياء عليهم الصلوة والسلام
خوف اعظام وتعبد لله لا انهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم
وليستن بهم امتهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى آخر
لطيفا اشار اليه بعض العلماء رح وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحدث الرسل والانبياء الاستغفار
والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار
فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام بعد ان غفر له
ما تقدم وتاخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل قد استبان لك
ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه الصلوة والسلام عن
الجهل بالله وصفاته وكونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة
بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره من
امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن

الكذب

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

فصل في بيان الحديث الشريف قال عليه الصلوة والسلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال الخطابي رحمه الله وانما بكى النبي

فصل في بيان الحديث الشريف قال عليه الصلوة والسلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم

الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قصدا او غير قصد و
استحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه
قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن
استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه
للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب عليك
ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يدا الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها
وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه و
سلم او يجوز ويستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يأمن ان يعتقد
في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان ينضاف اليه فيهلك
من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن
الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما
احتاط النبي عليه الصلوة والسلام على الرجلين اللذين راياه ليلا و
هو معتكف في المسجد مع صفية رضي فقال لهما انها صفية ثم قال
لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف
في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في
هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئا منها يرى انه اهلا
لها جملة من فصول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه
متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يفتقر اليها في اصول الفقه
وتبنى عليها مسائل لا تستفاد من الفقه وتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء

في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو
باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى
الله عليه وسلم في اخباره وبالاضرورة انه لا يجوز عليه السهو في فيه وعصمته من
المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلاف فهم في وقوع الصغائر وقع
خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به و
فائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه
وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع
عليه وما وقع الاجماع فيه عليه والخلاف كيف يحكم في الفتيا في ذلك
ومن اين يدري هل ما قاله فيه نقص ومدح فاما ان يجتري على سفك
دم مسلم حراما او يسقط حقا وبضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم
ولسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين في
عصمة الملائكة فصل في القول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون ان
الملائكة عليه السلام مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم
المرسلين منهم حكم النبيين عليه السلام سواء في العصمة مما ذكرنا
عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع
الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمتهم
عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يؤمرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون و
انا لنحن المسبحون وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته

مسئلة ضبطه في بيان فائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي

يستحسرون الاية وقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه
من التسميات وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم و
المقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها
ان شاء الله تعالى بعد وبيان الوجه فيها ان شاء الله تعالى والصواب
عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبهم
ومنازلتهم عن جليل مقدارهم ورأيت بعض شيوخنا رح اشار الى ان
الحاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك
ما للكلام في عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة
الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة هاهنا فمما احتج به من لم
يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل
الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس رض في خبرها
وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرد منها شئ لا سقيم و
لا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس
والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وانكره ما قال بعضهم
فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافتراء
كما نصه الله اول الايات من افترائهم بذلك على سليمان عليه السلام
وتكفيرهم اياه وقد اطلت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك
ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى فاختلف الناس فيها
هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا

مسئلة ضبطها في بيان فصله هاروت وماروت

وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان
من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين
لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله
تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار اى يقولان
لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه فلا تخيلوا
بكذا فانه سحر فلا تكفروا بفعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما
اثر به ليس بمعصية وهي لغيرها فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن
ابي عمران رضوان الله عليه ذكر عنده هاروت وماروت فانهما يعلمان السحر
فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال
خالد رضي فقال لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما
عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما ماذونان لهما في تعليمه بشرطة
ان ينبئا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر
المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد
ان ما نافية وهو قول ابن عباس رضي الله عنه وتقدير الكلام وما
كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في
ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي رحمه الله جبريل وميكائيل على
السلام مرادي اليهود عليهما الحجج به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله
في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت
وماروت قيل لهما رجلان تعلما قال الحسن رضي الله عنه هاروت وماروت

وان يعلما

علجان من اهل بابل وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما
ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن ابن ابزى بكسر اللام ولكنه
قال الملكان هنا داود وسليمان عليه السلام وتكون ما نافية على ما
تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله تعالى حكاه السمرقندي روح والقراءة بكسر اللام شاذة فحمل الاية على تقدير ابي
محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا
وقد وصفهم الله بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما
امرهم ومما يذكرون قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم
ومن خزان الجنة الى آخر ما حلوه وانه استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا
الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو
الجن كما آدم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد رضي الله عنهم
وقال سهر بن حوشب روح كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في
الارض حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس شايع في كلام العرب
سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وتمادوه
في الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله فرقوا وامروا ان يسجدوا
لآدم فابوا ففرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا
ابليس في اخبار لا اصل لها ترذها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها

الباب الثاني فيما يختصهم من امور النبوية وبطل عليهم من العوارض
البشرية قد قدمنا انه عليه الصلاة والسلام وسائر الانبياء و

مسئلة
متابعتهم فيما فعلوه في بيان قضية اصل
ابليس عليه ما يستحقه

الخاس مونثة قال الله تعالى يخلس
من معين بيضاء قال ابن الاعرابي اي
لا تبقي على الخاس كما ساس الاولون
والجمع كوس

ساغ الشراب سهل مد ضله فهو سائغ
وباب قال وساغ غيري وبابه
قال وناغ تعدى وبابه فعل ومنه
اساغة عليه قال الله تعالى يتجرعه
ولا يكاد يسيغه وساغ له ما فعل
اجاز وشرع لغيره ان يفعله

وجرعه غيض المنطق خبر به فحض
اي سقطه كضغطه اخبره وبابه
ضرب وهو رجل نظيم والقيظة
مكظم

والرسل من البشر عليهم الصلوة والسلام وان جسمه وظاهره
للبشر يجوز عليه من الافات والتغيرات والالام والاسقام وتجرع
كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان
الشئ انما يستقى ناقصا بالافضا فترالى ما هو اتم منه واكمل من نوعه
وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها
يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه الصلوة
والسلام واشتكى واصابه الحر والقر واد كر الجوع والعطش و
لحقه الغضب والضجر ونا له الاعياء والتعب ومسه الضعف و
الكبر وسقط فخش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسق
السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفى
صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الاسخان
والبلوى وهذه سمات البشر التى لا تحيص عنها واصاب غيره من
الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا وقتلوا ورموا فى النار ووشروا
بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك فى بعض الاوقات ومنهم من
عصمه كما عصم بعد نبينا من الناس فلان لم يكف نبينا ربه يدين
قتيله يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل الطايف
فلقد احد على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه
سيف غورث وجر ابى جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر
الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر الانبياء

قال ابن فورك بجبت الضحك القلق من الغم وبابه طرب فهو ضحوك ويحل منضحكين ورفيق فلان فهو ضحوك وضحاك مضحاجيد

وفرا اليه ففزع بالضم الفاء فهما اى بادر وعجل قال وفزع بالفتح اى بادر وبابه قارة وفرقا بالفتح اى بادر محمد

قال ابن فورك عجمة الذئب الدة والوقت ومنه قضى فلان نحبه اى مات

السم الثقب ومنه سم الخياط بفتح الشين وضمها وكذا السم القاتل ومسام الجلد ثقبه وجمعها على هذا اسمام والسم والسم الدهام حمل فيه السم وابرهادده

مثال سما يسمو ضبطه

مبتلى

بالكلية جملته وهو عليه الصلوة والسلام قد اخبر انه لا يعتر
به ذلك وانه بخلاف فهم لقوله لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى
ويسقينى وكذلك اقول انه فى هذه الاحوال كلها من وصب ومرض
وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه
وجوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره من البشر مما تاخذ بعد فى بيانه

فصل فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه الصلوة والسلام
سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابى بقراءتى عليه قال حدثنا خاتم بن
محمد حدثنا ابو الحسن على بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا البخارى حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا ابو
اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضى الله تعالى عنها
قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل
الشئ وما فعله وفى رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتى
النساء ولا ياتيهن والحديث واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور
فكيف حال النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك وكيف جاز عليه وهو
معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه و
قد طعنت فيه الملحدة وتزعت به لسخف عقولها وتلبيسها على اشباهها
الى التشكيك فى الشرع وقد نزه الله الشرع والنبى صلى الله عليه
وسلم ان يدخل فى امره لبس وانما السحر مرض من الامراض وعارض من
العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح فى نبوته وانما

فصل فى بيان تاسيس النحاة فى ذات سعادة عليه الصلوة والسلام بانواع الصحة

ما ورد

ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشئ ولا يفعله فليس فى
هذا ما يدخل عليه داخلة فى شئ من تبليغه او شريعته او يقدح
فى صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا
فيما يجوز طروه عليه فى امر دنياه التى لم يبعث بسببها ولا افضل من
اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل
اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم يجلى عنه كما كان وايضا فقد فسر
هذا الفصل الحديث الاخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتى اهله
ولا ياتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر ولم
ياتى فى خبر منها انه نقل عنه فى ذلك قول يخالف ما كان لاجل
انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخييلات وقد قيل ان
المراد بالحديث انه كان يخيل الشئ انه فعله وما فعله لكنه
يخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد واقواله
على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث
مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم و
كل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لى فى الحديث تاويل اجلا وابعد
من مطاعن ذوى الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان
عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن
الزبير رض وقال فيه عنهما سحر يهود بنى زريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجعلوه فى بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل فى بيان الحديث حيث روى ان يهودى زريق سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بئر حتى كاد ان يهلك فيها فاستخرجه الله له ما ظنه فعل ما لم يفعله فاستخرجه الله من البئر

ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وذكر
عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عايشة رضي الله عنها سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احد
هما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق زجر حبس
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة حاضة سنة حتى اكله
بصره فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما
تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما
اثر في بصره وحبسه عن وطئ نسائه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه
يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظن له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على
النساء فاذا دنى منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعترى
من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما
يكون من السحر ويكون قول عايشة رضي في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه
انه فعل الشئ وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث
فيظن انه رأى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم
يكن ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لا لشئ طرأ عليه
في مبزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابه السحر له وتأثيره فيه
ما يدخل لبسا ولا يجد بر الملحد لمعترض انسا فصل هذه حاله في جسمه
فاما احواله في امور الدنيا فنحن نشير لها على اسلوبها المتقدم بالعقد
والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشئ على وجه

وظهر

مطلب
مثاليهم مضبطة في بيان تأثير السحر

وروى سعيد عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما مرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاءه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك وذكر
والشراب فيطلب عليه ملكان وذكر الطعام
القصة
مرغبر الرواية

الناجي حبس النساء ازواجه
دون غيرهن ومن قال احدث
المرض زوجها ناحيد اذا جامعته
مرغبر الرواية

وظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما
حدثنا ابو بحر سفيان بن العاص وغير واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا
ابو العباس احمد بن عمر حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد
بن عمرو بن سرح حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن الرومي
وعباس العنبري واحمد المقرئ قالوا حدثنا النضر بن محمد حدثني
عكرمة حدثنا ابو النجاشي حدثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون
قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت فذ
كروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا
امرتكم بشئ من رأي فانما انا بشر وفي رواية انس رضي انتم اعلم بامر دنيا
كم وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تؤاخذني بالظن وفي حديث
ابن عباس رضي في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي
فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل
نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه و
اجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن اسحق رضي الله عنه
ان جبريل عليه الصلوة والسلام لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر هذا
منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأي والحرب والمكيدة
قال لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى

مطلب
في بيان منع تأبير النخل سنة في بعض
سنيه الصلوة والسلام ثم امر بعدها

فلا يؤاخذ وفق ح

الكيد الكر وبابه باع ومكيدة
ايضا حبس الكاف

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابو اليدرح حدثنا الحسين ابن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا
ابو محمد حدثنا ابو بكر حدثنا داود حدثنا محمد بن كثير خبرنا سفين
عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفى رواية الزهرى
عن عروة رفعه فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق
فاقضى له وتجرى احكامه عليه الصلوة والسلام على الظاهر وموجب
غلبات الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة
العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله فى ذلك فانه تعالى لو شاء اطلعه
على سرائر عباده وبحبان ضمائرامته فقضى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه
دون حاجته الى اعتراف وبينة او يمين وشبهة ولكن لما امر الله امته
باتباعه والاقتداء به فى افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا
لو كان مما يختص بعلمه ويوثره الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء
به فى شئ من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد فى شريعته
انا لا نعلم ما اطلع عليه هو فى تلك القضية لحكمه هو او فى ذلك
بالمكون من اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا مالا
تعلمه الامة فاجرى الله احكامه على ظواهرهم التى يستوى فى ذلك هو
وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به فى تعيين قضاياه وتنزيل احكامه
ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل
اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان

ناتى دلى ماء من القوم فتنزله ثم تغورها وتاتيه من القلب فنشرب
ولا يشربون قال اشرت بالراى وفعل ما قاله وقد قال له انك وشا
ودهم فى الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثم المدينة فاستشار
الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور
الدنيا التى لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز
عليه فيه ما ذكرنا اذ ليس فى هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هى امور
اعتيادية يعرفها من جرها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبى صلى
الله عليه وسلم مشحون القلب بمعرفة الربوبية والدنيوية ولكن
مالان الجوانح بعلوم الشريعة مقيدا البال بمصالح الامة الدينية و
الدنيوية ولكن هذا انما يكون فى بعض الامور ويجوز فى النادر و
فيما سبيله التدقيق فى حراسة الدنيا واستثمارها لا فى الكثير الموذن
بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه الصلوة والسلام فرط المعرفة
بامور الدنيا ودقايق مصالحها وسياسة فرقها واهلها ما هو معجز فى
البشر مما قد نبهنا عليه فى باب مفرداته من هذا الكتاب فصل واما
ما يعتقد فى امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة
المحق من المبطل وعلم المفسد من المصلح فهذه السبيل لقوله عليه الصلوة
والسلام انما انا بشر وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم ان يكون الحن
بحجته من بعض فاقضى له على نحو مما اسمع فمن قضيت له من حق
اخيه بشئ فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه

ابو

حكمه على الظاهر اجلى فى البيان واوضح فى وجوه الاحكام واكثر فائدة
لموجبات التشاجر والخصام وليقتدى بذلك كله حكام امته و
تستوثق بما يؤثر عنه وتضبط قانون شريعته وعلى ذلك عنه من
علم الغيب الذى استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من
ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح
هذا فى نبوته ولا يفصم عروة من عصمته فصل واما اقواله الدنيوية
من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا
ان الخلف فيها ممتنع عليه فى كل حال وعلى اى وجه من عمد او سهو
او صحة او مرض او رضا وغضب وانه معصوم منه صلى الله عليه و
سلم هذا فيما طريقة الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما
المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه فى الامور
الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة لتوريته عن وجه مفاسد يريد لئلا
يأخذ العدو حذره وكما روى من مزاحته ودعابته لبسط امته
وتطييب قلوب المؤمنين من مصاحبته وتأكيداً فى تحبيبهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمرأة التى سألته عن زوجها
اهو الذى بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل جمل بن ناقة وكل انسان
بعينه بياض وقد قال عليه الصلوة والسلام انى لا امزح ولا اقول
الا حقاً هذا كله فيما يأتيه الخبر فاما يأتيه غير الخبر مما صورته صورة
الامر والنهى فى الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان

يأمر احداً بشئ او ينهى احداً عن شئ وهو يبطن خلافه وقد قال
عليه الصلوة والسلام ما كان لنبى ان يكون له خائنة الاعين فكيف
ان يكون له خائنة قلب فان قلت فما معنى اذ قوله تعالى فى قصة
زيد رض واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا تشترب فى تنزيه النبى صلى الله
عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يأمر زيداً بامساكها وهو يحب
تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين رح واصح ما فى هذا
ما حكاه اهل التفسير رح عن على بن حسين ان الله تعالى كان اعلم
نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال
له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه فى نفسه ما اعلمه
الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج
وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهرى رض قال
نزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله يزوجه زينب
بنت جحش فذلك الذى اخفى فى نفسه ويصح هذا قول المفسرين رح
فى قوله بعد هذا وكان امر الله مفعولا اى لا بد لذلك ان ينزوجها و
يوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انها الذى
اخفاه عليه الصلوة والسلام مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى
فى القصة ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية
فدل انه لم يكن عليه حرج فى الامر قال الطبرى رح ما كان الله ليؤثم

نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله سنة الله فى
الذين خلوا من قبل اى من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روى
فى حديث قتادة من وقوعها من قلب النبى صلى الله عليه وسلم عند
ما اعجبته وحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق
به من مدعينيه لما نهى عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا
نفس الحسد المذموم الذى لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد
الانبياء عليه السلام قال القشيرى وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة
معرفة بحق النبى صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال راها
فاعجبته وهى بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولاكان النساء
يحتجبن منه عليه الصلوة والسلام وهو زوجها لزيد وانما جعل الله
طلاق زيد لها وتزويج النبى صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة
التبنى وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال
لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم ونحوه لابن فورك
وقال ابو الليث السمرقندى فان قيل فما الفائدة فى امر النبى صلى الله
عليه وسلم لزيد بامساكها فجوابه ان الله اعلم نبيه انها زوجته ففهاه
النبى صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة والخفى فى نفسه
ما اعلمه الله به فلما طلقها زيد خشى قول الناس يتزوج امراة ابنه
فامره الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكى لا يكون
على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها

فوائد

وعليه عولا ابو بكر بن فورك وقال
انه معنى قال والنبى عليه الصلوة
والسلام منزه عن استشعار النفاق فى
ذلك والظاهر انه لا فى ما فى نفسه
وقد نزههما الله عن ذلك بقوله
تعالى ما كان على النبى من حرج
فرض الله له ومن ظن ذلك بهما فقد
جهل قال وانما معناه الاخبار عما
ههنا الخوف واتما يخشى منهما ان يقولا ان زوج
اى يستحى منهما ان يقولا ان زوج
ابنه
زوجة ابنه
عن الرواية
لم يلائم

فصل
فى بيان التواريخ المرجوحة
فى قصة زيد

فصل
فى بيان المناسب فى سورة التحريم

وتشنيعهم

قعا للشهوة ورد النفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه اتراها
فجاءة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من
استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر
زيدا بامساكها وانما انكر تلك الزيادات التى فى القصة والتعويل والاولى
ما ذكر عن على بن حسين وحكاه السمرقندى وهو قول ابن عطاء
وصححه واستحسنه القاضى القشيرى وان خشيته عليه الصلوة والسلام
من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشنيعهم على المسلمين
بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان
فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على
مراعاة رضى ازواجه فى سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك
الاية كذلك قوله له ههنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد
روى عن الحسن وعايشة رضوا لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
لكتم هذه الاية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه فصل فان قلت قد
تقررت عصمته عليه الصلوة والسلام فى اقواله فى جميع احواله وانه
لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب فى عمد ولا سهو ولا صحة ولا
مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث فى
وصيته عليه الصلوة والسلام الذى حدثنا به القاضى الشهيد ابو على
رحمه الله حدثنا القاضى ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد و
ابو الهيثم وابو اسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رض قال لما حضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية انوني اكتب لكم كتابا لن
تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له ﻫ استفهموه فقال دعوني
فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقات ان النبي صلى الله عليه وسلم
ﻫ وفي رواية ﻫ ويروى ﻫ ويروى ﻫ وفيه فقال عمر ان رسول
النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا
وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي رواية فاختلف اهل البيت واختصموا
فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم
من يقول ما قال عمر رض فلما اكثروا اللغو والاختلاف عند النبي صلى الله
عليه وسلم قال قوموا عني ولا ينبغي عند نبي تنازع فخرج ابن عباس
رض يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم

قال ابن التين في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذا بيان واختلال في الكلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في هذا الحديث ﻫ اذ معناه هذى يقال ﻫ ﻫ اذا هذى وﻫ ﻫ اذا اغشي وﻫ تعذير ﻫ وانما الاصح والاولى ﻫ على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث

الزهري

الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه
الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم
في حديث سفين وعن غيره وقد يحمل عليه رواية من رواه ﻫ على
حذف الف الاستفهام والتقدير ﻫ او ان يحمل قول القائل ﻫ او ﻫ
هشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله
عليه وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر
الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى المجرى
فجرى شدة الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه ﻫ كما حلهم الاشفاق
على حراسة وانه يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على
رواية ﻫ وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث بن جبير
عن ابن عباس رض من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين
عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي حيتم باختلافكم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه ﻫ ومنكرا من القول
والهجر بفتح الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث
وكيف اختلفوا بعد امر لهم عليه الصلوة والسلام ان يأتوه بالكتاب فقال
بعضهم لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بفعل ما امر به من ندبهما من باحتما
بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله عليه الصلوة والسلام لبعضهم
ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بل امر ردة الى اختيارهم وبعضهم لم
يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم يكن عزمة

ولما رأوه من صواب رأى عمر رضي الله عنه ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر
رضي الله عنه اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء
الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه و
سلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر رضي الله عنه ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة
الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ مأجورا
وقد علم عمر رضي الله عنه تقرر الشرع وتأسيس الملة وان الله قال اليوم اكملت
لكم دينكم وقوله عليه الصلوة والسلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي و
قول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر
النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر رضي الله عنه خشي تطرق المنافقين
ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان تقولوا في
ذلك الاقاويل كدعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقالت طائفة
اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا
الكتاب لما طلب منه لا انه ابتداء بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه
فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدلت
مثل هذه القصة بقول العباس لعلي رضي الله عنه انطلق بنا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي رضي الله عنه هذا وقوله
والله لا افعل الحديث واستدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه
خير مما تدعوني اليه خير من ارسال الامر وتركهم وكتاب الله وان

وقيل انه كان من النبي عليه الصلاة والسلام على طريق الاشارة والايماء لما علم انهم سيختلفون على ذلك ثم يختلفون في تأويله

كتابة المتاع وفقه

لكن عرفي

تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابة امر الخلافة بعده و
تعيين ذلك فصل فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي حدثنا
الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا ابو علي الطبري حدثنا
عبد الغافر الفارسي حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابراهيم بن
سفين حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد
بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر
يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن
اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربها اليك
يوم القيمة وفي رواية انما احد دعوت عليه وعمة في رواية
ليس لها باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته
او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي
صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب
ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو
معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا ليس لها
باهل اي عندك يا رب في باطن امره فان حكمه عليه الصلوة والسلام
على الظاهر كما قال والحكمة التي ذكرناها فحكم عليه الصلوة والسلام
بجلده او ادبر بسببه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا
عليه الصلوة والسلام لشفقته على امته ورأفته ورحمته للمؤمنين

مما يجب ضبطه في باب الغضب

التي وصفه الله بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان
يجعل دعاءه ولعنه له رحمة فهو معنى قوله ليس لها بأهل لانه
عليه الصلوة والسلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل
هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله اغضب
كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد
بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنته او سبه وانه مما كان
يحتمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه والعفو
عنه وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من
تعدي حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على
غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة
العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله ترتب يمينك ولا اشبع الله
بطنك وعقرى حلق وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته في
غير حديث انه عليه الصلوة والسلام لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا
لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه فيكون حمل
الحديث على هذا المعنى ثم اشفق عليه الصلوة والسلام من موافقة شيء
لها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة
ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وثانيا له
لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه و
سلم وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا

وفعله

وقال انس رضي الله تعالى عنه لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا من اقذعه

منه

منه لو تبرا من جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له
كفارة لما اصاب وتحية لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا
سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر ومن اصاب من ذلك
شيئا فعوقب فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث الزبير رض
وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصما مع الانصاري في
شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان
ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان
النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة
امر ريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على
بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر وبلغ و
قال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم
البخاري على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه
بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حينئذ حقه للزبير وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته
وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه و
رضاه وانه نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فانه في حكمه في حال
الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبي صلى الله
عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح

وقوله النبي صلى الله عليه وسلم انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث الصحيح

وكذلك الحديث في اقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب
عليه بل وقع في الحديث نفسه انه عكاشة قال له وضربتني بالقضيب
فلا ادري اعمدا ام اردت ضربي أنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمد رسول الله صلى الله عليه وسلم و
كذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه الصلوة والسلام
الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى
والنبي صلى الله عليه وسلم تنهاه ويقول له تدرك حاجتك و
هو يأتي فضربه بعد ثلث مرات وهذا منه عليه الصلوة والسلام
لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه الصلوة و
السلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفى عنه واما حديث
سواد ابن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال
وزس وزس خط خط وغشيني بقضيب في يده في بطني فاو
جعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما
ضربه عليه الصلوة والسلام لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه
بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه اجماع لم يقتصه طلب التحلل منه
على ما قدمناه **فصل** واما افعاله عليه الصلوة والسلام الدنيوية
فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز
السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل

ان هذا

وضع في الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت ضربي انا فقال عليه الصلوة والسلام اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمد الحديث

سماهم ضبطه واما حديث سواد بن عمرو

خط خط

ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب
بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ
كان عليه الصلوة والسلام لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورة وما
يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته
ولسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين
معروف بصنعه او بر يوسعه او كلام حسن بقوله او بسمعه او
تالف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح
اعماله منتظم في تالي وظايف عباداته وقد كان يخالف في افعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد الامور اشباهها فيركب
في تقرفه لما قرب الحمار وفي سفاره التراحلة ويركب البغلة في معارك
الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابه
الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه و
مصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته و
سياسة وكراهته بخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك
الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدنيوية
لعلمه الحيرة في احد وجهيه لكزوجه من المدينة لاحد وكان مذهبه
الخصن بها وترك قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مواقفة لغيرهم
ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا
يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم

ركبه الصلوة والسلام في معارك الحرب وركب الخيل ويعدها ليوم الفزع

متابعة ضبطه الا ان فيه الا قال الا ان فيها والحديث في بيان تركه قتل المنافقين وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وهذا
من بعد قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين و
اهله فقال لعايشة رض فى الحديث الصحيح لولا حدثان قومك
بالكفر لا تممت البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون
غيره خيرا منه كما نقاله من اولى متاه بدرا الى اقربها للعدو من قريش
وكقوله لو استقبلت من امرى ما استدبرت ما سقت الهدى و
تسبط وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل و
يقول ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغيب
ليجيب اليه شريعته ودين ربه ويتولى فى منزله ما يتولى الخادم
من مهنته ويتسمت فى مأتاه حتى لا يبدو منه شئ من اطرافه
وحتى كأن على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بجملة
اقلهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع
الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يطمح
عن جلسائه يقول ما كان لنبى ان تكون له خائنة الاعين فان قلت
فما معنى قوله لعايشة رض فى الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل
الا ان له القول وضحك معه فلما سألته عن ذلك قال ان من شر
الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن
ويقول فى ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه الصلوة والسلام
كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل فى الاسلام

بسببه

بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل
هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة
الدينية وقد كان يسعنا لفهم اموال الله العريضة فكيف بالكلمة
اليسيرة قال صفوان لقد اعطانى وهو ابغض الخلق الى فما زال يعطينى
حتى صار احب الخلق الى وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة
بل هو تعريف بما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا
يوثق لجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا
اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن غيبة بل كان جائزا بل كان
واجبا فى بعض الاحيان كعادة المحدثين فى تجريح الرواة والمزكين
فى الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد فى حديث بريرة من
قوله عليه الصلوة والسلام لعايشة رض وقد اخبرته ان موالى
بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه الصلوة و
السلام اشتريها واشترطى لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال
ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله كل شرط ليس
فى كتاب فهو باطل والنبى صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم و
عليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل
حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه الصلوة والسلام وهو قد
حرم الغش والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبى صلى الله عليه وسلم
منزه عما يقع فى بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبى صلى الله عليه وسلم

عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء
اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ تقع
لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم
فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله
عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط الولاء لا نفسهم قبل
ذلك ووجه ثان ان قوله عليه الصلوة والسلام اشترطي لهم
الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه
لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان
الولاء لمن اعتق فكان قال اشترطي ولا يشترطي فانه شرط غير
نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه
وسلم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث
ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم
سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه و
سلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما
معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله و
اخذه بسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسار
قون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف
عليه السلام كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما
كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الاية فاذا كان ذلك

لهم

فصل في بيان وجه السؤال في فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه بسم سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا

فو

فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف عليه السلام
كان اعلم اخاه بانه انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه
بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به
وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله ايتها العير
انكم لسارقون فليس من قول يوسف عليه السلام فيلزم عليه
جواب لحمل شبهة ولعل قايلا ان حسن له التاويل كائنا من
كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل
بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان يقول الانبياء
عليهم الصلوة والسلام ما لم يأتهم قالوه حتى يطلب الخلاص
منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فصل فان قيل فما الحكمة
في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم
السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما
امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وعيسى وذكريا و
ابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله تعالى عليهم اجمعين وهم
خير ترمن خلقه واحبائه واصفيائه فاعلم وفقنا الله واياك ان
افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته
يجلي عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن
عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ونعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة

فصل في بيان الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء عليهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء

ان نقول الانبياء عليهم السلام

في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب الاستخراج حالات
الصبر والرضاء والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء و
التضرع منهم وتاكيدا لبصائرهم في رحمة المبتلين والشفقة على المبتلين
ويتسلوا في المحن بما جرا عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو الهنات
فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبتين مهذ
بين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو
علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن
محبوب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن
زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب ابن سعد عن ابيه رض قال
قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل
يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي
على الارض ما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاين من نبي قتل معه
ربيون كثير الايات الثلث وعن ابي هريرة رض ما يزال البلاء بالمؤمن
في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة وعن
انس رض عنه عليه الصلوة والسلام اذا اراد الله تعالى بعبده الخير
عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله تعالى لعبده الشر امسك
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث آخر اذا احب الله تعا
عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكي المستمر قندي ان كل من كان اكرم على

الله تعا

مطلب في بيان تعريفه عليه الصلوة والسلام بين سعد اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل الحديث

اكمل الشرف

الله تعالى عز وجل كان بلاؤه اشد كي تبين فضله ويستوجب
الثواب كما روى عن لقمان عليه السلام انه قال يا بني الذهب و
الفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء
يعقوب بيوسف عليه السلام كان سببه التفاته في صلاته اليه
ويوسف ناتم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على
اكل حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهما جار يتيم فنظر اليهما وشمها
وبكى وبكت جدة له مجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب
وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتا
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقبة حيوتر يا مر مناديا
ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عندنا كي يعقوب وعوقب
يوسف بالمحنة التي نص الله تعالى عز وجل عليها وروى عن الليث
ان سبب بلاء ايوب عليه السلام انه دخل مع اهل قريته على ملكهم
فكلموه في ظلمه واغاظوا له الا ايوب عليه السلام فانه رفق به
فخافت على زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه ومحنة سليمان عم لما
ذكرناه من نيته في كون الخيل في جنبة امهاره والعمل بالمعصية
في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة الوجع والمرض بالنبي صلى
الله عليه وسلم قالت عايشة رض ما رايت الوجع على احد اشد منه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا

مطلب في بيان وجه اسباب ابتلاء يعقوب بيوسف عليهما السلام

مطلب وروى عن الليث ان سبب بلاء ايوب عليه السلام انه دخل مع اهل قريته على ملكهم

مطلب في بيان حال مرضه عليه الصلوة والسلام وعكه شديدا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شديدا فقال اجل انى اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان
لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفى حديث ابى سعيد رض ان
رجلا وضع يده على النبى صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدى
عليك من شدة حماك فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء
يضاعف لنا البلاء ان كان النبى ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبى
ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء ومن ا
رض عنه عليه الصلوة والسلام ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا
احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال
المفسرون فى قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب
الدنيا فتكون له كفارة وروى فى هذا عن عايشة وابى ومجاهد
رض وقال ابو هريرة رض عنه عليه الصلوة والسلام من يرد الله به خيرا
يصب منه وقال فى رواية عايشة رض ما من مصيبة تصيب المسلم الا
يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال فى رواية ابى سعيد رض ما
تصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى
الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفى حديث ابن مسعود
رض ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق
الشجر وحكمة اخرى اودعها الله فى الامراض لاجسامهم وتعاقب الاقو
جاع عليها وشدتها عند مما تهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل
خروجها عند قضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم

فصل
فى بيان الفضل فى اثناء الحديث

فصل
مما يهم ضبطه فى الحديث الشريف
عنه عليه الصلوة والسلام ان
عظم الجزاء مع عظم البلاء الى اخر

فصل
فى بيان حكمة اخرى اودعها الله تعالى
فى الامراض لاجسامهم وتعاقب الاقو
جاع عليها وشدتها عند مما تهم

المرض

المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاة واخذه كما
يشاهد من اختلاف احوال الموتى فى الشدة واللين والصعوبة والسهولة
وقد قال عليه الصلوة والسلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها
الريح هكذا وهكذا وفى رواية ابى هريرة رض من حيث اتتها الريح تكفئنا
ها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفا بالبلاء ومثل الكافر مثل
الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله معناه ان المؤمن مرزء مصاب
بالبلاء والامراض راض بقضيه بين اقدار الله منطاع لذلك لين
الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح
وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا اراح الله عز المؤمن
رياح البلاء واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح
الحق يرجع الى شكر وبر ومعرفة نعمته عليه برفع بلاء ثم منتظرا رحمته
وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت و
لا زواله ولا اشتدت عليه سكراته لعادته بما يقدمه من الالام ومعرفة
ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها
يتوالى المرض وشدته والكافر بخلاف هذا معافا فى غالب حاله ممتنع
بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه
على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه
حسرة ومقاساته نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا
ولعذاب الاخرة اشد كما بخلاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة

فصل
وقد قال عليه الصلوة والسلام مثل
المؤمن مثل خامة الزرع الحديث

حتى يقصمها

فصل
معنى قوله عليه الصلوة والسلام
رياح البلاء

فصل
فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب
عليه مرض الموت

وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الاية ففجأ جميعهم بالموت على حال غرق وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاءة ومنه في حديث ابرهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اى الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامر بديئ الممات وتعدد شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اسبابه وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكئيبة الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تبعاته من قبل الله وقبل العباد ويؤدى الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيته فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم وما تاخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدن او قاذ من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار غيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اتما في النص على الخلافة والله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لامهاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا

الى

ملل
شتى ما جرى ضبطها في بيان الكلمة الثالثة
تدبر الممات

الى اهلهم يرجعون وكذلك قال عليه الصلوة والسلام في رجل مات فجاة سبحان الله كاسته على غضب المحروم من حرمه ومنيته وقال موت الفجاه راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت ياتي المؤمن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال عليه الصلوة والسلام مستريح ومستراح منه وياتي الفاجر والكافر ميتته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مرعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شئ عليه وفراق الدنيا افظع امر يصدمه واكره شيئ له والى هذا المعنى اشار عليه الصلوة والسلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه الصلوة والسلام قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرم الله اذاه في كتابه واجمعت الامة على قبل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم

ملل
شتى ما جرى ضبطه قال عليه الصلوة والسلام في رجل مات فجاة سبحان الله وقال موت الفجاة راحة للمؤمن

ملل
في بيان ما يريد بقوله عليه الصلوة والسلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

ملل
في بيان تحريم التعرض له عليه الصلوة والسلام وقال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة الاية وقال لوارعنا الاية في سورة البقرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

التعريض له يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا
الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اى ارعنا سمعك
واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين عن
التشبه بهم وقطع الذريعة بنهى المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر
والمنافق الى سبته والاستهزآء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ
لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب و
عدم توقير النبى صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها فى لغة الانصار
بمعنى ارعنا زمانك فنهوا عن ذلك مضمنه انهم لا يرعون الا برعايته
لهم وهو عليه الصلوة والسلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه
الصلوة والسلام قد نهى عن التكنى بكنيته فقال تسموا باسمى ولا تكنوا
بكنيتى صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب
لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك وانما دعوت هذا فنهى حينئذ
عن التكنى بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد
بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه
فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا تعنيتا لسواه له واستخفافا بحقه على
عادة الجهال والمستهزئين فحمى عليه الصلوة والسلام حمى اذاه بكل و
جه فحمل محققوا العلماء رح نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه
بعد وفاته لارتفاع العلة والناس فى هذا الحديث مذاهب ليس هذا
موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور رح والصواب ان شاء الله تعالى

وان

في بيان نهيه التكنى بكنيته

وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب
لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان منع الله ومن نداءه
بقوله لا تجعلوا دعآء الرسول بينكم كدعآء بعضكم بعضا وانما كان
المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبى الله وقد يدعوه بكنيته ابا القاسم
بعضهم فى بعض الاحوال وقد روى انس رضى عنه عليه الصلوة والسلام
ما يدل على كراهة التسمى باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال
تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروى ان عمر رضى كنت فى اهل
الكوفة لا يسمى احد باسم النبى صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبرى
وحكى محمد بن سعد رضوانه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول
فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر رضى لابن اخيه محمد بن زيد بن
الخطاب الا ارى محمدا عليه الصلوة والسلام يسب بك والله لا اذكر
محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى
احد باسمآء الانبيآء اكراما لهم بذلك وغير اسمآئهم وقال لا تسموا
باسمآء الانبيآء ثم امسك من الامة والصواب جواز هذا كله بعده عليه
الصلوة والسلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة من
ابنه محمدا وكناه بابى القاسم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم اذن
فى ذلك لعلى رضى وقد اخبر عليه الصلوة والسلام ان ذلك اسم المدى
وكنيته وقد فصلت الكلام فى هذا القسم على بابين كما قدمناه الباب
الاول فى بيان ما هو فى حقه عليه الصلوة والسلام سب او نقص

ست النبى وحكم من سبه او رزيه
العياذ بالله تعالى

فى بيان ما هو من الاصول
فى تسمى النبى صلى الله عليه وسلم
محمد بن طلحة ومحمد بن عمر وابن
حزم ومحمد بن ثابت بن قيس بن
واحد فى قال ما ظهر احد من النبى
فى بنيه محمد ومحمد ان والله

تعريض او نص اعلم وفقنا الله وايانا ان جميع من سب النبي صلى الله
عليه وسلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة
من خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء
عليه او التصغير لشانه او الغض منه او العيب له فهو ساب له
والحكم فيه حكم الساب يقتل كما بيناه ولا يستثنى فصلا من فصول هذا
الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك
من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه
على طريق الذم او عيب في جهته الغزيرة يستخف من الكلام وفجر ومنكر
من القول وزور وغيره يشير من ما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه
ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من
العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي
صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد و
اسحق ومذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي
بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته عندهم قولا وبمثله قال
ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي رضي المسلم
لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك رضي و
حكى مثله الطبري عن ابي حنيفة واصحابه رضي فيمن تنقصه صلى الله
عليه وسلم او برئ منه او كذبه وقال سحنون رضي فيمن سبه ذلك

ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره واشار
بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير
المستخف به والمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء
ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار
عليه بعذاب الله له وحكمه عندالامة القتل ومن شك في كفره وعذابه
كفر واحتج ابراهيم بن حسين ابن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد
بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم و
قال ابو سليمان الخطابي رضي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب
قتله اذا كان مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون
والمبسوط والقبيسة وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن جيب
رضي من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب
قال ابن القاسم رضي في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل
وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره وبره وفي
المبسوط عن عثمان بن كنانة رضي من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه
حيا او قتله ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس سمعناهما كان رضي
يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او
تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب وفي كتاب محمد اخبرنا
اصحاب مالك رضي انه قال من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من النبيين عليهم الصلاة والسلام من مسلم او كافر قتل ولم
يستتب وقال اصبغ رض يقتل على كل حال استزذلك او اظهره ولا
يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم رض من سبّ
النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري
مثله عن اشهب عن مالك رض وروى ابن وهب عن مالك رض من
قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم وروى زر النبي صلى الله عليه
وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء رض
على ان من دعا على نبي من الانبياء عليهم السلام بالويل او بشيء من
المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي رض فيمن
قال في النبي صلى الله عليه وسلم الحمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى
ابو محمد بن ابي زيد رض بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي
صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه والهيئة فقال لهم
تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه وهيئته
قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم
الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون رض من قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا
وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما
قبيحا فقيل له ما تقول ياعدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم
قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله

قال ان رداء النبي عليه الصلاة والسلام وروى زر النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه

اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن
الربيع لان ادعاءه التأويل في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان
وهو غير معذور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامره فوجب
اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ادنو
اشك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان شالنا وجعلت فقد
جعل وشال النبي بالقتل وافتى فقهاء الاندلس رح بقتل ابن
حاتم المنفقة الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق
النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرة بالتيم وحتن
حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصداً ولو قدر على الطيبات كلها
الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابرهيم
الفزاري وكان شاعراً مستفنناً في كثير من العلوم وكان ممن يحضر
مجلس القاضي ابي العباس ابن طالب للمناظرة فرفعت عنه امور منكرة
من هذا الباب بالاستهزاء بالله وانبيائه ونبياً عليهم الصلوة و
السلام فاحضره القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر
بقتله وصلبه ولعن بالشكلين وصلب منكساً ثم انزل واحرق بالنار
وحكى بعض المؤرخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي
استدارت وحولته عن القبلة فكان ايته للجميع وكبر الناس وجاء
كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر رض صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر حديثاً عنه عليه الصلوة والسلام انه قال

لا يبلغ الكلب فى دم مسلم وقال القاضى ابو عبد الله بن المرابط من قال
ان النبى صلى الله عليه وسلم عزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه
تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه فى حاسته اذ هو على بصيرة من امره و
يقين من عصمته وقال حبيب ابن ربيع القروى مذهب مالك و
اصحابه رضوان من قال فيه عليه الصلوة والسلام والعلم ما فيه
نقص كقتل دون استتابة وقال ابن عتاب رض الكتاب والسنة
موجبان ان من قصد النبى صلى الله عليه وسلم باذى او نقص
معرضا او مصرحا وان قتل فقتله واجب فهذا الباب كله مما عدة
العلماء رح سبا وتنقصا يجب قتل قائله لم يختلف فى ذلك متقدم
ولا متاخرهم وان اختلفوا فى حكم قتله على ما اشرنا اليه وبينه بعد
وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره بر عاية الغفلة او السهو او النسيان
او التشجر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من
عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد
تنقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء فى ذلك ويأتى ما يدل
عليه فصل فى الحجة فى ايجاب قتل من سبه او عابه عليه الصلوة و
السلام فمن القرآن لعنه تعالى لمؤذيه فى الدنيا والاخرة وقرانه تعالى
اذاه باذاه ولا خلاف فى قتل من سب الله تعالى وان اللعن انما
يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل فقال ان الذين يؤذون
الله ورسوله الاية وقال فى قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنه

من قصد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قتل فقتله واجب

من قصد بالتنقص القتل العياذ بالله

والخلاف فى قتل من سب الله تعالى العياذ بالله

من اللعنة فى الدنيا القتل

فى الدنيا القتل قال الله تعالى اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال فى
المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزى فى الدنيا وقد يقع القتل بمعنى الامن
قال الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله اى لعنهم الله ولا فرق بين اذا
هما وبين اذى المؤمنين وفى اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والكل
فحكم موذى الله وبيته اشد من ذلك وهو القتل وقال تعالى فلا و
ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عن
من وجد فى صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن تنقصه فهو
ناقص هذا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبى الى قوله ان تحبط اعمالكم ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل و
قال تعالى واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون
هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى
ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم
قال اهل التفسير رح كفرتم بقولكم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
الاجماع فقد ذكرناه واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد
بن غلبون عن الشيخ ابى ذر الهروى اجازة حدثنا ابو الحسن الدارقطنى
ابو عمر بن حيوية حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن
بن زبالة حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن على ابن موسى عن ابيه
عن جده عن محمد بن على بن الحسين عن ابيه عن الحسين بن على عن ابيه

رضوان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن
سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل
كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله ورسوله
ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوته ولا في غيره من المشركين وعلل
باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشيء الحسبل للاذى وكذلك قتل ابا
رافع قال البراء رضوه كان يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين
عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان
بسبه عليه الصلوة والسلام وفي حديث آخر ان رجلا كان يسبه عليه
الصلوة والسلام فقال من يكفيني عدوي فقال خالد رضوانا فبعثه النبي
صلى الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقل جماعة ممن كان يوذيه من الكفار و
يسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعمير بقتل جماعة منهم قبل
الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى
البزار عن ابن عباس رضوان عقبة بن معيط نادى يا معاشر قريش مالي
اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق رضوان النبي صلى الله عليه
وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير رضوانا فبارزه فقتله
الزبير رضوروى ايضا ان امراة كانت تسبه عليه الصلوة والسلام فقال
من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد رضفقتلها وروى ان رجلا
كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه رضليقتلاه وروى

ابن قانع رضوان رجلا وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
سمعت اني يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله
عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان
امراة هناك في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يديها
ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها
لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس رضقال مجت امراة
من خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها
انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا
ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس رضوان اعمى كانت له ام ولد تسب
النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت
تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي رضكنت يوما
جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين و
حكى القاضي اسمعيل وغيره واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا
بكر رضورواه النساء انيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت
اخليفة رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه
احد فاستدل الائمة هذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه
وسلم كل ما اغضبه او اذاه وسبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز

رضا الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي
الله عنه فكتب اليه عمر رضا انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من
الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه
وسال الرشيد مالكا رضي عن رجل شتم النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له
ان فقهاء العراق رحمهم افتوه بجلده فغضب مالك رضي وقال يا امير المؤ
منين ما بقاء الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم من شتم الانبياء قتل ومن
شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومولى
اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد
بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعامة من لم يشتهر بعلم او من
لا يوثق بفتواه او يميل به هواه ويكون ما قاله يحمل على غير السب
فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب ويكون رجع وتاب عن
سبه فلم يقتله لمالك رضي على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كافر
منا وه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار وان من سبه وتنقصه
عليه الصلوة والسلام قد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سو
طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء رح بالردة وهي رواية
الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكو
فيين رض والقول الاخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له
بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا

من شتم النبيا قتل ومن شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلد

دليل قتل الساب

قتل الساب ضرا

كفر

كافر وقوله انما صرح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء و
الذم فاعترافه بها وتركه توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو
كفر ايضا فهذا كافر بالاتفاق قال الله تعالى في مثله يحلفون ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم
ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا
ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المد
ينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستهزأ
به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال عليه الصلوة
والسلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه و
سلم في الحرمة مزية على امته وسائر الجرم من امته يحد فكانت العقوبة
لمن سبه عليه الصلوة والسلام القتل لعظيم قدره وشفوف منزلته
على غيره فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي
الذي قال له السام عليك وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي قال
له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تأذى النبي صلى الله عليه و
سلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل
المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستالف عليه الناس
ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم
ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول

يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان
محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين و
يحمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحمل من اذاهم ويصبر على جفاتهم مما لا
يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان
وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا
قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال ادفع بالتي
هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وكذلك لحاجة
الناس للتالف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله
على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره لفعله بابن خطل ومن
عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او
غلبة ممن لم يتظهر قتل سلك بصحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان
به ممن كان يوذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة ولذلك
نذر دم جماعة سواهم كعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما من اذاه
حتى القوا ما يديهم ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وكم
عليه الصلوة والسلام على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها
القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها
ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في
فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه الصلوة و
السلام على هناتهم وجفوتهم كما صبروا ولوا العزم من الرسل حتى فاء

كبير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اخلص جهرا ونفع
الله بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة و
انصارا كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله تعالى
عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه الصلوة والسلام من
اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا
الباب من صبي او عبد او امراة والذمي لاستباح الابعدين وعلى
هذا يحمل امر اليهود في السلام وانهم لو وابر السنتهم ولم يتبينوه
الا ترى كيف نبهت عليه عايشة رضي الله عنها ولو كان صريحا بذلك لم تنفرد
بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة
صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليتباينوا لسنتهم وطعنا
في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم و
كذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم
يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينة على نفاقهم فلذ
لك نزلهم وابنهما فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام و
الايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهد
بهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين
وانصار الذين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاهم
وما يبدر منهم وعلمه بما استروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولا

وتاب الشارد وارتجع المعاند وارتاع من صحبة النبي صلى الله عليه
وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو
الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الثروة وقد رأيت معنى
ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله تعالى ولهذا قال عليه
الصلوة والسلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك
الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم
من حدود الزنا والقتل وشبهه اظهورها واستواء الناس في
علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم
النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن ابن القصار وقال
قتاده في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم
مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها
الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية
قال معناه اذا اظهروا النفاق وحكى محمد بن سلمة في المبسوط عن
زيد بن اسلم رضي الله عنه ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنا
فقين نسخها ما كان قتلها وقال بعض مشايخنا رح لعل القاتل
هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله
عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له واتمأ زاها من وجه الغلظ
في الرأي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك
سبا ورأى انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه فلذلك

لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذ قالوا السام عليكم ليس فيه
صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه
جميع البشر وقيل بل المراد تسئمون دينكم والسأم والسآمة الملال
وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري
على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي وغيره بسب النبي صلى الله عليه
وسلم قال بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو
تعريض بالاذى قال القاضي ابو الفضل رح قد قدمنا ان الاذى و
السب في حقه عليه الصلوة والسلام سواء وقال القاضي ابو محمد
بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر
في الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب و
لا يترك موجب الاذلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر
من هذه الوجوه مقصدا لاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم
يؤمنون ولذلك ترجم البخاري رح على حديث القسمة والجوارح
باب من ترك قتال الجوارح للتالف ولئلا ينفر الناس عنه وقد ذكرنا
معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه الصلوة والسلام
على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن له
في قتل من حينه منهم وانزالهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم
الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب
بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة

القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاؤهم من جوارهم
فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عايشة رضوانه عليه الصلوة
والسلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تهتك حرمة لله فينتقم
لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه
من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب
او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه
لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل وجبل عليه البشر من الغفلة
كجذب الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الاخر عنده ولحد الاعرابي
شرآه منه فرسه التي شهد فيها حزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه
عليه واشباه هذا من بحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اداه به كافر وجاء
بعد ذلك اسلامه لعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد
قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا ما يبلغه فرادى
اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم
بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل قد تقدم الكلام في تمثل القاصد
لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه
بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون
القائل لما قال في جهته عليه الصلوة والسلام غير قاصد السب والازراء
ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه الصلوة والسلام بكلمة الكفر من لعنه
او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه

عليه

عليه الصلوة والسلام نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كثيرة او مداهنة
في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او بغض من منصبه او شرف نسبه او
وفور علمه او ورعه او كذب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه الصلوة و
السلام وتواتر الخبر بها عنه عن قصد لرد خبره او يأتي فسقه من القول
وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم
يتعمد ذمه ولم يقصد سبه انما الجأه حمله على ما قاله او لتحير او سكر او نبزة
اليها او قلة مراقبة وضبط للسانه وبحر فرة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه
حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا
بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذ كان عقله في فطرته سليما الا من
اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهذا افتى الامام ابو الحسن علي بن حاتم في نفيه
الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سناه وقال محمد بن سحنون في
الساب ربسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم
منه اكراه او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في
مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره
بالقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه
السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب
الخمر على علم من ذوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون
بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا
يعترض على هذا بحديث خمرة وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم وهل انتم

الاعبيد لابى قال فعرف النبى صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان
الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن فى جنايتها اثم وكان حكم ما يحدث
عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون فصل الوجه
الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله وانى برأ وينفى نبوته او رسالته او
وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر
باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم
المرتد وقوى الخلاف فى استتابته وعلى القول الاخر لا تسقط القتل عنه
توبته لحق النبى صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من
كذب او غيره وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله
التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه رضى من يرى من محمد
عليه الصلوة والسلام او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع و
قال ابن القسم فى المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبى او لم يرسل ولم ينزل
عليه قرآن وانما هو شئ يقوله تقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله
عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن
بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه
وقال سحنون قال ابن القسم دعا الى ذلك ستر وجمع قال اصبغ وهو
كالمرتد لانه قد كفر بالله مع العزيز على الله وقال اشهب فى يهودى
تنبأ او زعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبى انه يستتاب ان
كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك انه مكذب للنبى صلى الله عليه

مسئلة حكم التزنديق التوبة لا تسقط القتل عنه

مسئلة حكم من تنبأ وزعم انه يوحى اليه

وسلم فى قوله لا نبى بعدى مفتر على الله تعالى فى دعواه عليه الرسالة
والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك فى حرف مما جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم عن الله فهو كافر جاحد وقال من كذب النبى صلى الله عليه و
سلم كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابى سليمان صاحب سحنون
من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه الصلوة والسلام
باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحى او
انه كان يتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لانه نفى قال حبيب ابن ربيع رضى
تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسئوله
زنديق يقتل دون استتابة فصل الوجه الرابع ان يأتى من الكلام بمجمل و
يلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبى صلى الله عليه وسلم او غيره او
يأتى فى المراد به من سلامته من المأثم وشره فهنا مترددا لنظر
وحيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفه استبرأ المقلدين
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة فمنهم من غلب حرمة
النبى صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فحسم على القتل ومنهم من عظم
حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف المتناخرون فى
رجل اغضبه غريم فقال له صل على النبى محمد صلى الله عليه وسلم فقال له
الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبى
صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان
على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن متضمنا الشتم وقال ابو اسحق البرقى

مسئلة من شك فى حرف مما جاء به

مسئلة من كذب النبى عليه الصلوة والسلام حكمه عند الامة القتل والعياذ بالله تعالى

مسئلة من ظهر منه الاقوال والافعال

المعرض عن البينة هى الدعوة وتبيين
احتجاجها له

اى يعرض من ضل عن بينة ويهدى
من اهتدى على بينة

مسئلة قد اختلف المتناخرون فى رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبى محمد صلى الله عليه و
سلم فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه و
صلى عليه

واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول يحنون لانه لم يعذره بالغضب فى شتم النبى صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبى صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قوله الاخر له صلى على النبى فيحمل قوله وسبته لمن يصلى عليه الان لاجل امره الاخر له هذا عند غضبه هذا معنى قول يحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحرث بن مسكين القاضى وغيره فى مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسى فى قتل رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا قام بشدة بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينة عن جهالة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الان فمعلوم انه ليس فيهم نبى مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام من اكتسب المال وقال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه الثانى ويلات لا بد من امعان النظر فيه هذا معنى كلامه وحكى عن ابى محمد بن ابى زيد نحو فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بنى اسرائيل ولعن الله بنى آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما ادرجت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر

صاحب يحنون هما ابو سعيد البرقى وسحنون بن الفرج المذكوران الان

قال لعل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا

الفندق الخان وهو فى عرف اهل مصر زيد

قال لعن الله العرب ولعن الله بنى اسرائيل ولعن الله بنى آدم ثم ادب السلطان الشاتم

اجتهاد

اجتهاد السلطان وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن من جاء به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله تعالى ولا سب لرسوله وانما لعن من حرمة من الناس على نحو فتوى يحنون واصحابه فى المسئلة المتقدمة ومثل هذا ما يجرى فى كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مئة كلب وشبهه من هذا القول ولا شك انه يدخل فى مثل هذا العدد من باءته ولعداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام فينبغى التحرز عنه وتبيين ما جهله قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد بسب من فى آبائه من الانبياء على علم القتل وقد يضيق القول فى نحو هذا لو قال لرجل هاشمى لعن الله بنى هاشم وقال اردت الظالمين منهم وقال لرجل من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا فى آبائه او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبى صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة فى المسئلتين تقتضى تخصيص بعض آبائه واخراج النبى صلى الله عليه وسلم من سبته منهم وقد كان اختلف شيوخنا رح فيمن قال لشاهد شهد عليه بشئ ثم قال له تتهمنى فقال له الا خ الانبياء تتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق ابن جعفر رح يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضى ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عن اتهامهم من الكفار

من قال لعن الله بنى هاشم او لعن الله بنى عبد المطلب والنبى صلى الله عليه وسلم منهم فقد سب النبى صلى الله عليه وسلم لان ذلك يؤذيه قاله القاضى عياض رحمه الله تعالى

قال له الا خ الانبياء يتهمون العباد

التعذير بالجهل فى الادب الوجيع

شبكة الألوكة www.alukah.net

وافق فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بخمو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام قضائه اتى برجل هاتر رجاء اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب به فلم يجد ما يقوى الريبة باعتقاده صربه بالسوط واطلقه فصل الوجه الخامس الا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا ولكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله عليه الصلاة والسلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه ولغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه الصلاة والسلام او قصد الهزل او التدين بقوله لقول القائل ان قتل في الشوء فقد قيل في النبي او ان كذبت فقد كذب الانبياء عليهم الصلاة والسلام او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من الستة الذين ولم يسلم منهم نبي آتاه الله ورسله عليهم الصلاة والسلام او قد صبرت كما صبروا ولو العزم او كصبر ايوب عليه السلام او قد صبر نبي الله من عداه وحلم على اكثر مقاصبرت وكقول المتنبي انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود ونحو من اشعار المتجنين في القول المتساهلين كقول المعري كنت سوى

شد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه

يصل هاتر رجاء اسمه محمد

واقعه

واقعه بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير على ان اخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي صلى الله عليه وسلم وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله في الفضل الا انه لم يأته برسالة جبريل فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي والخبر محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذا اشد ونحو منه قول الاخر واذا ما رفعت رايته صفقت بين جناحي جبريلين وقول الاخر من اهل العصر فر من الخلد واستجار بنا فصير الله قلب رضوان وكقول حسان المتيمي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر الرضا وحسان حسان وانت محمد الى امثال هذا وانما كثرنا بشاهدها مع استثقالنا لحكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العيب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا بن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وعرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اشتمل

الشاهد ما وقع من

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى الملوكة والانبياء نقصا ولست اعني عزى بعني المعرى ولا قصد
قائلها ازراء وغضا فاوقر النبوة ولاعظم الرسالة ولاعز حرمة
الاصطفاء ولاعز خطوة الكرامة حتى شبه من شبه فى كرامة نالها
او معرة قصد الانتقاء منها اوضرب مثل لتطيب مجلسه او اعلاوه و
صف لتحسين كلامه من عظم الله خطره وشرف قدره والزم توقيره
وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان
درئ عنه القتل الادب والتسجين وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله
ومقتضى قبح ما نطق به وما لوف عادته لمثله اوندوره وقرينة
كلامه اوندمه على ما سبق منه ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا
ممن جاء بمثله وقد انكر الرشيد على ابى نواس قوله فان يك باقى سحر
فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب وقال له يابن اللخنا
انت المستهزئ بعصى موسى وامر باخراجه من عسكره من ليلته وذكر
القتبى ان منها اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قاربه قوله فى مجد الامين
وتشبيهه اياه بالنبى صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه
فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان وقد انكر ايضا عليه قوله
ليف لا يدينك من امل من رسول الله من نفره لان حق الرسول و
موجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم فى
امثال هذا ما بسطناه فى طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فينا امام
مذهبنا مالك ابن انس واصحابه فى النوادر من رواية ابن ابى مريم عنه

الادب والتسجين وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله

امثلة لما تضمن سبا او اضافة الى الملوكة والانبياء عليهم السلام

فى

فى رجل عير رجلا بالفقر وقد دعى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
مالك قد عرض بذكر النبى صلى الله عليه وسلم فى غير موضعه اراه ان
يوجب قال ولا ينبغى لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا لخطاب الانبيا
قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز رض لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا
فقال كاتب له قد كان ابو النبى كافرا فقال جعلت هذا مثالا فعزله وقال
لا تكتب لى ابدا وقد كره سحنون رض ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم
عند التعجب الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا
الله وسئل القابسى رح عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه وجه
نكير ولرجل عبوس كانه وجه ملك الغضبان فقال اى شئ اراد بهذا
او نكير احد فتيا فى القبر وهما ملكان فما الذى اراد روع ودخل عليه
حين راه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامه خلقه فان اراد هذا
فهو سديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد عقوبة وليس
فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفى الادب
بالسقوط والتسجين كما ذكر للشقهرى قال واما ذكر مالك حازن النار فقد
وصفا الذى ذكره عندما انكر من عبوس الا خوالا ان يكون المعبس له
بد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا فى فعله و
ازوم فى ظلمه صفة مالك الملك المطلع لرتبة فى فعله فيقول كانه لله
بغضب غضب ملك فيكون اخف وما كان ينبغى له التعرض لمثل
هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد

الادب بالسقوط والتسجين كما ذكر للشقهرى

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد فقه
لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا
فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب ليس كان النبي صلى الله
عليه وسلم اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس واشفق الشاب مما
قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطاء
لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي
صلى الله عليه وسلم اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة
ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر
وتاب واعترف والجأ الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل
وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه و
نزلت ايضا مسئلة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي
ابا محمد بن منصور رح في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له انما تريد
نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى
الله عليه وسلم فاقتاه باطاله سجنه واجاع ادبرا ذ لم يقصد السب
وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله فصل الوجه السادس ان
يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه فهذا ينظر في
صوره حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على
اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر
به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار والاعلام بقوله و

ان قال ما حكيا عن غيره

التنفير

التنفير عنه والتحريم له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك
ان حكاه في كتاب او مجلس على طريق الرد له والنقص على قائله والفتيا بما
يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي والمحكي
عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه العلم او رواية
الحديث او يقطع بحكمه او بشهادته او فتياه في الحقوق وجب على سامعه
الاشاعة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب
على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع
شره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين ولذلك ان كان ممن يعظم
العامة او يؤدب لتنبيان فان هذه سبيل تر لا يؤمن على القاء ذلك في
قلوبهم فساد في هؤلاء الايجاب بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبحق شريعته
وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب
وحماية عرضه متعين ونهي تر عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن
لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت بالقضية وبان به الامر سقط عن
الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد
وقع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل
محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه الا ان
يشهد تر قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد ولذلك ان علم ان الحاكم
لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك
واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في

من ح

الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتهضم ببعض
ذكره لاحد لاذكرا ولا اثرا لغير غرض شرعي بمباح واما للاعراض
المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقا
لات المفترين عليه وعلى رسله في كل عصر على وجه الانكار لقولهم والتعجب
من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه و
لذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة
على الوجوه المتقدمة واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات
مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس ويقضوا
شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل رضي الله عنه انكار لبعض هذا
على الحرث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين
بالمخلوق هذه الوجوه الشايعة الحكاية عنهما فاما ذكرها على غير هذا
من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار و
الطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك
المجان ونوادر السفهاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا
ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائل
الحالي له على غير قصد ومعرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم
يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه استحسانه و
استصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه وان قوم ببعض
الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان

الادب

الادب شديدا وقد حكي ان رجلا سأل مالك رضي الله عنه عمن يقول القرآن مخلوق
فقال مالك رضي الله عنه كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال ما
لك رضي الله عنه انما سمعناه منك وهذا من مالك رضي الله عنه على طريق الزجر و
التغليظ بدليل انه لم ينفذ قبله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه
اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه
لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او ليحفظ لمثله وطلبه و
رواياته اشعار وجوه عليه الصلاة والسلام وسبته فحكم هذا حكم السابّ
نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره فيباد ويقتله ويحمل
الى الهاوية آمنه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر
بيت مما يجي به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر وقد ذكر بعض من
الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما يجي به النبي صلى الله عليه
وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى وجد دون محي ورحمهم الله تعالى اسقطنا
المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما
ان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستثنة
على نحو الوجوه الاول ليرد انعمة الله من قاتلها واخذه المفتري عليه
بذنبه وهذا ابو عبيد القسم بن سلام رح قد يجري الى الاستشهاد به
من هاجى اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسم استبان
المدينة وتحفظا من المشاركة في ذم احد برواياته او نشره فكيف بما
يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم فصل الوجه السابع ان

وغير مستثنى منه

يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما
يطرأ من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به و
صبر في ذات الله على شدة تم من مقاسات اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء
حاله وسيرته وما لقيه من نوس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته
كل ذلك على طريق الرواية ومدلوله العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة الايجاب
عليهم الصلوة والسلام وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون
الستة اذ ليس فيه غمص ولا انتقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر
اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم
وفهماء طلبه الذين من يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجتنبون ذلك
من عساه لا يفقه او تحتشي به فتنته فقد كره بعض السلف درس تعليم النساء
سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص
عقولهن وادراكهن فقد قال عليه الصلوة والسلام مخبرا عن نفسه
باستجباره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى الغنم
واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا اغضاضة فيه جملة
واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد بر الغضاضة والتحقير بل
كانت عادة جميع العرب تم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدبير لله لهم في
كرامته وتدبير برعايتها لسياسة امهم من خليقته بما سبق لهم من
الكرامة في الازل ومتقدم العلم ولذلك قد ذكر الله نعمته وعيلته على طريق
المنة عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله

اخبر

اخبر عن مبتدا نشاته والتعجب من صنع الله قبله وعظيم منته عنده ليس
فيه غضاضة بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهر الله تعالى
بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره
حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم
غيرهم باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم
وامداده بالملائكة المسومين ولو كان بن ملك او ذا اشياع متقدمين
لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا
قال هرقل حين سال ابا سفين عنه هل في آبائه من ملك ثم قال ولو
كان في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا ليتيم من صفته و
احدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع
ذكره في كتاب ارميا وبهذا وصفه بن ذي يزن لعبد المطلب وبجيء لابي
طالب ولذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه به الله تعالى فهي مدحة له
وفضيلة ثانية فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم انما
هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح به صلى الله عليه وسلم وفضل
به من ذلك كما قدمناه في القسم الاول وهو ومثل ذلك من رجل لم
يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى النجب ومنتهى العبر ومعجزت
البشر وليس فقد ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة
وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت
الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب والامية في حيزه نقيصة

لانها سبب الجهالة ومنوان الغباوة فسبحان من بان امره من امر غيره
وجعل شرف فيما فيه محطة سواه وميلته فيما فيه هلاك من عداه هذا
شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حيوته ونهاية قوة نفسه وثبات
روحه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفناته وهلم جرا الى
سائر ما روى من اخباره وسيره ونقله من الدنيا من الملبس والمطعم
والمركب وتواضعه ومهنته نفسه فى اموره وخدمة بيته زهدا و
رغبة عن الدنيا وتسوية بين خطيرها وحقيرها لسر عتر فناء امورها
وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد
شيئا فيها مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك
على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق الفصول التى قد
مناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم السلام
فى الاحاديث مما فى ظاهره اشكال يقتضى امورا لا تليق بهم مجال وتحتاج
الى تاويل وترد واحتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى
منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك
من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعو الناس
الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يتحدث بها فقال لم يكن من
الفقهاء ولست الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على
طيها فاكفرها ليس تحته عمل وقد حكى عن جماعة من السلف بل عنهم على
الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبى صلى الله

بين تحقيرها وتحليلها

عليه

عليه وسلم اورد ها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه
وتصرفاتهم فى حقيقته ومجازه واستعاراته وبليغه وايجازه فلم يكن
فى حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة ودخلته الامية ولا يكاد
يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يحقق اشاراتها الى غرض
الايجاز ورجيها وتبليغها وتلويحها فتقرقوا فى تاويلها شذر مذر
فمنهم من آمن بر ومنهم من كفر واما ما لا يصح من هذه الاحاديث فوجب
الا يذكر منها شئ فى حق الله تعالى ولا حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف
الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على
وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على
ابى بكر بن فورك تكلفه فى مشكلة الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة
لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان
يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود
بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها
الكشف للبس واشفى للنفس **فصل** ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على
النبى صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز والذاكر من حالاته ما قدمناه
فى الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم فى كلامه عند
ذكره عليه الصلوة والسلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره
وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامة الادب
عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد تظهر عليه الاشفاق والا

على ضعفها

رتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر
والنصرة له لو امكنته واذا الخذ في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله و
اقواله عليه الصلوة والسلام تحرى احسن اللفظ وآدب العبارة ما امكنه
ولخشنت بشيع ذلك وبشع من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمسبة
واذا تكلم في الاقوال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما
وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويجتنب لفظه الكذب جملة واحدة
واذا تكلم في العلم قال هل يجوز ان يعلم الا ما علم وهل يمكن الا يكون عنده
علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته
واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي وسوا
قعة الصغائر فهو اولى وآدب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل
كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره عليه الصلوة والسلام وما
يجب له من تعزيز واعظام وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فتح
منه ولم استوصب عبارته فيه ووجدت بعض الحاضرين من قوله لاجل ترك
تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله واذا كان
مثل هذا بين الناس مستهجنا في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله
في حقه عليه الصلوة والسلام اوجب والتزامه اكد فجودة العبارة تفتق
الشيء وتحسنه وتحريرها وهذبها يعظم الامر او بوهنه ولهذا قال عليه
الصلوة والسلام ان من البيان لسحرا فاذا ما اورده على جهته النفي عنه و
التنزيه فالحرج في تشريح العبارة وتصويبها فيه لقوله لا يجوز عليه الكذب

جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجوز في الحلم على حال ولكن مع هذا
يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيزه عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر
مثل هذا وقد كان السلف رضي الله عنهم يظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد
ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند
تلاوة اي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى
عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له و
اشفاقا من التشبيه بمن كفر به **الباب الثاني** في حكم سابه وشاتمه
ومتنقصه وموذيه وعقوبته وذكر استتابته ووراثته قد
قدمنا ما هو سب واذى في حقه عليه الصلوة والسلام وذكرنا
اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله او يحيى الامام في قتله
او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان مشهور مذهب
مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء رضي قتله حدا لا كفرا
ان اظهر التوبة منه ولهذا لا يقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته
ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومشى الكفر في هذا القول
وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله
او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر
الحدود وقال الشيخ ابو الحسن القابسي رح اذا اقر بالسب وتاب منه
واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد
في مثله وامره بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون

من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك
لم تزل توبته عنه القتل ولذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا
فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا
من قال اقبله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف عندنا
انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته
لانه استدل على صحتها بمجيئه فكانتا وقفنا على باطنه بخلاف من
اسر ترك البينة قال القاضي ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة سابّ
النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل
المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه و
لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا تاب بعد
القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل توبته وعند
الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن
المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب قال ابن سحنون
ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه الصلوة والسلام
لانه لم ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا احده عندنا القتل لا
عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي
ابو محمد بن نصر يحتمل السقوط اعتبارا بتوبته والفرق بينه وبين من
سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه
وسلم بشر والبشر جبلت نفوسهم على المعرة الا من اكرمه الله تعالى بنبوته

والباري

والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق
المعرة بجنسه وليس سبه عليه الصلوة والسلام كالارتداد المقبول
فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغير من الادميين
فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه لادمي
فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه
حد القتل والقذف وايضا فان توبة المرتد اذا قبلت لا تسقط ما وجب
من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل سابّ النبي صلى الله عليه وسلم لكفره
لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه
التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد والله تعالى اعلم لان سبه لم يكن
بكلمة يقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف ولان توبته
واظهار انابته ان نفع عنه اسم الكفر ظاهرا فالله تعالى اعلم بسريرته
وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران الناسي من سب النبي صلى
الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من
حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء مبني
على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية
الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه و
قال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان
تاب نكل وان ابا قتل فحكمه بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه
الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من

لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حتما وانما نقول ذلك مع فصلين
اما مع انكاره ما شهد عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فيقتله
حدا لثبات كلمة الكفر عليه فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وتحقيرها
عظم الله من حقه واجرينا حكمه فى مين اتاه وغير ذلك حكم الزنديق
اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف يثبتون عليه الكفر ويشهد
عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا
نحن وان اثبتنا له حكم الكافر فى القتل فلا نقطع عليه بذلك لافراده
بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعم ان ذلك كان منه
وهلا ومعصية وانه يقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض
احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم يثبت له خصايصه كقتلنا تارك
الصلوة واما من علم الله سبه معتقدا لاستحلاله فلا شك فى كفره
بذلك وكذلك ان كان سبه فى نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره و
نحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته
ونقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره واخره بعد الى الله
المطلع على سحته اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة و
اعترف بما شهد به عليه وصح عليه فهذا كافر بقوله واستحلاله لله
هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم يقتل كافرا بالاظهار و
فعلى هذه التفضيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم فى
الاحتجاج عليها واجراء اختلافهم فى الوراثة وغيرها على ترتيبها تتضح

لك مقاصدهم **فصل** اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح فالاختلاف
فيها على الاختلاف فى توبة المرتد اذ لا فرق وقد اختلف السلف فى
وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد
يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة رض على تصويب قول
عمر رض فى الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلى
وابن مسعود رض وبه قال عطاء بن ابى رباح والنخعى والثورى ومالك
واصحاب الراى رض وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن رح فى
احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب وقال عبد العزيز بن ابى سلمة
رح وذكره عن معاذ رض وانكره سحنون عن معاذ رض وحكاه الطحاوى
عن ابى يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله
ولكن لا تدرا القتل عنه لقوله صلى الله عليه وسلم فاقتلوه وحكى ايضا
عن عطاء ان كان ممن ولد فى الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامى
وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة فى ذلك سواء وروى عن
على رض لا يقتل المرتدة ويسترق وقاله عطاء وقتادة رض وروى
عن ابن عباس رض لا يقتل النساء فى الردة وبه قال ابو حنيفة رض
قال مالك والعبد والحر والذكر والانثى فى ذلك سواء واما مدتها
فمذهب الجمهور وروى عن عمر رض انه يستتاب ثلثة ايام
ويحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر رض وهو احد قولى الشافعى
وقول احمد واسحق رض واستحسنه مالك رح وقال لا ياتى الاستظهار

الاخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابى زيد
يزيد فى الاستتابة ثلثا وقال مالك رضى الله عنه الذى اخذ به فى المرتد
قول عمر رضى الله عنه يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب و
الا قتل وقال ابو الحسن بن القصار فى تاخيره ثلثا روايتان عن مالك
هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلثا
اصحاب الرأى وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه استتاب
امراة فلم تتب فقتلها وقاله الشافعى مرة فقال ان لم تتب مكانه قتل
واستحسنه المزنى رح وقال الزهرى رح يدعا الى الاسلام ثلث مرات
فان ابى قتل وروى عن على رض يستتاب شهرين وقال النخعى يستتاب
ابدا وبه اخذ الثورى ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابى
حنيفة رضى الله يستتاب ثلث مرات فى ثلثة ايام او ثلث جمع كل
يوم او جمعة مرة وفى كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام
ثلث مرات فان اباضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدد ويشدد
عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك رح ما علمت فى
الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره و
قال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الاسلام و
فى كتاب ابى الحسن الطائى يوعظ فى تلك الايام ويذكر بالجنة و
يخوف بالنار قال اصبغ واى الموانع حبس فيها من السجون مع
الناس ووحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف

ان

ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى ولذلك يستتاب ابدا كلما
رجع وارتد وقد استتاب النبى صلى الله عليه وسلم بنهان الذى ارتد
اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما ارجع و
هو قول الشافعى واحمد وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل فى الرابعة
وقال اصحاب الرأى ان لم يتب فى الرابعة قتل دون استتابة وان تاب
ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال
ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على المرتد فى المرة الاولى او بادا ارجع وهو
على مذهب مالك والشافعى والكوفى رح فصل هذا حكم من ثبت عليه
ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم يتم الشهادة
عليه بما شهد عليه الواحد والتليف من الناس وثبت قوله لكن احتمل ولم
يكن صريحا ولذلك ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل
ويتسلط عليه اجتهادا الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه
وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة فى الدين والتبذ
بالتسفه والجنون فمن قوى امره اذا قرن شدايد الكمال من التضييق فى السجن
والشد فى القيود الى الغاية التى هى منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته
ولا يقعده عن صلواته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن
قتله لمعنى اوجبه وترتبس به لاشكال وعائق اقتضاه امره وحالات الشبهة
فى كماله يختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعى
انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك فى العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب

اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن
عتاب فيمن سب النبى صلى الله عليه وسلم فشهد عليه شاهدان عدل
احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال
القابسى رح فى مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق عاتق اشكل
فى القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ولا يستطال سجنه ولو كان فيه من
المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال فى مثله من
اشكل امره يشد فى القيود شدا ويضيق عليه فى السجن حتى ينظر فيما
يجب عليه وقال فى مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر
الواضح وفى الادب بالسوط والسجن بكمال التفهم ويعاقب عقوبة
شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما
او جرحهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره لحق
لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون من يليق به
ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبزير فاسقطهما بعداوة فهو
ان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما والحاكم فى
تنكيله هنا موضع اجتهاد والله ولى الارشاد **فصل** هذا حكم المسلم فاما
الذمى اذا صرح بسبه او عرض واستخف بقدره او وصفه لغير
الوجه الذى كفر به فلا خلاف عندنا فى قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه
الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثورى
واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك

اعظم

اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله
تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم الآية و
يستدل ايضا عليه بقتل النبى صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف وشبهه
ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان يفعل
ذلك معهم فاذا اقاموا لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا
عهدهم وصاروا كفارا يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط
حدود الاسلام عنهم من القطع فى سرقاموالهم والقتل لمن
قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فلذلك سبهم النبى
صلى الله عليه وسلم يقتلون به وورودت لاصحابنا ظواهر يقتضى
الخلاف اذا ذكره الذمى بالوجه الذى كفر به ستقف عليها مركلام
ابن القاسم وابن سحنون بعده وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابنا
المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله
لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم
باطنة الكافر فى بغضه له وتنقصه بقبله لكنا منعناه من اظهاره
فلم نزد ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه
الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه فاذا كان ظاهرنا بباطنه
حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم يقبل بعد رجوعه ولا استمنا
الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يسقطها شئ وقيل لا يسقط اسلامه الذى استتاب قتله لانه حق
للنبى صلى الله عليه وسلم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق
النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذى يسقطه كما و
جب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف و
اذا كان لا تقبل توبة المسلم فان لا تقبل توبة الكافر اولى قال مالك
فى كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد
الحكم واصبغ رح فيمن شتم نبيا صلى الله عليه وسلم من اهل الذمة اولا
من الانبياء عليهم الصلوة والسلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم
فى العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له
اسلم ولا اقتل ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفى كتاب محمد اخبرنى
اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره
من النبيين عليهم الصلوة والسلام من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وروى لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن
ابن عمر رضى ان راهبا تناول النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابن
عمر رض فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم فى ذمى قال
ان محمدا لم يرسل الينا وانما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى
نحو هذا لا شئ عليهم لان الله تعالى اقرهم على مثله واما ان سبه فقال
ليس بنبى ولم يرسل ولم ينزل عليه قرآن وانما هو شئ تقوله ا
نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصارى ديننا خير من دين

انما

انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول
اشهد ان محمدا رسول الله فقال لذلك يعلمكم الله ففى هذا الادب
الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبى صلى الله عليه وسلم
مما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل
يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندى ان اسلم طايعا وقال
ابن سحنون فى سوالات سليمان ابن سالم فى اليهودى يقول للمؤذن
اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفى
النوادر من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذى يكفر واضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن
سحنون فان قيل لم قتلته فى سب النبى صلى الله عليه وسلم ومن
دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا
واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله
وكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم قال سحنون كما لم
يذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يحل لنا ذلك فى قول
ما يحل لذلك ينقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم
يحصن الاسلام من سبه من القتل لذلك لا تحصنه الذمة قال
القاضى ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف
لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه متعلقا بكفرهم وافتاله و
يدل على انه خلاف ما روى عن المدنيين فى ذلك فحكى ابو المصعب

الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد
فاختلف على فيه فضربته حتى قتلته واعاش يوما وليلة وامرت
من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن
نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سالنا مالكا
عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد بخير كما انه في الجنة
ما له لم تنفع نفسه اذا كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استوجب القتل
منه قال مالك اراه ان تضرب عنقه قال ولقد كدت الا اتكلم فيما اثبت
ثابت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه
بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار حيا
اذا تها فتوفي سبته ولقد كتب الي مالك من مصر وذكى مسئلة ابن
القاسم المتقدمة قال فامرني ملك فكتبت بان يقتل وان تضرب
عنقه فكتبت ثم قلت يا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق
بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت
الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة
سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة
عيسى لله وتكذيب محمد في النبوة بقول اساءها ودرء القتل عنها به وقال
غير واحد من المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن
الجلاب في كتابه من سب الله تعالى ورسوله من مسلم او كافر قتل ولم

يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب روايتين في درء القتل
عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد
لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما تسقط عنه باسلامه حدود الله فاما
حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف
النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ما ذا يجب عليه هل
حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي
صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين
فاتامله فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله و
الصلوة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم
فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي كفر شبه كفر
الزندقة وقال لجميع ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك و
ان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب
قال ابو الحسن القابسي ان قتل ومنكر الشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر
من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شئ
فلذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة قبل قتله اذ هو حده وحكمه في ميراثه
وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابا التوبة
منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه و
يدفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ ابي الحسن في
المجاهد المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع

وهو مثل قول اصبغ وكذلك فى كتاب ابن سحنون فى الزنديق يتمادى على
قوله ومثله لابن القاسم فى العتبية ولجماعة من اصحاب مالك فى كتاب
ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكم حكم المرتد لايرثه
ورثته من المسلمين ولا من اهل الذين ارتد اليه ولا يجوز وصاياه
ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك ومات عليه وقال ابو محمد بن ابى زيد
وانما يختلف فى ميراث الزنديق الذى يستهل بالتوبة فالا تقبل منه فاما
المتمادى فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات
ولم تعدل بينته او لم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القاسم فى
كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا
يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث
المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعه والشافعى وابو ثور وابن ابى
ليلى واختلف فيه عن احمد وقال على بن ابى طالب وابن مسعود رضى
ابن المسيب والحسن والشعبى وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعى
الليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين وقبل ذلك فيما
كسبه قبل ارتداده وما يكسبه فى الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابى الحسن
فى باقى جوابه حسن بين وهو على راى اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافه
على قول مالك فى ميراث الزنديق فحمزة ورثته ورثه من المسلمين قامت
عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ
ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر الاسلام باكراه او توبته

ولم تعدل عليه بينة

وحكم

وحكم حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابن نافع عنه فى العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان
ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد
الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن قاسم فى العتبية الى انه ان اعترف بما
شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورثت
قال ولذلك كل من استكفر فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل
ابو القاسم بن الكاتب عن النصرانى يسب النبى صلى الله عليه وسلم فيقتل هل
ورثته اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه
لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئتهم لنقضه العهد هذا معنى قوله
واختصاره **الباب الثالث** فى حكم سب الله تعالى وملائكته وانبيائه و
كتبه وآل النبى صلى الله عليه وسلم وان واجبه وحكمه لاخلاف ان سب
الله تعالى من المسلمين كفر حلال الدم واختلف فى استتابته فقال ابو
القاسم فى المبسوط وفى كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن
مالك فى كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب
الا ان يكون افترا على الله باتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان
لم يظهره لم يستتب وقال فى المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله وقال
المخزومى ومحمد بن مسلمة وابن ابى حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب
وكذلك اليهودى والنصرانى فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قبلوا و
لابد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذى حكاه القاضى بن نصر عن

المذهب وافتى ابو محمد بن ابى زيد فيما حكى عنه فى رجل لعن رجلا او لعن
الله تعالى فقال انما ارد تان العن الشيطان فزل لسانى فقال يقتل
بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور ويختلف
فقهاء قرطبة فى مسئلة هرون بن حبيب اخى عبد الملك الفقيه وكان
ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال
عند استقالاله من مرض لقيت من مرضى هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لما
استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين ابن خالد بقتله وان مضمن قوله
تجويز لله وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن
حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعد بن سليمان القاضى بطرح
القتل عنه الا ان القاضى رأى عليه التثقيل فى الحبس والشلة فى الادب
لاحتمال كلامه وصرف الى التشكى فوجه من قال فى ساب الله بالاستتابة
انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب
الله تعالى واظهار الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام و
وجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل
اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد اذ لا يتساهل فى هذا
احد فحكمه له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى آخر و
اظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد علم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه
بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب
اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف

فى

مثل قوله فما استوهنوا على العدو

اى بذلة فوق ايديهم

فى فصوله فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق
السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطأ
المفضى الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت لجارحة او نفى صفة كمال
فهذا مما اختلف السلف والخلف فى تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك
واصحابه فى ذلك ولم يختلفوا فى قتالهم اذا تحيزوا وافئة وانهم يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا فى المنفرد منهم واكثر قول مالك واصحابه
ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة فى عقوبتهم والمالة بجنهم
حتى يظهروا قلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر رض بصبيغ وهو قول مخد
بن الموازى فى الجوارح وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون فى جميع اهل
الاهواء والتحريف لتأويل كتاب الله تعالى وبه فسر قول مالك فى الموطأ وما
رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمر رض من قولهم فى القدرية يستتابون
فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم فى اهل الاهواء من الاباضية
والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتأويل كتاب
الله يستتابون اظهروا ذلك او سروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لو
رثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم فى كتاب محمد فى اهل القدر وغيرهم قال
واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له فى المبسوط فى الاباضية
والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لانهم استوءوا
وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز رض قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى
تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى

شبكة الألوكة www.alukah.net

تكفيرهم وتكفيرا شالهم من الخوارج والقدرية والمرجية وقد روى ايضا
عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلف الروايات عن
مالك فاطلق فى رواية الشاميين ابى مسهر ومروان بن محمد الطاطرى الكفر
عليهم وقد شوور فى زواج القدرى فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد
مؤمن خير من مشرك وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال و
من وصف شيئا من ذات الله تعالى واشار الى شئ من جسده بدا وسمع او بصر
قطع ذلك منه لانه شبه الله تعالى بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق
كافر فاقتلوه وقال ايضا فى رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحلس حتى
يتوب وفى رواية بشر بن بكر التنيسى عنه يقتل ولا تقبل توبته قال القاضى
ابو عبد الله ابن بكاتى والقاضى ابو عبد الله التسترى من ائمة العراقيين جوابه
مختلف بقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله فى اعادة
الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعى رح لا يستتاب القدرى واكثر
قول السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روى عنهم
ذلك فيمن قال يخلق القرآن وقاله ابن المبارك والاوزاعى ووكيع وحفص
بن غياث وابو اسحق الفزارى وهشيم وعلى بن عاصم فى اخرين وهو من قول
اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفى الخوارج والقدرية واهل الاهواء
المضلة واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد بن حنبل ولذلك قالوا فى
الواقفية والشاكرية فى هذه الاصول وممن روى عنه معنى القول الآخر تكفيرهم
على بن ابى طالب وابن عمر والحسن البصرى رضى الله تعالى عنهم وهو رأى

جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين
رضى الله تعالى عنهم ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم
ودفنهم فى مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل
القاضى وانما قال مالك فى القدرية وسائر اهل البدع يستتابون فان
تابوا والا قتلوا لانه من الفساد فى الارض كما قال فى المحارب ان رأى الامام
قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحارب انما هو فى الاموال ومصالح الدنيا و
ان كان قد يدخل ايضا فى امر الدين من سبيل الخ والجهاد وفساد اهل
البدع معظمه على الدين وقد يدخل فى امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من
العداوة فصل فى تحقيق القول فى اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف
رح فى اكفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين ممن قال قولا يؤديه مساقه
الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه وعلى اختلافهما اختلف
الفقهاء والمتكلمون فى ذلك فمنهم من صوب التكفير الذى قال به الجمهور
من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين وهو قول
كثير الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال وفوا رثهم من المسلمين
وحكمهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال
وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم و
ذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب اخرون فى ذلك ووقفوا عن القول
بالتكفير اوضدته واختلاف قولى مالك فى ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة
خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضى ابو بكر امام اهل التحقيق والحق

وقال انما دن المعوسات اذا لقوهم يصيحوا بسم الكفر وانما قالوا لانهم
اليه واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن
انس رض حتى قال في بعض كلامه اتهم على راى من كفرهم بالتاويل لاكل
مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلوة على ميتهم ويختلف في موارثهم على
الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ونرثهم من المسلمين
ولا نورثهم هم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمال ولذلك
اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير وان
الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري تعالى وقال مرة من اعتقد
ان الله جسم والمسيح وبعض من يلقاه في الطرق فليس يعارف به وهو
كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي في اجوبته لابي محمد عبد الحق رح وكان
ساله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر في
الملة او اخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي
يجب الاحتراز من التكفير في اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين
خطر والخطاء في ترك الف كافر اهون من الخطاء في سفك محجمة من دم مسلم
واحد وقد قال عليه الصلوة والسلام فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا
مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع
الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا
قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتاويل فيما
جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية

الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية وان كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم وقتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوه قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من قتالهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ها هنا حد لكفرهم ذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله حكم بكفره ويعارضه بقول خالد رض في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله عليه الصلوة والسلام يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من الاسلام بشئ اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوا

هم بقوله ويتمارى فى الفوق وهذا يقتضى التشكك فى حاله وان
احتجوا بقول ابى سعيد الخدرى رضى فى هذا الحديث سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة ولم يقل من هذه الامة و
تحرير ابى سعيد الرواية واتقانه اللفظ لجابهم الاخرون بان العبارة بفى
لا يقتضى تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التى هى للتبعيض
وكونهم من الامة مع انه قد روى عن ابى ذر وعلى وابى امامة وغيرهم رضى فى هذا الحديث يخرج من امتى وسيكون من امتى وحروف المعانى
مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفى ولا على ادخالهم فيها بمن
لكن ابا سعيد رضى اجاد ما شاء فى التنبيه الذى نبه عليه وهذا مما يدل
على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم للمعانى واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم فى الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم
من الفرق فهما مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول جهم ومحمد
بن شبيب ان الكفر بالله الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو
الهزيل ان كل متأول كان تأويله تشبيها لله بخلقه وجورا له فى
فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له
الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل وبنى
عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا
الباب ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر
وذهب عبيد الله ابن الحسن العنبرى الى تصويب اقوال المجتهدين فى

فى اصول الدين فيما كان عرضة للتاويل وفارق فى ذلك فرق
الامة اذا جمعوا سواء على ان الحق فى اصول الدين فى واحد والمخطى فيه
اثم فاسق وانما الخلاف فى تكفيره وقد حكى القاضى ابو بكر الباقلانى
مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهانى قال وحكى قوم عنهما انهما
قالا ذلك فى كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع فى طلب الحق من
اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الحاظ وثمامة فى
ان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود
وغيرهم لا حجة لله عليهم اذا لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد حكى الغزالى قريبا من هذا المنحى فى كتاب التفرقة وقائل هذا كله
كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من
فارق دين المسلمين او وقف فى تكفيرهم او شك قال القاضى ابو
بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف فى ذلك فقد كذب
النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر
فصل فى بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف ويختلف فيه وما
ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل او كشف اللبس فيه مورده الشرع
ولا مجال للعقل فيه والفصل البين فى هذا ان كل مقالة صرحت بنفى
الربوبية او الوحدانية او عبادة احد غير الله او مع الله فهى كفر
كمقالة الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية
واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة

اى يقولون ما ملكنا الله الا من فوق
اى يقولون الله تبارك وتعالى اثنين

الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس او النجوم او النار او احد
غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم
ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ
الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف بالالهية الله
والوحدانية ولكنه اعتقد انه غير حي وغير قديم وانه محدث و
مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد من شيء و
كائن عنه او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم
سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول الاثنين
من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة الله
والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة
والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم
العالم او ببقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية
او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابدا في الاشخاص وتعذيبها او تنعيمها
فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية
ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم
خصوصا او احدا من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو
كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية من النصارى و
الغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة
والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة وان كان بعض هؤلاء

القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية

خبران في قوله ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية

قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية
وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه الصلوة والسلام ولكن جوز على
الانبياء الكذب فيما اتوا به او ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدعها
فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة
المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع و
اكثر ما جاءت به الرسل عليه الصلوة والسلام من الاخبار عما كان
ويكون من امور الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها
شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا انهما الخلق على
جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصورهم افهامهم فضمنت
مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل و
الارتياب فيما اتوا به ولذلك من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم
تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه
لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء او ازرى عليهم او ازهرا في
قتل نبيا او جار به فهو كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب
بعض القدماء في ان في كل جنس من الحيوان نذيرا او نبيا من القردة
والخنازير والدواب والدود ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا
فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان توصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم
المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب الشريف ما فيه مع اجماع
المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول

الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا عليه الصلوة والسلام ولكن قال
كان اسود اومات قبل ان يلتحى وليس الذى كان بمكة والحجاز او
ليس بقرشى لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفى له وتكذيب به
وكذلك من ادعى نبوة احد مع نبينا عليه الصلوة والسلام او بعده
كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته الى العرب وكالحرقية
القائلين بعموم الرسل وكاكثر الراضية القائلين بمشاركة على فى الرسالة
للنبى صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه
فى النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيع و
بيان واشباه هؤلاء ومن ادعى النبوة لنفسه اوجوز اكتسابها او
البلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك
من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء
ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم
كفار مكذبون للنبى صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه الصلوة والسلام انه
خاتم النبيين ولا نبى بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين وانه ارسل
كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه
المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك فى كفر هؤلاء الطوايف كلها
قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص
الكتاب او خصص حديثا اجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره
كتكفير الخوارج بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من

الملل

الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر ذلك مع
الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره
ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك يقطع بتكفير كل قائل قولا يتوصل
به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة رضى كقول الكيلية من الرافضة
بتكفير جميع الامة بعد النبى صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت
عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه فى التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه
لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ نا
قلوه كفرة على زعمهم والى هذا والله تعالى اعلم اشار مالك فى احد قوليه
بقتل من كفر الصحابة رضى الله تعالى عنهم ثم كفر من وجه لتكذيبهم
النبى صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى على وهو
يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله تعالى على رسوله
وآله وكذلك يكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان
كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم
وللشمس والقمر والصليب والنار والسعى الى الكنايس والبيع مع
علمه بما بينهم من شدة الزنانير وخصص الرؤس فقد اجمع المسلمون ان
هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان متوج
فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او
شرب الخمر والزنا متحرما الله تعالى بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة
من القرامطة وبعض غلاة الصوفية وكذلك يقطع بتكفير كل من كذب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من
فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات
وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كل يوم الصلاة
على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد
فيه في القرآن نص جلي والخبر بوبر عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع
على تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية
في قولهم ان الفرايض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء
رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول
المجاهدة اذا سمقت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شئ
لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او
المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة
لذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي
مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل هي تلك وغيرها ولعل الذي
قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا او وهموا
فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط
المسلمين فلا تجد بينهم خلافا في كافة عن كافة الى عصرنا الرسول
صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي
مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفة

واما ثبوت حجية الاجماع فلان الاجماع
عهدنا الاسلام فقال له سبحانه
ان يسئال عن هذا الذي حاله تعالى بعد
كافة المسلمين

من انكر القرآن او حرف منه او غير
شيئا منه او زاد فيه كفعل الباطنية
والاسماعيلية العياذ بالله تعالى

من انكر شيئا مما نص فيه القرآن
العياذ بالله تعالى

عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وان صفات الصلوة المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم و
شرح مراد الله تعالى بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم
ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة
المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره
والتستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على
جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول
صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة في
جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها والقرآن وانجلت عرى الدين كرة و
من قال هذا كافر وكذلك من انكر القرآن او حرف منه او غير شيئا منه
او زاد فيه لفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي
صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة لقول هشام الغوطي
ومعمر الضمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب
ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك تكفير من
انكر ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في
خلق السموات والارض دليل على الله تعالى لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك
كذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في
ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد

صلى الله عليه وسلم والسلام

عبادة

بالاسلام واحتج لانكاره اقرارا بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او
لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن
مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر ببدعته وكذلك من انكر الجنة
او النار او البعث والحساب والقيمة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع
الامة على صحة نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان
المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره
وانها لذات روحانية ومعان باطنة لقول النصارى والفلاسفة و
الباطنية وبعض المتصوفة وزعموا ان معنى القيمة الموت او فناء محض وتفاصيل
هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير
غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فاما من انكرها
ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة
ولا تفضي الى انكار قاعدة من الذين كانكار غزوة تبوك او موتبة او و
جود ابي بكر وعمر او قتل عثمان ونحو فتر على مقا علم بالنقل ضرورة وليس
في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع
العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد ق
قعة الجمل ومحاربته على من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة
الناقلين وهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشرع
فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع
فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من

وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء العياذ بالله تعالى

خالف

خالف الاجماع المنعقد الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما واجتهد
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الاية وقوله
عليه الصلوة والسلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من
عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء
وذهب آخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير
النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به
خارق الاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده
والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا راى الا ان يكون
هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمين
انه لا يوجد الا من كافر او بقوم دليل على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او
فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها
الجهل بالله والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع
المسلمون ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس بالزنار
الزنار مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم
بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فمما علم ان فاعلهما كافر
منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله الذاتية او جحدها مستحيلا
ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات
الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى
الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا احمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو

عند البعض ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما من جعل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلماء هاهنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري و
غيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه
عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع
بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء
بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها التوحيد لا غير
وبحديث القائل للذي قدر الله علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر
الله له قالوا ولو بحثت اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد
من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخرون عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر
بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي
لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع فيه فيكون الشك
فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول ويكون
قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ان رآه علما وعصا العصا بها و
قيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه متى استولى
عليه من الجزع والخشية التي اذهلت لبته فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في
زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب
الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يستعمل تجاهل العارف وله
امثلة في كلامهم لقوله لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقوله الم

ولكن

ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب
المعتزلة فمن قال بالمآل لما يؤدي اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه
كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم
مرجعهم عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل
التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم
ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا
قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي الزمتموناه
ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه
فعلى هذين الماخذين اختلف الناس في اكفار اهل التاويل واذا وهمته
اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض
عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم و
ارثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين
وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجوع الادب وشديد الزجر و
الهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم
فقد كان نشأ على زمان الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال
من القدر ورأى الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد
منهم ميراثا لكنهم هجروهم واد بوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر
احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل
السنة من لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن ارى غير ذلك والله الموفق

للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية و
المخلوق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع في
اكفار المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشئ منها جهل بالله تعالى
ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا في الفصل
قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله
تعالى فصل هذا حكم المسلم التائب لله تعالى واما الذمي فروى عن
عبد الله بن عمر رض في ذمي تناول من حرمة الله غير ما هو عليه من
دينه وجاج فيه فخرج ابن عمر رض عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال
مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم في المبسوط وكتاب
محمد وابن سحنون من شتم الله تعالى من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي به كفر واقتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في
المبسوطة طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه
عوهد ومن دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا من
الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في
كتاب محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر
في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المزني في المبسوطة ومحمد بن مسلمة و
ابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل
وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من
سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول

ابن

ابن الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين
في النصرانية وفتيا هم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به لله تعالى
والنبي صلى الله عليه وسلم واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الآخر فمن
سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك
بين سب الله وسب نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفر
هم والا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم و
المختلف العلماء في الذمي اذا ترندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم وسمع
ابن القاسم لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه
دين لا يقر عليه احد ولا توضع عليه جزية وقال ابن حبيب وما اعلم من
قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه تعالى واضافة ما لا يليق بجلاله
من الالهية فاما من فتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية او الرسالة
او النافي ان يكون الله خالقا او ربه او قال ليس لي ربا والمتكلم بما لا يعقل
من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه
مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه اناته و
تنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفعه عن شديد
العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله
الا من تكرر ذلك منه وعرف باستهانته بما اتى به فهو دليل على سوء
طويته وكذب توبته وهما كالزنديق الذي لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه
وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علمت انه قال له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله
من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه اد ب على ذلك
لينزجر عنه كما يؤدب على قبايح الافعال ويعاجل به على ذلك حتى يكف
عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب
رضي الله عنه من ادعى له الالاهيه وقد قتل عبد الملك بن مروان
الحرث المتنبئ وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشا
هم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم
كافر واجمع فقهاء بغداد ربح ايام المقتدر من الما لكية وقاضي قضاتها ابو
عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالاهية والقول بالحلول و
قوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك
حكموا في ابن ابي الغرا قيد وكان على مذهب الحلاج بعد هذا ايام القاضي
وقاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسن بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم
في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفه واصحابه من جحد ان الله خالقه او
ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب
مجد والعتبية فيمن تنبأ يستتاب امر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقال
سحنون وغيره وقاله اشهب في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا ان
كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن
لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا
يقبل عذره وعلى هذا القول الاخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي

من لعن بارئه وادعى العياذ بالله تعالى
ان لسانه زل وانما اراد الشيطان
يقتل

في سكران قال انا الله انا الله ان تاب اوب وان عاد الى مثل قوله طولب
مطالبة الزنديق لان هذا كفر الا ان يعذر فصل واما من تكلم من سقط القول
وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف
بعظمة ربه وجلاله او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله
من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير
قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به
دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته و
كبريائه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب والمبغ بن خليل من فقهاء قرطبة
بقتل العروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بلد الخزان
يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد
الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا
الى انه عبث من القول ويكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى
بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي يشتم رب عبدناه ثم لا نقتص له
انا اذا العبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها
عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت بحب عمة هذا المطلوب من خطاياه
واعلم باختلاف الفقهاء في رفع الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب
ومراجعته وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي
لتعمته بالمداهنة في هذه القضية ووبخ بقية الفقهاء وسبتهم وانما

من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة
والفلتة الشاردة ما لم تكن تنقصاً وازراء

من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم تكن تنقصاً وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقادنها وقد سئل ابن القاسم عن رجل نادى رجلاً باسم فأجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلاً او قال على وجه سفه فلا شئ عليه قال القاضي ابو الفضل وسرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه يؤدب ولم قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشورة ومتفيهيهم في هذا الباب واستخفوا اعظم هذه الحرمة فأتوا من ذلك بما نأنزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نفس مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئاً مما يثقل ذكره علينا سماحكيناه في هذه الفصول وانما ما ورد في هذا من اهل الجهالة وانما يطلق اللسان لمثل بعض الاعراب رب العباد مالنا وما لكا قد كنت تسقينا انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور من القول والله تعالى منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون ابن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شئ حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا اقل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتمثل بطاعته وكان يقول للانسان حين يتثاءب خيراً وقل ما يقول

جزاك الله خيراً اعظاماً لاسم تعالى ان يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجمالاً لاسم تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل وينقل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب سباب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله تعالى الموفق

والموفق الله تعالى

فصل

وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه الصلوة والسلام وعليهم على ما شاق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الاية وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون رح فيمن شتم الانبياء او واحداً منهم وتنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل قال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان ان في بعض اجوبته من سب الله تعالى وملائكته قتل وقال سحنون رح من شتم ملكاً من الملائكة فعليه القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ

من سب من اهل الذمة

بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب يستتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه رضي الله عنهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا او برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لآخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرفانه قصد ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معينين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر المشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء كعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول المخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت في الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزارادشت الذي تدعي المجوس والمؤرخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر حال القول فهم لا سيما من عرفت صدبقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الآخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك

حال القول فيه

من اهل

من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد يستتاب فان تاب والا قتل والعياذ بالله تعالى

من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من العوام زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة

فصل واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف او بشئ منه او كذب بشئ مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شئ من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد حدثنا ابو علي حدثنا ابن عبد البر حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن واسة حدثنا ابو داود وحدثنا احمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تقول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من جدال من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على محمد نبيه صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه

من استخف بالقرآن او المصحف او بشئ منه او بنبي او كذب نبيا او جوز للعباد ان يتعبدوا بالكذب فقد كفر بالله تعالى

من جحد بشئ من كتب الله تعالى المذكورة في القرآن فقد كفر بالله تعالى وكذب الله تعالى في ذلك وكذلك من جحد التوراة والانجيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

راى مالك رضى الله عنه قتل من سب عايشة رضى الله تعالى عنها لانه كذب بما فيه

من خالف القران قتل اى لانه كذب بما فيه العياذ بالله تعالى

او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القران عامدا هذا انه كافر ولهذا راى مالك قتل من سب عايشة رضى الله تعالى عنها بالقرية لانه خالف القران ومن خالف القران قتل اى لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدى وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان ان الخوارج جميع من يحيل التوحيد متفقون على ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرا عنده رجل لم يقل له ليس كما قرات وتقول اما انا فاقراكذا فبلغ ابراهيم اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر بآية من القران فقد كفر به كله وقال مسيغ ابن الفرج من كذب ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسى من خاصم يهوديا فحلف له بالتورية فقال الآخر لعن الله التورية فشهد عليه بذلك شاهدان شهد آخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت توريته اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثانى علق الامر بصفة فتحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشئ من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفقا لشهدا على لعن التورية مجردا لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد رح على

معلل

قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب العياذ بالله تعالى

الجحد لحرف من القران من التنزيل كفر

من انكر من القران فقد كفر به كله

استتابة

استتابة بن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بهم ابن مجاهد رض لقراته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس فى المصحف وعقد واعليه بالرجوع عنه والتوبة من ذلك فتجالا اشهد فيه بذلك على نفسه فى مجلس الوزير ابى على بن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلث مائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهرى وغيره وافتى ابو محمد بن ابى زيد بالادب فيمن قال لصبى لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القران قال ابو محمد واتمام من لعن المصحف فانه يقتل فصل وسب آل بيته واز واجه واصحابه عليه الصلوة والسلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضى الشهيد ابو على حدثنا ابو الحسين الصيرفى وابو الفضل العدل قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو على التنيخى حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذى حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا عبيدة بن ابى رايطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله فى اصحابى الله فى اصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه الصلوة والسلام لا تسبوا اصحابى فانه يجئ قوم فى آخر الزمان يسبون اصحابى فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم

قال لصبى لعن الله معلمك يغفر له بالله تعالى

من لعن المصحف فانه يقتل يغفر له بالله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

تعود وهو وعنه عليه الصلوة والسلام من سب
اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صح

ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا يصلى الله عليه وسلم ان يشتهم
واذاهم يؤذيه واذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال لا تؤذوني في
اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عايشة وقال في فا
طمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها وقد اختلف العلماء في هذا مشهور
مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو
بن العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من
مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة
الى بعض عثمان رض والبراة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بعض
ابي بكر وعمر رض فالعقوبة عليه اشد وبكر رض بريء ويطال سجنه حتى
يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون
من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما
يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي رض كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة
رض بمثل هذا نكل النكال الشديد وروى عن مالك من سب ابا بكر رض
جلد ومن سب عايشة رض قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف
القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ح ان

قال مالك رحمه الله تعالى من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم قتل و
من شتم اصحابه ادب

من زاد الى بعض ابي بكر وعمر في العقوبة
عليه شدد نعوذ بالله منه

يقال نكل به تنكيلا اذا جعله
نكالا وغيره لغيره صحاح

من سب عايشة العياذ بالله تعالى

القاضي

القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه
اليه المشركون ينزه نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا سبحانه في اي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة
رض فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
ينزه نفسها في تبرئتها من السوء كما ينزه نفسه في تبرئته من السوء
وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة رض ومعنى هذا
والله تعالى اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه
وقرن سب نبيه عليه الصلوة والسلام واذاه باذاه تعالى وكان
حكم موذيه تعالى القتل كان موذي نبيه كذلك كما قدمناه وشتم
رجل عايشة رض بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال
من حضر هذا فقال ابن ابي ليلا رضرانا فجلده ثمانين وحلق راسه و
اسلمه في المجامرين وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد ابن الاسود رض وكلم
في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه اتى باعرابي يمحو الانصاري فقال لولا ان له صحبة لكفيتكم
قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له
في هذا الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلثة اصناف فقال للفقراء المها
جرين الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الاية و

هؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية فمن نقصهم فلا حق له فى فئ
المسلمين وفى كتاب ابن شعبان من قال فى واحد منهم قاتله ابن زانية وامه
مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف
الجماعة فى كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه الصلوة والسلام من
سب اصحابى فاجلدوه قال ومن قذف ام احدهم وهى كافرة حد حد الفرية
لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابى حيا قام بما يجب له والا
فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا الحق
غير الصحابة رض لحرمة هؤلاء ببنيتهم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان
له القيام به قال ومن سب غير عايشة من ازواج النبى صلى الله عليه
وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه سب النبى صلى الله عليه وسلم بسب
حليلته والاخر انها كسائر الصحابة رض يجلد حد المفترى قال وبالاول اقول
وروى ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبى صلى الله عليه وسلم
يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحلس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخف
بحق الرسول وافتى ابو المطرف الشعبى فقيه مالقة فى رجل انكر تحليف
امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وهو
قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابى بكر رض
فى مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذى
هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه فى ذلك ويؤخر ولا تقبل

صوب قوله ص

فتواه

فتواه ولا شهادته وهى جرحة ثابتة فيه ويبغض فى الله تعالى وقال
ابو عمران فى رجل قال لو شهد على ابو بكر الصديق ما قبلت انه ان كان فى مثل
ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شئ عليه وان كان اراد غير هذا
فيضرب ضربا ينكل به حد الموت وذكروها رواية قال القاضى ابو الفضل
رحمه الله هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض الذى انتحيناه و
استوفى الشرط الذى شرطناه مما ارجوا ان فى كل قسم منه للمريد
مقنع وفى كل باب منه الى بغية ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب
ويستبدع وكرعت فى مشارب من التحقيق لم يوردها قبل فى اكثر الصفات
مشرع واودعته غير ما فصل ووددت لو وجدت من بسط قبلى
الكلام فيه او مقتدا يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفى بما اراويه عما
رويه والى الله تعالى جزيل الضراعة فى المنة بقبول ما منه لوجهه و
العفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه و
يعفو مما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به جفوننا
لنتبع فضايله واعلنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه ووسايله و
يحمى اعراضنا عن ناره الموقدة بما يتنا كريم عرضه ويجعلنا من الايذاء
فاذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتنابه واكتسابه
سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصتى زمرة
نبينا وجماعته ويحشرنا فى الزعيل الاول واهل الباب الايمن من اهل

صاحب الخيرات عطاء الحاج احمد

شفاعته ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهمه وفتح البصيرة
لدرك حقايق ما اودعناه وفهمه ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع
وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذى لا يخيب من امّله ولا ينصر من
خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا
ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه اجمعين
ورحم الله ناسخه ومستنسخه والناظر فيه كمل كتاب الشفاء بتعريف حقوق
المصطفى بحمد الله تعالى وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذى وفقنى لاتمام تحرير هذه الشفاء الشريف ومحفل
الدين المنيف بمنه وفضله عن يد اخرج العباد الى الاحسن الزياد
اللهم اختم لنا بالخير واجعل اللهم عواقب جميع امورنا بالخير واكتب
السلامة والعافية لنا فى كل ازمنة واوقات مع اهلى وعيالى واقاربى
الى ان ينتهى اعمارنا مع جميع المؤمنين والمؤمنات واختم اواخر انفاسنا
بالايمان الكامل مع مشاهدة جمالك يا رب العالمين بحرمة سيد المرسلين
وخاتم النبيين صلوات الله تعالى عليه وعليهم وعلى آله الكرام واصحابه
العظام اجمعين آمين ويا آله العالمين وبحرمة هذا الشهر المبارك
وبحرمة الاسبوع الآخر منه برحمتك يا ارحم الراحمين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين تمت الكتاب بعون الله الملك الوهاب

من يوم الاحدى وعشرين ربيع الاول
سنة ست وستون وماله الف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net